منشورات
جامعة بيرزيت
مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة (رقم ٢٠)

قرية بيت جبرين

تأليف : عبد العزيز عرار

اشراف : د. وليد مصطفى

تقديم : د. صالح عبد الجواد

Digitized by Birzeit University Library

C.2.
176613

منشورات
جامعة بيرزيت
مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة (رقم ٢٠)

DS
110
.B48
A7
1995
c.2

قرية بيت جبرين

تأليف : عبد العزيز عرار

اشراف : د. وليد مصطفى

تقديم : د. صالح عبد الجواد

مكتبة جامعة بيرزيت
38284
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

ايلول/ ١٩٩٥

Digitized by Birzeit University Library

* صدر عن مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

المراسلات: مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني
ص.ب ١٤ بيرزيت
جامعة بيرزيت
فاكس: ٩٩٨٢٩٧١
تلفون: ٩٩٨٢٩٧٥-٢- ٩٧٢

المراسلات من الوطن العربي :

جامعة بيرزيت - مكتب الإرتباط
ص.ب ٩٥٠٦٦٦
فاكس: ٨٢٧٢٠٢
عمان - الأردن

تدقيق لغوي : عمر مسلم
مونتاج صور وخرائط ووثائق : عبد الرحيم المدور
طباعة : صباح عبد الدايم
تصوير : د. صالح عبد الجواد

صورة الغلاف : ابواب المدينة الرومانية (١٩٩٥) .

حقوق الطبع محفوظة لجامعة بيرزيت - ١٩٩٥

تم انجاز هذه الدراسة ونشرها
بدعم كريم من
المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة
(الايسيسكو)

Digitized by Birzeit University Library

المحتويات

تقديم مدير المركز ٧

مقدمة المؤلف ٢١

الفصل الاول: بيت جبرين في اطارها الجغرافي ٢٧
الفصل الثاني: بيت جبرين في اطارها التاريخي ٤١
الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية في بيت جبرين ١١٧
الفصل الرابع: الحياة الاجتماعية والصحية والتعليمية ١٤٥
الفصل الخامس: الرحيل عن بيت جبرين ٢٠٧
الفصل السادس: بعض آثار بيت جبرين ٢٤٥

الهوامش ٢٦٥

المراجع والمصادر ٢٨٧

المقابلات الشفوية والرواة ٢٩١

الوثائق ٢٩٧

صور من بيت جبرين ٣١٥

Digitized by Birzeit University Library

فهرس الخرائط والجداول

جدول توزيع الاراضي حسب الملكية وشكل الاستثمار ٣١

خارطة المواقع الأثرية للعصر البرونزي المتوسط(٢٢٠٠-١١٥٠ق.م) ٤٣

خارطة تطور الطرق الرومانية في فلسطين ٤٨

خارطة أماكن الحج في فلسطين في القرن الرابع ميلادي ٥٢

خارطة معركة أجنادين ٥٦

خارطة مملكة القدس الصليبية ٦٣

جدول القرى التابعة لناحية بيت جبرين ٧٨

خارطة طرق المواصلات في فلسطين أعقاب الحرب العالمية الأولى ٨٦

خارطة موقف القوات المصرية العسكري/حزيران ١٩٤٨ ٢١٢

خارطة تقسيم فلسطين/١٩٤٧ ٢٢٤

خارطة بيت جبرين-المناطق الطبيعية والمواصلات ٣٢٦

تقـديم

خلال حرب عام ١٩٤٨، قامت القوات الاسرائيلية بعمليات عسكرية ضد عشرات القرى والمدن الفلسطينية، بهدف بث الرعب بين سكانها العرب وترحيلهم وتدمير قراهم واحيائهم، (بعضها دمر فيما بعد) وضمن الخطط العسكرية المختلفة التي طورت كي تتلاءم مع مجرى الحرب، وبهدف توسيع رقعة الاراضي التي ستتم السيطرة عليها، قامت هذه القوات بتدمير قرابة ٤٢٠* قرية، بعد أن أجلي سكانها بالقوة، أو فروا نتيجة للمذابح أو للقصف المدفعي والجوي والحرب النفسية. وشكلت هذه القرى في حينه ما يقارب ٨٥٪ من القرى العربية ضمن المناطق التي كانت في نهاية الحرب ضمن حدود دولة اسرائيل، وحوالي ٥٠٪ من مجمل قرى فلسطين .

وفي بعض المناطق كانت عملية الاقتلاع والتفريغ شبه كاملة، فمن الطريق من بيت المقدس وحتى يافا/تل ابيب لم يتبق سوى قريتين (ابوغوش وبيت نقوبا)، أما في المنطقة الواقعة جنوب الخط الذي يصل بين القدس ويافا وحتى بئر السبع فلم تبق أي قرية فلسطينية (كانت قرية بيت جبرين ضمن هذه المنطقة)، وفي منطقة السهل

* توجد هناك عدة دراسات حول القرى المدمرة تورد أرقاماً مختلفة حول عددها، نتيجة الاختلاف في المعايير المستخدمة لتعريف القرية، أو نتيجة لاختلاف المصادر، فعلى سبيل المثال دراسة اسرائيل شاحاك (٣٨٣) قرية، ود. كمال عبد الفتاح (٣٩٠) قرية، وبشير نجم وبشارة معمر (٤٤٣) قرية، وبني موريس ٣٦٩ (قرية وموقع)، وعبد الجواد صالح ووليد مصطفى (٤٧٢) قرية، وأخيراً الكتاب الموسوعي للدكتور وليد الخالدي All That Remains (٤١٨) قرية، والذي نميل إلى اعتماده كأساس لدراستنا، خصوصاً وأن جزءاً كبيراً من البحث الميداني لهذا الكتاب قد أنجز على يد طاقم ومساعدي البحث في مركزنا .

Digitized by Birzeit University Library

الساحلي الذي يمتد من شمالي قطاع غزة حتى حيفا لم يتبق سوى قريتين أيضاً (جسر الزرقاء والفريديس) .

كان ذلك بالتأكيد أحد اكثر فصول التاريخ البشري في القرن العشرين بشاعة وظلماً، وخصوصاً أنه جاء بعد ٣ سنوات فقط من التوقيع على ميثاق الامم المتحدة، وخلال التحضير للتوقيع على ميثاق جنيف عام ١٩٤٩ .

لقد تحول سكان هذه القرى وبعض المدن الفلسطينية التي فرغت بشكل كامل من سكانها مثل طبريا وصفد وبيسان وبئر السبع والمجدل أو بشكل شبه كامل مثل يافا، وحيفا، وعكا - إلى لاجئين حرموا من أبسط حقوق العيش الانسانية، واليوم وبعد حوالي ٥٠ عاماً على محنتهم وبدء " عملية السلام " لا توجد في الافق أية بوادر تشير إلى أن قطار عملية السلام Middle East Express سيتوقف لالتقاطهم .

كانت قرية بيت جبرين من بين هذه القرى، التي فرغت من سكانها ودمرت، وهي قرية كانت من اكبر قرى فلسطين سكاناً ومساحة، امتدت جذورها في اعماق التاريخ، فبيت جبرين (او بيت جبريل) لها تاريخ حافل، يعود لما وصفه الجغرافي المصري الراحل جمال حمدان الى " عبقرية المكان " فهي موقع مهم في جنوب فلسطين على طريق الاتصال بين مصر وبلاد الشام، اراضيها رحبة وخصبة، ومياهها غزيرة، وموقعها المحمي والمخفي يسيطر على مجموعة من الاودية والطرق المهمة، كما حظيت بوجود مجموعة من الكهوف، ونوعية من الصخور التي تسهل عملية الحفر في الصخور وتحويلها الى كهوف ضخمة قادرة على استيعاب مئات من الأشخاص، والتي كانت على ما يبدو ملاذاً عبر التاريخ للعديد

من المجموعات الهاربة من الاضطهاد. ولهذا فإنها اصبحت محطة مهمة على مفترق طريق رئيس يقود إلى الخليل، والقدس، والرملة، وغزة .

ونحن نعرف أن القرية كانت مأهولة وبكثافة نسبية منذ عهد الانسان الاول، فالقرية والتلال المحيطة بها تتمتع كما قلنا بكمية ونوعية من الكهوف الطبيعية أو التي شكلتها يد الانسان تقل نظائرها ليس في فلسطين فحسب بل وفي بلاد الشام، كما كانت مأهولة ومزدهرة في العهد الكنعاني، والعهد الاسرائيلي، غير أن عصرها الذهبي بدأ مع بداية القرن الثالث الميلادي حيث تحول اسمها ليصبح "اليثروبوليس " (مدينة الأحرار) عاصمة اكبر مقاطعة من مقاطعات فلسطين الرومانية، وظلت محافظة على اهميتها كمركز رئيسي اقتصادي وسكاني وثقافي وديني مسيحي لجنوب فلسطين حتى الفتح الاسلامي، حيث ارتبط اسمها باسم موقعة اجنادين (٦٣٤م / ١٣ هجري) والتي فتحت باب فلسطين على مصراعيه امام الفتوحات الاسلامية، حيث هزم جيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص وخالد بن الوليد جيش الروم الذي يفوقه عددا وعدةً على مقربة منها بعد معركة طاحنة قتل فيها خلق كثير من الروم ومن المسلمين بينهم ثلة من خير الصحابة رضوان الله عليهم .

وإضافة إلى الأهمية التاريخية الحاسمة لهذه المعركة، فانها تحتفظ بمغزى ودرس كبير، إذ تتحدث المصادر الاسلامية عن دفن مئات المقاتلين من المسلمين والروم معا وبدون تمييز في خندق طبيعي كبير، تحول الى قبر جماعي (مقبرة الديماس) ضم رفات الجميع. فأين هذا التسامح من أيامنا هذه التي شهدت استخراج جثة امرأة مسيحية من شرق اوروبا بعد اشهر من دفنها في جبانة لليهود قرب الرملة، رغم انها تهودت وعاشت مع زوجها اليهودي عشرات السنين ؟.

Digitized by Birzeit University Library

وتراجع دور المدينة في الفترة الاسلامية ولكن بشكل تدريجي من عاصمة مقاطعة كبيرة إلى مدينة مهمة وفعالة في جنوب فلسطين حيث يقول الجغرافي والرحالة المقدسي الذي زارها عام ٩٨٥م انها كانت مركزاً مهماً للمدن والقرى المحيطة، واستمر ازدهارها حتى الاحتلال الصليبي لها حيث اطلقوا عليها اسم " بيت جبلين " وأقاموا فيها قلعة مهمة توسطت مجموعة من المراكز العسكرية الحصينة لمواجهة حامية عسقلان الاسلامية، ورغم تحرير البلدة بعد معركة حطين (عام ١١٨٧م) إلا أنها عادت وسقطت مرة أخرى بيد الصليبيين حتى حررت بشكل نهائي على يد السلطان المملوكي ظاهر الدين بيبرس. ورغم اهتمام المماليك بها إذ شكلت بيت جبرين مركز بريد مهم بين غزة والكرك، إلا انها تراجعت أمام بروز دور مدينة الخليل، غير أنها بقيت واحدة من أهم المواقع في جنوب فلسطين، فكان لها لاحقاً دور كبير ضمن صراعات الاحزاب القيسية واليمنية، كما تجلت فيها ظاهرة الزعامات المحلية التي برزت في الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر، مواكبة ضعف الامبراطورية والادارة المركزية في اسطنبول، وقد برز فيها دور آل العزة الذين تقاسموا زعامة جنوب فلسطين مع آل عمرو (دورا) وآل العملة (بيت أولا) وشكلت القرية مركز زعامة في المنطقة، وكان لوجهائها في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين دور كبير في فض المنازعات العشائرية .. الخ، وقد اعتمدوا في ذلك على مكانة معنوية اكتسبوها عبر السنين، وعلى ملكية زراعية ضخمة (بعد تفسخ نظام المشاع) اكسبتهم ثروة واداة مهمة ضمن سياسات الزعامات والوجاهات في فلسطين .

غير ان الصيغة المحلية لبيت جبرين كما كانت عليه عشية الانتداب وعشية حرب ١٩٤٨ لم تكن – كما يظهر تطور الاحداث والتفاصيل في هذه الدراسة –

بقادرة على مواجهة الحركة الصهيونية، فصراعات صفوف القيس واليمن القديمة افرزت انقساماً أخذ اشكالاً جديدة (مجلسيين ومعارضة) والتحول الجذري من ملكية القرية الجماعية (المشاع) والذي لم يكن مجرد نظام اقتصادي لتنظيم عملية توزيع وسيلة الانتاج الرئيسية (الارض)، وانما كان نسيجاً معقداً ومتشابكاً اجتماعياً وثقافياً أخلى مكانه لنظام الملكيات الخاصة الكبيرة محدثاً خرقاً واسعاً في هذا النسيج، وثقافة الوجاهات والمناسف لم تكن بقادرة على الوقوف أمام حضارة البيشوف والكيبوتز .

غير أننا نظلم بيت جبرين، إذا حاكمنا رحيل اهلها النهائي عن البلدة في ١٩٤٨/١٠/٢٧ على خلفية ازمتها الداخلية، وعدم قدرتها على الانتظام والتعبئة في مواجهة الخطر الداهم . لقد كان الرحيل محصلة لمجموعة من العوامل التي شملت كل فلسطين مثل : الاختلال في موازين القوى لصالح الاعداء، وقيادة فلسطينية اساءت تنظيم مجتمعها ولم تكن بمستوى الاحداث، مقابل قيادة اسرائيلية حاولت تجنيد كل الطاقات المتاحة دولياً ومحلياً، وحكومات ونظم عربية تأرجحت بين التبعية والاستعمار وانعدام الوحدة، واخيراً حرب نفسية شاملة ومريضة وحاقدة من أجل تفريغ اهل البلاد منها.

كانت هذه الاسباب الحقيقية للهزيمة، اسباباً ذاتية محلية وموضوعية، ولم تكن الاوضاع في بيت جبرين والتي نقرأها بين السطور إلا صورة لهذا الوضع القائم، ومرآة تعكس المناخ العام في فلسطين، وعندما سقطت بيت جبرين كان المجتمع الفلسطيني في حالة انهيار شامل تحت وطأة عمليات القتل والحرب النفسية.

Digitized by Birzeit University Library

كان جزء كبير من مدن فلسطين قد وقع بيد القوات الاسرائيلية قبل أشهر مثل، طبريا، وصفد، وبيسان، وعكا، وحيفا، ويافا، واللد، والرملة، وكانت أخبار المذابح مذبحة بعد مذبحة تملأ الشارع الفلسطيني، وكانت الهزائم تتوالى وكان الذعر والخوف والهلع يلف فلسطين، كل فلسطين دافعاً مئات الالاف من سكان مدنها وقراها إلى الفرار – حفاظاً على حياتهم وحياة ابنائهم والعزيزين عليهم .

ومن ناحية أخرى فإن القرية دفعت فيما بعد ثمن الخلافات والتناقضات العربية بين مصر والأردن، اللتين تصارعتا على مناطق النفوذ ضمن سياسة المحاور العربية، وعندما دخلت الجيوش العربية فلسطين، رابطت قوة مصرية كانت جزءاً من الكتيبة الأولى للجيش المصري في القرية، التي اصبحت قريبة من خطوط التماس بين هذه القوات والقوات الاسرائيلية، كما اصبحت القرية ملاذاً لآلاف اللاجئين من يافا ومحيطها الذين فروا منها هرباً من القتل والقصف قبل وأثناء سقوط يافا في ١٩٤٨/٥/١٣، وقد التجأ معظم هؤلاء اللاجئين إلى تلك الكهوف التي كانت عبر التاريخ ملاذاً للمستضعفين .

لقد سقطت القرية بعد عمليات قصف جوي مركز جرى ضمن المراحل النهائية لعملية يوآف التي تمت خلال شهر تشرين الأول في المنطقة الجنوبية التي كانت تحت قيادة زعيم البالماخ العسكري وأحد اقطاب حزب العمل فيما بعد يغئال ألون ونائبه يتسحاق رابين الذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء الاسرائيلي وأحد الحاصلين على جائزة نوبل للسلام، ووفقاً لأقوال المؤرخ الاسرائيلي بني موريس والحقائق على الارض فإن ألون " لم يترك أياً من السكان العرب في المناطق التي احتلها في كل عملياته السابقة ". إذ عمل على طرد العرب جميعاً دون استثناء اي

شخص من المناطق التي احتلها في اطار عمليتي " يفتاح " في ربيع عام ١٩٤٨ و "داني " في شهر تموز من العام نفسه .

وتفيد الروايات التي جمعناها انه ما أن انسحبت الوحدة المصرية الصغيرة من البلدة، حتى انسحب معها بعض الوجهاء الذين كانوا محط انظار أهل القرية، فتبعهم معظم أهالي القرية.

لقد أدى سقوط بيت جبرين الى تحقيق انتصار اسرائيلي ذي مغزى أدى الى فرار الالاف من سكان القرية واللاجئين اليها في حالة ذعر جماعي نتيجة القصف الجوي العنيف والحرب النفسية، وكانت له اثار طالت العديد من القرى المجاورة في منطقة الخليل، والتي التحقت بركب اللجوء والمهانة، وذاقت ما ذاقه ابناء بيت جبرين وواجهت القدر والمصير نفسه، كما أدى الى احكام الطوق على القوات المصرية في المنطقة وخلق ما سمي بـ " جيب الفالوجة" المحاصر الذي كان الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر ضمن قواته .

أما سكان القرية، فقد تحولوا في غمضة عين من مجتمع انساني تنغرس جذوره في اعماق التاريخ الى لاجئين تبعثروا في بطون الطرق والمسارب خلف قيادتهم المحلية، وقد سكن جزء كبير منهم في مخيم بيت جبرين المشهور باسم مخيم العزة وكذلك في مخيم عايدة ومخيم الدهيشة ومخيم العروب وسكن الباقي في قرى اذنا، وترقوميا، مخيم الفوار، الخليل وعدة مدن اخرى في الضفة، أما الجزء الاخر فيعيش في عدة مخيمات في الاردن مثل : مخيم سوف، وشنلر، ومخيم اربد الحصن، ومخيم البقعة، ومدينة عمان وخصوصاً في منطقة القويسمة .

Digitized by Birzeit University Library

ووجد العديد من أهالي قرية الزعامة هذه انفسهم بعد العز والجاه والنفوذ فقراء معدمين لا يملكون شروى نقير، وتلخص ذلك الزجالة فاطمة نوفل حسنية المأساة بقولها :

دشرنا بلاد العنب واللوز صرنا نستنى جلن كاكوز
دشرنا بلاد العنب والتين وصرنا نستنى كيلو طحين
هيه يا بلدنا يا إم العلالي واتوطن فيها جيش الهجان
بنات فلسطين ارخين ذهبكن جيش الهاغاناة أخذ وطنكن

أما أحد الرواة فيقول : " نظرت الى نفسي بعدما كنت ملاكاً كبيراً، ولنا قرية للتعزيب، فلم يكن معي غير قطيع صغير من الغنم، يرافقني في حلي وترحالي، فأخذت امضي وقتي في لعب القمار والورق، وأصابني مثل الكثيرين حالة من الضياع والاحباط واللامبالاة، وما عدت أرجع الى بيتي غير بعد ساعات منتصف الليل " .

وإذا كان لعب الورق حلاً ونتيجة للضياع والهروب فإن اخرين كانوا يحاولون العودة الى بلدهم تحت جنح الليل إما لأسباب اقتصادية أو وطنية بهدف الثأر والانتقام، وإذا كانت ظاهرة العودة التي اطلق عليها ظلماً ظاهرة " التسلل " ضمن نطاق سيطرة وهيمنة المفاهيم الصهيونية على الاعلام الغربي، فإن هذه الظاهرة قد اخذت لدى ابناء بيت جبرين أبعاداً كبيرة، إذ تتحدث بعض الروايات التي جمعناها عن سقوط ٧٢ من ابناء القرية خلال عودتهم المتقطعة لبلدهم (انظر صفحة ٢١٦ - ٢٢٢) وتثير بعض الاحداث خلال العودة في الخمسينيات، الرغبة في البكاء حتى لدى اكثر الرجال شدة وقسوة.

" .. كان ناس كثيرين يرجعوا حتى يتناولوا القمح وغيره، في إحدى المرات قبض اليهود على عامر العزة وعبدالله الحليقاوي وسرحان أبو قريفة وعيسى العزة وحسن الحموز (العنيد) وأخوه محمد وأخذوهم على المركز وحبسوهم. ولأجل الصدفة بثور لغم من الجهاد المقدس في أرض أم الطلع وبقتل أربع ضباط يهود. ثار السجانون وأمروا سرحان وعامر وعبدالله وحسن (العنيد) بالتحرك معهم، فقام محمد وسأل الجيش أين ستأخذون أخي، مطرح ما تاخذوه خذوني. فنزلوا حسن وحطوا محمد مطرحه ثم أخذوا السجناء الأربعة إلى الموقع الذي ثار فيه اللغم، وقتلوا الأربعة بصلية موت. طالب الأهل الصليب الأحمر بالبحث عن الأربعة ولكن ما حدا رد جواب. فراح حياة حسين العزة بعدما سمع إنه في ناس مقتولين على الحدود (أرض أم الطلع) ووجد أن المكان ملغوم، توجهوا لشخص من أجل فك الألغام، طلب عشرين دينار، يعني شغل زلمة سنة، والحالة واقفة. فتناولهم أصحاب الهمة من الشباب ودفنوا الأربعة في محلهم " .

واليوم لا يوجد في القرية سوى عدة مبانٍ جميلة جميعها من الحجر سيجد القارىء صوراً لمعظمها منها : مسجد سقفه منبسط وابوابه ونوافذه اخذت شكل الاقواس الاسلامية، وبالقرب من ذلك مقبرة تضم قبوراً مهيبة، ضخمة نسبياً، وهناك مقام قيل لنا انه مقام الصحابي تميم الداري رحمه الله، بالاضافة الى عدة منازل كان اجملها بيت زينته أعمدة وأقواس قيل انه لوجيه من آل العزة ويبدو أنه استعمل مُن قبل المستوطنين أو من الجيش إذ كتبت على ابوابه الداخلية باللغة العبرية : عيادة ، مطبخ ... الخ وهناك بيت من طابقين أقيم على ما يبدو من نمطه المعماري ، في نهاية الاربعينيات كان عندما زارته أول رحلة عمل ميدانية للمركز في أيار/مايو ١٩٨٧ قد تحول الى مقهى اسمه البستان أما الان فهو كئيب مهجور وبالاضافة الى الكتابات العبرية على جداره الخارجي، فإن احد ابناء القرية كتب عليه شعار : فلسطين، أما زائر اخر فقد سجل في احدى الغرف الداخلية تاريخ زيارته للمنزل عام ١٩٦٧. وحول هذه المباني التي تقع جنوبي غرب والتي تقع خلفها مغر ضخمة تناثرت اكوام من الحجارة تشير الىعمليةالتدمير التي الحقت بالقرية في فترة لاحقة.

Digitized by Birzeit University Library

وخلال زيارتي الاخيرة للقرية (الأولى في صيف ١٩٩٠، والثانية في العام الماضي، والأخيرة يوم ١٩٩٥/١١/١٢*) امتثلت أمامنا وللمرة الأولى بقايا مدينة إليثروبوليس جميلة رائعة بعد قيام دائرة الاثار الاسرائيلية باجراء حفريات ما زالت مستمرة في المكان، ورغم منع التصوير فقد استطعنا التقاط صورتين يجدهما القارىء بين دفات الكتاب وقالت لنا احدى الاثريات التي طلبت منا بأدب مغادرة المكان انهم عثروا هناك على اثاراً مملوكية ايضاً .

تشترك بيت جبرين مع غيرها من حوالي ٤٢٠ قرية فلسطينية مدمرة عام ١٩٤٨ في قدر ومصير التدمير والابادة كمجتمع انساني محلي، كما تشترك في حقيقة أن تدميرها لم يأت بفعل الاحداث التي ترافق الحروب وويلاتها، وانما نتيجة لمخطط مدروس لم ير في القرى التي دمرها مجتمعاً يمر بدورة الحياة يزرع ويفلح، يحصد ويغني، يزف ابناءه ويندب موتاه، وإنما نقطة على خارطة تضم عرباً يجب اقتلاعهم، وتشير معلوماتنا إلى أن القرية لم تدمر خلال الحرب، إذ يقول ابن جوريون في مذكراته "يوميات الحرب " ان يغئال الون طلب منه الاذن بنسف بعض بيوتها وأن رده على هذا الطلب كان سلبياً" وهذا يتوافق مع نتائج زيارتنا الميدانية للقرية التي تدل على استخدام القرية في فترة معينة، ويبدو أن القرية استخدمت لفترة زمنية نجهلها، كمكان استيعاب مؤقت للمهاجرين أو كملحق لمستوطنة بيت جوفرين التي اقيمت عام ١٩٤٩ في الجزء الشمالي من القرية، أو كمهاجع نوم وتدريب للجنود الذين ما زالت معسكراتهم تملأ المنطقة .

* معظم صور الكتاب المتعلقة بموقع القرية، التقطت خلال هذه الزيارة .

إن قرية بيت جبرين هي الحلقة ٢٠ في " سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة " التي تصدر عن : مشروع توثيق القرى الفلسطينية المدمرة التابع لمركز أبحاث جامعة بيرزيت. وقد ولدت فكرة المشروع الطموحة عام ١٩٧٩ على يد الاستاذين شريف كناعنة وكمال عبد الفتاح. وقد قام الأول من خلال عمله مديراً للمركز بالإشراف على هذا المشروع في الفترة السابقة، ونأتي اليوم لنكمل ما بدأاه، بعد أن أجرينا تعديلات جذرية .

كانت الفكرة ولا تزال، أنه وبعد عدد من السنين، سيكون ذلك الجيل من السكان الذي عاش في تلك القرى، والذي يعرف بشكل مباشر حياة القرية، قد رحل، وغابت معه إلى الأبد المعلومات النادرة والحية عن تلك القرى، لذلك فمن الضروري والواجب جمع المعلومات من هذا الجيل وتسجيلها، وتدوينها، وتنسيقها، بحيث نحصل على دراسة مفصلة عن كل قرية أُبيدت، محاولين قدر الإمكان إعطاء وصف لحياة الناس، أفراحهم، وأتراحهم، وعاداتهم الاجتماعية، وكيف رُحلوا عن قراهم، بحيث يتمكن القارىء – وبخاصة أبناء تلك القرى الذين تركوها صغاراً، أو الأجيال التي ولدت لاحقاً في المنافي والشتات – من الشعور بالارتباط والانتساب إلى قرية ومجتمع وطني حقيقين، وكأنهم عاشوا فيه، وليس مجرد اسم كان يوماً ما على خارطة فلسطين .

من جانب آخر، فنحن اليوم أمام مرحلة سياسية جديدة، لا بد من أن يكون لها انعكاساتها على الجوانب الثقافية والتاريخية، ففي أعقاب الاتفاقيات الإسرائيلية الفلسطينية، وهي اتفاقيات يجمع المؤيدون والرافضون على أنها اتفاقيات مجحفة، تبرز في الأفق مخاطر من نوع جديد، ونعني بذلك خطر الطمس الثقافي. لقد غرس الفلسطينيون وطنهم السليب وأرضهم في كيانهم نفسه، ومن الضروري اليوم الحفاظ

Digitized by Birzeit University Library

على الوطن وحراسته ثقافياً، وإذا لم يكن بوسعنا استرداد الوطن سياسياً فيجب ألا نفرط فيه ثقافياً وتاريخياً . فالسلام بين الشعوب – حتى إذا حل – لا يعني الغاء الذاكرة الجماعية لشعب ما، تحت شعار " التطبيع " و " المرحلة الجديدة " .. الخ . كما يلاحظ المركز بقلق بالغ الجهل المطبق لدى ابناء الأجيال الجديدة من شعبنا بكل ما يتعلق بقراهم ومواقعها وحياتها .. الخ .

وهكذا، وفي ظل غياب، ورحيل معظم المعمرين عن عالمنا، وفي ضوء المخاطر السياسية والثقافية الجديدة، تصبح عملية تسجيل شهادات المعاصرين للقرى الفلسطينية قبل تدميرها مهمة وطنية عليا، تقع على عاتق كل فرد مثقف فينا، وعلى كل مثقف أو مقتدر من أبناء هذه القرى أن يسهم – دونما تردد – إما بالكتابة عن قريته أو أن يقوم – ولو بجزء يسير – بتمويل هذا المشروع الحيوي، ليبقى لنا على مر السنين .

سيرى القارىء المهتم والمتابع لسلسلة " القرى الفلسطينية المدمرة " منذ بدايتها التغييرات الجذرية التي ادخلت على السلسلة منذ عامين (ابتداء من الحلقة ١٤)، فقد طعمت الروايات الشفهية المستندة على روايات ابناء القرية التي شكلت المصدر الوحيد للمعلومات حتى ذلك الوقت بالمصادر التاريخية المكتوبة والمتنوعة، الأمر الذي اغنى الدراسة، وخاصة تلك المتعلقة بتاريخ القرية وموروثاتها، كما اضاف الى مصادر التاريخ الشفوي بعضاً من الدقة والتفصيل، وكانت المصادر والوثائق الاسرائيلية المكتوبة ، جزءاً من هذه المصادر المكتوبة والتي اغنت البحث والوثائق.

اما الاوهام والخرافات، والمعلومات الخاطئة التي يعتقد بها بعض اهالي القرية، فقد قدمت كذلك دون عرضها وكأنها جزء من الحقيقة، وكان نهجنا في ذلك

نهج علي ابن ابي طالب الذي قال " اعقلوا الخبر إذا سمعتوه عقل ولاية لا عقل رواية " .

ومن الضروري أن نوضح بأننا نعمل في ظل " مشروع القرى المدمرة " تحت ظروف صعبة، أهمها تشتت سكان القرية، وعدم إمكانية إجراء مقابلات مع عينات تمثل جميع حمائل وعائلات القرية ولهذا، فاننا نعلم أنه توجد في هذه الدراسة بعض الثغرات والأخطاء غير المقصودة، بخاصة ما يتعلق بموضوع العائلات الذي ينظر إليه بحساسية بالغة، وعليه، فإننا نرجو اعتبار هذه الطبعة التي طبع منها ٥٠٠ نسخة فقط بمثابة طبعة أولى قابلة للتصحيح والإضافة، إذا ما تفضل أهالي القرية بإمدادنا بأية معلومات إضافية على عنوان المركز في جامعة بيرزيت، أو من خلال مكتب ارتباط الجامعة في الأردن، للمقيمين خارج الوطن، كي ندرجها – كما جرت العادة في المركز – في طبعة ثانية وخصوصاً المعلومات المتعلقة بالرحيل وأماكن اللجوء والإقامة .

وختاماً فما كان لهذا العمل أن يتم لولا الجهد الجماعي الذي بذله طاقم المركز، فبالاضافة إلى المؤلف الجاد عبد العزيز عرار فإننا نود أن نشكر السيدة نهاد زيتاوي الباحثة الميدانية السابقة في المركز التي اسهمت في اجراء وتسجيل العديد من المقابلات والاعمال التحضيرية قبل الانتفاضة والتي استوعبت ضمن هذا البحث، وكذلك الدكتور وليد مصطفى الذي اشرف على البحث من ألفه إلى يائه، وقام ببذل جهد كبير في مختلف المجالات وبشكل يتجاوز كثيراً مهام "المشرف" على الدراسة، والزميل عبد الرحيم المدور (مونتاج صور وخرائط والمشرف على طباعة الكتاب) والزميل عطية جوابرة على قيامه بالترجمة من بعض المصادر العبرية للعربية، والاستاذ عبد القادر العزة الذي زودنا بخارطة من رسمه للقرية، وقدم لنا

Digitized by Birzeit University Library

بعضاً من أهم الروايات التي اعتمد عليها الكتاب . وفي الختام، فإننا نحيي أهل بيت جبرين الصابرين، وخصوصاً اولئك الذين لولا رواياتهم الشفهية ومساعدتهم لما رأى هذا الكتاب النور، فقد اعتمدنا في فصول عديدة على ما حفظته ذاكرتهم، وما نطقت به السنتهم، وما فاض به وجدانهم .

مدير المركز

د. صالح عبد الجواد

مقدمـــــة المؤلف

حين وقع اختياري على البحث في تاريخ قرية بيت جبرين المدمرة ، لم يكن ذلك وليد مصادفة ، بل جاء بعد اطلاع على ما احتوته هذه القرية من الآثار العريقة والقديمة ، التي ذكرتها وفصلتها مؤلفات عديدة ، أبرزت هذا التفاعل العميق ، وهذا التاريخ المتواصل والمتجدد دوما بين الأرض والإنسان في جنوب فلسطين ، كما هو الحال في باقي جهاتها . منذ نعومة أظفاري عشقت المطالعة في تاريخ فلسطين والسماع لكبار السن ، وبذا تمكنت من الاطلاع على " تاريخ الرسل والملوك " للطبري" ، وكتاب بلادنا فلسطين ، وقرأت شيئا عن الجبابرة والعمالقة وبني عناق واليبوسيين ، ومعركة أجنادين وكلها ترتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ بلدة بيت جبرين ، هذه القرية التي كانت ولأكثر من سبب تعج بالحياة ومليئة بالعمل والاستمرارية وما أن شرعت في هذا البحث ، وعرضته على د. صالح عبدالجواد ، حتى نال قبوله وموافقته ، وتعمقت عرى العلاقة ، والحماس بيني وبين البحث عن القرية ، واجتهدت للتحلي بالصبر والتواصل في جمع أخبارها ، وكانت بعض أشرطة التسجيل ، وكذلك الصور المحفوظة في مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني عونا لي ، ومفتاحا به تمكنت من فتح الأبواب الموصدة حول تاريخها الشفوي ، حيث تعرفت إلى رواة بارزين ، وأعدت الكرة مع آخرين منهم .

وقد لفت انتباهي أثناء البحث والتقصي عن أخبار القرية وتاريخها ، سعة وعمق المعلومات عنها ، التي كتبت بلغات شتى كالعربية ، والإنجليزية ، والعبرية ، والفرنسية والألمانية .

Digitized by Birzeit University Library

وليس غريبا إذا قلنا إن الرحالة الذين زاروا فلسطين ، وكذلك الحفريات الأثرية التي أجريت منذ عهد مبكر في أعوام ١٨٧٨ و ١٩٠٠ ، وما تلاها في زمن الانتداب البريطاني والاحتلال الصهيوني ، كلها في المحصلة النهائية كانت وما زالت تكشف عن غناها التاريخي والأثري ، فهي قرية أو " محلة بيت الجبابره" زمن الكنعانيين ، التي كانت تجاور مدينة " تل الدوير " الكنعانية ، وهي مدينة الأحرار " إليثروبوليس " الرومانية ، التي جعل لها سبتيموس سفيرينوس مكانة مدينة مرموقة تتبعها أكثر من خمسين قرية ، وعلى مرأى عين الناظر منها قامت مدينة (ماريسه) التي ما زالت آثارها شاهدة عليها حتى اليوم .

وفي أراضي بيت جبرين الجبلية ذات الصخور الطباشيرية حفرت الكهوف، والمغارات الجرسيه ، الموجودة بكثرة في تلك النواحي إلى الحد الذي جعل فليب حتّي يعتقد أنها كانت مغارات الإنسان الأول في سورية وبلاد الشام .

والى جانب آثارها ارتبط باسمها خيرة القديسين عند المسيحيين ، وبعض الصحابة عند المسلمين ، وكذلك ولاة برزوا في تاريخ الإمبراطورية الرومانية على فلسطين .

فهنا قامت كنيسة القديسة سانت حنه في ماريسه التي دعاها فلاحو بيت جبرين كنيسة صند حنا ، والتي بقيت بعض آثارها شاهدة على حضارتها الهلينستيه، ومن بين القديسين برز كيرلس ، ومن صحابة رسول الله تميم الداري ، وقبره موجود فيها ، وكذلك فروة بن نافري الجذامي عامل الروم على فلسطين ، يوم أن ظهرت دعوة الإسلام في أرض الحجاز .

ولا ريب أن مغاراتها وكهوفها كانت مصدرا مهما لاستخراج الرخام ، الذي انقطع من فلسطين بانقطاعه منها ، وإلا فما معنى هذا العدد الهائل والكبير لهذه الكهوف والمغارات في هذا المكان من فلسطين .

كل ذلك دفعني للولوج في هذا البحث والاستمرار فيه، وكالعادة فان هذا النوع من الأبحاث في التاريخ الشفوي لمجتمعات دمرت يواجه مصاعب شتى كان منها :-

- موت أو هجرة بعض صانعي الأحداث ، والمشاركين فيها أو مشاهديها عن قرب ، فبعضهم هاجر للبلدان العربية ، وآخرون لاقوا الرفيق الأعلى ، وليس أسرع من موت بعضهم ، وأنا مستعد للتوجه إليه ، وسماع أخبار قريته منه ، فالجيل الذي هاجر من القرى المدمرة هو جيل شارف رجاله ، ونساؤه على الموت ، وبعد أعوام سنخسر الكثيرين منهم ، حيث تنقطع أخبار جرائم ارتكبت ، وقرى طرد أهلها ، وتجمعات أبيدت وألغيت ، وجرى تفكيكها في محاولة لطمس ثقافتها ، وإلغاء وجودها .

- واجهت صعوبة ورفضا قاطعا من الجهات المسؤولة في الإدارة المدنية في منطقتي لزيارة هذه البلدة ، ولم ينفع فيها الاستدعاءات المتكررة ، وما زالت عملية البحث بدون زيارة للموقع تقّض مضجعي ، ورغم ذلك بحثت مليا عنها ، وتوجهت إلى القدس والخليل ، ومخيمات بيت لحم ، ورام الله ، والبيرة ، وتخطيت الحواجز ، للاطلاع على مؤلفات ، وكتابات من مختلف اللغات ، وحظيت بمساعدة جمة ، وسعة صدر من قبل رواة عديدين ، الذين بذلوا جلّ اهتمامهم لمعاونتي في البحث ، وأشكر على وجه الخصوص الشاعر عبد القادر العزة الذي كان يعاني المرض ، لكن لسانه انطلق حال بدأ الحديث عن قريته ، محاولا تقديم شتى أشكال العون ،

Digitized by Birzeit University Library

وكذلك قسم إحياء التراث الإسلامي في (أبو ديس) ، ومكتبة دار الطفل العربي ، ومكتبة فهمي الأنصاري في بيت المقدس ، وحصلت على وفرة من المعلومات عن القرية ، من مركز الآثار الفرنسي ، ومدرسة الآثار البريطانية ، ومركز رابطة الجامعيين في مدينة الخليل ، ومكتبة الجامعة العبرية .

وأجد لزاما علي أن أنوه بجهود السيدة نهاد زيتاوي ، الباحثة السابقة في مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، والتي أسهمت قبل تنطحي للكتابة عن مدينة بيت جبرين في إجراء بعض المقابلات والأعمال التحضيرية للبحث .

ويسعدني في نهاية المطاف أن اشكر جميع من قدم العون والمساعدة والاستشارة لي وأخص بالذكر اسرة مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني (مركز الابحاث) وعلى رأسهم الدكتور صالح عبدالجواد الذي قدم إرشاداته وتشجيعه لمثل هذا النوع من الأبحاث وراجع مخطوطة الكتاب المراجعة الاخيرة قبل دفعه الى المطبعة ، وللدكتور وليد مصطفى على إشرافه على البحث ، وتفاعله العميق وملاحظاته القيمة ، ولصديقي الزميل عبد الرحيم المدور على مونتاجه للصور والخرائط والوثائق ، وللأخ عطيه جوابره على ترجمته لبعض المصادر المدونة باللغة العبرية ، وللأخت ريم غزال أمينة المكتبة ، وللأخت صباح عبدالدايم على صفّها لحروف هذا الكتاب ، وللأستاذ عمر مسلم على قيامه بالتدقيق اللغوي ، وللصديقين محمد حمامرة وأسعد عويس على مرافقتهما لي ومساعدتهما في عدة مجالات ، ولزوجتي الغالية التي سهرت معي ، وأمدتني بالعون والتشجيع .

الفصل الأول

بيت جبرين في إطارها الجغرافي

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الأول

بيت جبرين في إطارها الجغرافي

موقع القرية :

تقع قرية بيت جبرين على بعد ٢٦ كم إلى الشمال الغربي من مدينة الخليل عند نهاية السفوح الغربية لجبال الخليل ، وتمتاز بمنبسط طولي يمتد من الغرب إلى الشرق ، ويرتفع زهاء ٣٠٠ متر عن سطح البحر ، وقد تكّون هذا المنبسط من التقاء عدة أودية كوادي الجديدة ، ووادي الشويكا ووادي الغوريل ، ووادي الزمار ، والتي لا تلبث أن تخرج مجتمعة من القرية باتجاه الشمال الغربي باسم وادي الشيخ (١).

وتقع القرية على تقاطع خط الطول ٤٥" ٥٣ ٣٤° مع خط العرض ٢٧" ٣٦ ٣١° والتي تتمثل حسب إحداثيات خارطة فلسطين بالخط ١١٣ شمالا والخط ١٤٠ شرقا، وموقعها على تلة خفية عن عين الرائي ، أكسبها أهمية استراتيجية ، وبذا لا تتكشف بسرعة أمام المهاجمين .

ولقد أحاطت بها من الشمال والشرق والجنوب تلال موزعة هنا وهناك ، ومن الغرب يخفيها تلان متجاوران ، ومتلاصقان فيما بينهما يمتد أحدهما شمالا ، ويمتد الآخر جنوبا ، يلتقيان ليشكلا معا منخفضا صغيرا تخترقه الطريق الرئيس الواصل بين مدينتي الخليل وغزه وعلى التلة الجنوبية قامت عدة بيوت ، وتمددت شرقا حتى البلدة القديمة ، وخلف هذين التلين غربا يبدأ السهل في الانبساط والامتداد

Digitized by Birzeit University Library

إلى أن يصل إلى شاطيء البحر الأبيض المتوسط . ويتراوح ارتفاع أراضي قرية بيت جبرين عن سطح البحر ، ما بين سهولها الغربية وتلالها الشرقية من ٢٠٠ متر غربا إلى ما يقارب ٤١٠ أمتار شرقا. (٢)

وتلتقي بيت جبرين بحدود أراضي قرى إذنا وترقوميا وبيت أولا ودير نخاس شرقا وبأراضي قريتي عجور وكدنة شمالا ، وتحدها أراضي زيتا وعراق المنشية والقبيبه غربا ، أما إلى الجنوب منها فتقع أراضي الدوايمة ودورا . (٣)

وتعتبر " دير نخاس " أقرب القرى إليها ، وتقع إلى الشرق منها على بعد أربعة كيلومترات .

ومنذ أن قامت إمبراطوريات ، وتلاها قيام حضارة العرب والمسلمين ارتبطت القرية بغيرها من المدن والقرى الفلسطينية بخطوط المواصلات الاستراتيجية المهمة ، وجاء ذلك بفعل مكانتها المهمة زمن الرومان والبيزنطيين ، والعرب المسلمين ، وحتى رحيل الاستعمار البريطاني عن فلسطين ، وكانت هناك طريق معبدة تربطها بمدينة الخليل وغزة ، ومن ثم تتصل بالمدن والقرى المهمة في فلسطين .

جغرافية الموقع وأثرها في تحديد مكانتها التاريخية :

تلعب الجغرافيا دورها على مدار التاريخ في تحديد مكانة مكان ما ، كما تلعب الظروف المحيطة ، ولا شك أن الذي ينطبق على العام قد ينطبق في أحايين كثيرة على الخاص . وإذا كانت عين الماء أو مياه الأنهار ، ثم التلال العالية ، أو

المخفية هي التي شجعت على سكنى الإنسان منذ القدم لمواقع كثيرة نعرفها في فلسطين حتى أن قرى ، ومدنا سميت بأسماء العيون التي تجاورها أو التلال التي قامت عليها ، فان قرية بيت جبرين اشتهرت بموقعها الاستراتيجي المهم عند المنحدرات الغربية لجبال الخليل ، حيث بسطت وجودها على حوض مائي كبير ، تفجرت على امتداده سلسلة من الينابيع والآبار التي استخدمها أهالي القرية على مر العصور للشرب وأغراض أخرى ، وحيث الموقع المحمي غير المكشوف للأعداء ، أو المهاجمين لها في حقب وعصور شتى ، وحيث السهل الخصيب المترامي الأطراف الذي يظهر أمام الرائي عند وقوفه على تلالها الغربية ، مما جعل القرية تمتلك العديد من المقومات التي أسهمت في تحولها إلى مركز مهم ، بما في ذلك الجانب الاقتصادي ، فالغلال الوفيرة التي جاءت بها الأرض في هذا السهل الخصيب ، جعلت للحياة ديمومة ومعنى في هذا المكان من فلسطين ، ومع تواصل التاريخ وعمل الإنسان في بيئته وسعيه لتغييرها ، وجدنا بيت جبرين أصبحت مفتاحا لجنوب فلسطين ، ولهذا السبب اهتم بها الرومان ، وجعلوها مدينة لها مكانة مرموقة مثل قيساريا واللد ، ومع تراجع دور تل الدوير (لاخييش) ، وعراق المنشية (جات) ، وصند حنا (ماريسة) نهضت بيت جبرين ، وتطورت من قرية صغيرة في زمن الكنعانيين إلى مدينة الأحرار (اليثروبوليس) زمن الرومان ، وصارت تخضع لولايتها الجغرافية والإدارية ما لا يقل عن خمسين قرية ، وهذه المقاطعة اعتبرت أكبر مقاطعة في فلسطين من حيث المساحة .

وعند قراءتنا في تاريخ فلسطين زمن الرومان نجد أن كثيرا من أسماء المدن والقرى الفلسطينية القائمة اليوم في القسم الجنوبي من فلسطين كانت تتبع لهذه المدينة ، ومنها مدينة الخليل ودورا ، ونظرا لكونها تمتاز بموقعها غير المكشوف ،

Digitized by Birzeit University Library

فقد جعلها الصليبيون وجماعة القديس يوحنا (فرسان الاسبيتارية) خط دفاع أمام عسقلان الإسلامية .

مساحة أراضي القرية :

تعد مساحة أراضي قرية بيت جبرين من مساحات الأراضي الكبيرة في فلسطين ، ولقد وجدت أهالي القرية مزهوين بذكر الأرقام ومبالغين فيها ، حتى أن بعضهم قدر مساحة أراضي بيت جبرين بمساحة قطاع غزة ، فالراويان إسماعيل القيسي ، وأحمد العزة وغيرهما ذكروا أن مساحة أراضيها السهلية بلغت ١٧٥ ألف دونم ، بينما مساحة أراضيها الجبلية ١٨٠ ألف دونم ، وبذلك يكون مجموع مساحتها كما في اعتقادهم (٣٥٥) ألف دونم ، بل إن رواة آخرين ذكروا أن مساحة أراضيها تقارب أل ٥٠٠ ألف دونم .

في حين ذكر الشاعر عبد القادر العزة أن مساحة أراضي القرية كانت بعد زوال نظام شيوع الأراضي وتقسيمها في أواسط القرن الماضي قرابة مائة وخمسة وسبعين فدانا ، أي ما يعادل سبعين ألف دونم ، لأن الفدان في بيت جبرين يعادل أربعمائة دونم .*

ورغم أن رواية عبد القادر العزة هي الأقرب للواقع حيث يوجد تداخل بين ملكية أهالي القرية لمساحات من الأراضي في أحواض قرى أخرى مثل زيتا ، التينة، تل الصافي [٤] ، فإن الأرقام الدقيقة حسب السجل الرسمي البريطاني تشير

* في زرعين تصل مساحة الفدان إلى ٢٠٠ دونم – من سلسلة القرى المدمرة

إلى أن المساحة العامة لأراضي بيت جبرين بلغت ٥٦١٨٥ دونما عام ١٩٤٥ موزعة كما يلي :

توزيع الأراضي حسب الملكية وشكل الاستثمار بالدونمات .[٥]

طبيعة الإستثمار	ملكية العرب	ملكية اليهود	أراضي عامة
مزروعة بالحبوب	٣٠٦١٣	٨١٥	١٨٨
أشجار مثمرة وأراضي مروية	٢٤٧٧	–	–
مسطح القرية	٢٨٧	–	–
أراضي غير مزروعة	٢١٥٨٥	١٩٣	٢٧
المجموع	٥٤٩٦٢	١٠٠٨	٢١٥

يتبين من الجدول السابق أن العرب الفلسطينيين ملكوا ٩٨,٢٪ من مجمل مساحة الأراضي ، وأن ٥٧٪ من مساحة أراضي القرية زرعت حبوبا . أما مساحة مسطح البناء في القرية الذي بلغ ٢٨٧ دونما فهو يشكل ثلث مساحة البناء في المدينة الرومانية القديمة ، ومع ذلك فقد اعتبرت بيت جبرين من أكبر قرى قضاء الخليل من حيث مساحة البناء ، تلتها الظاهرية ودورا حيث بلغت مساحة البناء في كل منهما (٢٢٦ دونما) [٦] ، ويطة (٢١٦ دونما) [٧]، والدوايمة (١٧٩ دونما) [٨].

Digitized by Birzeit University Library

تسميات قطع أراضي القرية :

للأرض تسميتها المختلفة في القرى والمواقع الفلسطينية المختلفة ، ويعود ذلك لكون الأرض عمرت منذ زمن بعيد ، ولذا سميت تارة بأسماء أصحابها الذين سال عرقهم غزيرا وجبل بترابها ، وتارة أخرى باسم غزاتها الغرباء أو بما تم تحويره من أسمائهم كقولهم كرم العجمي . ولا شك أن لدى الفلاح الفلسطيني جغرافيا شعبية رسمها في تحديده للأراضي ، وتناغم ذلك أحيانا مع طبيعتها كأن يقال : خلايل ، وحبايل ، وقطاين ، وسهلات ، وألواح ..... إلخ .

ولا شك أن أقدر الناس اليوم على ذكر هذه الأسماء ، هم اولئك الذين حفيت أقدامهم لكثرة المشي فيها ، والزرع فيها ، وحيث امتزج العرق بالتراب فأوحلت سراويلهم .

وقد أفاد الرواة أحمد عبدالرحمن العزة [٩] و محمد حسني عوض الحموز ومحمود يونس العزة [١٠] بأن تسميات الأراضي التابعة للقرية هي كما يلي :

جنوبي القرية :

أرض السقيفة و تل صند حنا وخربة اللحم والخريسة والمغيطية ووادي أبو لبن وواد العرب وواد الرقاطي .

جنوبي غربي القرية :

خربة لاغة وخربة مرعش وخلة العجل .

غربي وشمالي غربي القرية :

أرض الجبيرات وأم الطلع وأرض حانو وبوايك عطا الله و تل البرناط والحسيميه وخربة المنصورة وخلة أبو حسن وخلة العرب وخلة العوجا وخلة غطاشة والشمسانيات ومراح الحور ومرط السيل وواد الحجر وواد السدرة وواد الفلسون والواوية .

شرقي القرية :

خلة بكرة وسنابرة ووادي فضيل.

شمالي القرية :

خربة موسى والسهلات وعرقان حالا والمرج وواد الشيخ وتل الجديدة وأرض الشيخ تميم وخربة ألما .

جيولوجية وتضاريس الأرض :

كان بحر تيطس (البحر الأبيض المتوسط) قديما ، وحتى ما قبل ٤٥ مليون سنه (عصر الأيوسيين الأوسط من الزمن الجيولوجي الثالث) يغطي معظم فلسطين والأردن ، ثم أخذ بالتراجع ، وذلك في عصر الأوليغوسيين (قبل ٣٧,٥ مليون سنه) حيث كانت شواطئه الشرقية هي في حدود بيت جبرين ، وعندما بدأت

Digitized by Birzeit University Library

عمليات الانهدام ، ومن ثم تشكلت جبال فلسطين والأردن ولبنان ، أخذت الجبال بالنهوض من قعر البحر ، وقد حدث ذلك على دفعتين ، وكانت الأولى قبل ١٢ مليون سنة في عصر البليوسين (كل هذه العصور في الزمن الجيولوجي الثالث) ، وما زالت هذه العملية مستمرة .

وبالتالي فان معظم صخور هذه المنطقة المحيطة ببيت جبرين تعود لعصر الأيوسيين وهي صخور متنوعة حسب الفترة التي تشكلت فيها من هذا العصر ، وبالتالي توجد هنا صخور حوارية ، وكذلك كلسيه ، وكذلك صخور صوانية غير نقية . هذا في المناطق الجبلية أما في المناطق السهلية فالأرض لحقية تعود للزمن الجيولوجي الرابع ، وهي متكونة من تجمعات ما تحمله الوديان في المناطق الجبلية ، وقرية بيت جبرين في هذا الصدد تقع على أراضي لحقية سهلية ممتدة داخل المنطقة الجبلية .

وبسبب هذه العمليات والتحولات الجيولوجية يمكن القول إن الصخور في منطقة بيت جبرين متنوعة فهي طباشيرية أو حجر جيري رخو غير جيد التطبيق في الجزء الجبلي ، وتوجد هنا صخور زيتية ، والفوسفات .[١١] وكذلك نيترات الكالسيوم.[١٢]

خلاصة هذه التغيرات وعمليات الطقس ، ونوعية الصخر شكلت نوعين من التربة ، ففي الجبال هناك تربة (الرندزينيا) وهي بنية اللون سميكة نسبيا تكونت من الصخور الكلسية والطباشيرية وهي غنية بالكلس ، أما النوع الثاني من التربة فيوجد في المنطقة السهلية والحوض الممتد بين الجبال الذي تقع فيه بيت جبرين ،

وهي تربة لحقية تشكلت من ترسبات الوديان المنحدرة من الجبال ، وهي تشبه بلونها لون تربة (الرندزينيا) ، ويطلق عليها الفلاحون اسم حمراء سلاكة .

مناخ القرية :

الصيف في بيت جبرين حار نسبيا وذلك لوقوع القرية في القسم الجنوبي من فلسطين ، إلا أنه أكثر اعتدالا من النقب وبئر السبع لكونه مشبعا بالرطوبة ، وهو دافيء نسبيا في فصل الشتاء ، ومن النادر أن تنزل ثلوج في قرية بيت جبرين، ويتكرر حديث كبار السن في كل مرة " قريتنا لم ينزل بها ثلوج سوى مرة واحدة في حياتنا " ولا يحددون هذا العام .

وتنزل كميات من الأمطار لا بأس بها تساعد على زراعة الحبوب ، وأشجار الزيتون ، حيث يفوق معدل سقوطها السنوي ٤٠٠ مم في السنة .[١٣]

العيون والآبار في بيت جبرين :

تعد بيت جبرين من المواقع الغنية بمياهها وقد كتب عنها عبد القادر العزة في هذا الصدد :"*تعتبر بلدة بيت جبرين من أكثر بلدان فلسطين بالنسبة لمصادر المياه ، ومما يقال بأنها تقع على نهر ماء جوفي يمتد بفرعين من ناحيتها الجنوبية الشرقية ، وهو وادي الزمار حيث يقع في هذا الوادي بئر الزّمار ، وبئر ام جديع وبئر الهرش ، ويقال بأن داخل كهف صند حنا الجنوبي من التل يوجد بئر ماء غزير المياه على مسافة تبعد داخل الكهف من مدخله عدة أمتار ، ويمتد الوادي هذا*

Digitized by Birzeit University Library

مارا بالبيادر على مقربة من سطح القرية المبنيّ إلى أن يلتقي مع الوادي الآتي من وادي المطاحن الواقع إلى الشمال الشرقي والشرقي من بيت جبرين ، حيث يحاذي الطريق الواصل بين بيت جبرين والرملّة ، ويقع فيه بئر المطاحن على مقربة من مفترق الطريق الرئيس المتجّه للخليل والرّملة ، وفي الوادي المتجّه شرقا إلى الخليل مارا بدير نخّاس وترقوميا يوجد بئر دير نخّاس ، ويتجه هذا الوادي غربا ليمر بالبلدة حيث يوجد بئر العجمي ، وللغرب منه وعلى مقربة من القلعة الرومانية يوجد بئر القلعة وهو غزير المياه جدا ، وكان عليه مضخات ماء (ماتورات) لمختار بيت جبرين يونس العزّة تروي بيارات الحمضيات والخضار ، وقبالة بئر القلعة شمالا يوجد بئر الشيخ علي وقد حفر حديثا قبل الاحتلال الإسرائيلي لبيت جبرين بسنوات قليلة ، وللغرب من بئر القلعة واستمرارا لمجرى الوادي نفسه يقع بئر الحمام ، وهذا البئر يلتقي فيه الواديان الوادي الآتي من الشرق ووادي الزمّار الآتي من الجنوب الشرقي ، وعليه كان الإنجليز قد أقاموا محطة ضخ للمياه لتزويد مركز البوليس في بيت جبرين بالمياه ، بعد أن أقاموا عليه بناء من الباطون وقصروه لاستخدامهم فقط، وللغرب من هذا البئر (بئر الحمام) ، واستمرارا لتلاقي الواديين يستمر وادي الشيخ تميم حيث ينحرف اتجاهه إلى الجنوبي الغربي ، ومنه على بعد أمتار يقع بئر السّيل، وتكاد المسافة تكون متساوية بين بئر السيّل وبئر الحمام وبئر القلعة وبئر الشيخ علي وبئر العجمي . أما المسافة بين بئر الحمام وبئر أم جديع في الجنوبي الشرقي وبين بئر الزمّار شرقا فتكاد تكون متساوية أيضا ، والاتجاهان يختلفان ، وللغرب من بئر السيل وعلى بعد مئات الأمتار يقع بئر آخر يسمى بئر (أبو قنطش) وإذا كانت قد نعمت بيت جبرين في هذا الموقع الملىء بالآبار والينابيع والعيون ، حتى إن الناس كان بإمكانهم حفر بئر على عمق مترين ، ويخرج الماء قويا غزيرا ،إلا أن سيل بيت جبرين أو سيل الوادي الواقع إلى الشرق ، وليس ببعيد عن حدود مسطح القرية ، والذي كان يشتد كثيرا في الشتاء حيث يعيق المرور ولا ينقطع في

الصيف ، ويتجه غربا ، وقد سبب وجوده تعض الأمراض ، حيث عملت المستنقعات على نشر الملاريا . وكانت هناك آبار وعيون كثيرة قد طمرت منذ عهد الرومان ، هذا ناهيك عن الآبار الشتوية الواقعة في أطراف القرية " [١٤]، وعن ذلك يقول الراوي محمد عبد العزيز عطا الله مريزيق (أبو عوني) : "بئر القلعة الروماني ٤,٥ في ٨ م ، وبابه ٥ في ٥م ولو حطيت عليه ماتور بسقي بيت لحم وبيت جالا" .[١٥]

ولقد مر على ذكر عيون وآبار القرية ، وذكرها العديد من الرحالة ، ومنهم القساطلي في القرن التاسع عشر ، و كوندر وكتشنر في كتابهما مسح أثري في فلسطين .[١٦]

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثاني

بيت جبرين في إطارها التاريخي

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثاني

بيت جبرين في إطارها التاريخي

اللفظ والتسمية :

الأصل في الكلمة أنها آرامية " فبيت جبرا " تعني محلة الرجال الأقوياء الأشداء .ويحفظ أهالي بيت جبرين عن ظهر قلب أن العمالقة كانوا من العرب القدماء وهم أجدادهم ، وأن عميلق هو جدهم الأول وأن بيت جبرين هي بيت الجبابرة الأسود الشجعان ، الذين امتازوا بالضخامة وطول الأجسام .

ومع احتلال الرومان لفلسطين بقي هذا الاسم يطلق على موقعها ، إلى أن قرر الرومان تغيير مكانتها من قرية الى مدينة مقاطعة تتبعها قرى ومدن عديدة ، وبنيت مدينة رومانية في ذات الموقع ، ودعيت باسم اليثروبوليس ، ومعناها مدينة الأحرار ، ويلاحظ أن كلاهما الاسم الارامي والروماني يرمزان الى الشدة والقوة والحرية ، وعند قراءة المصادر التاريخية العربية الاسلامية يلاحظ أنها تذكر اسم القرية بيت جبريل ، في حين يطلق عليها اليوم اسم بيت جبرين وقد يعود ذلك الى ان العرب العامة كثيرا ما يحولون اللام في آخر الاسم إلى نون . وقد دعيت القرية باسم بيت جبلين زمن الصليبيين ، ولدى سؤال أبناء القرية عن أسماء قريتهم في العهود القديمة لاحظت أن بعضهم يذكر أن اسمها "الديماس" وتعني المقبرة التي دمس (قبر) فيها المسلمون والروم في معركة أجنادين ، ومنهم من يذكر أنها كانت تسمى بأجنادين نسبة للأجناد المتقابلة يوم معركة أجنادين من العرب المسلمين والروم ، وآخرين ذكروا أن اسم بيت جبرين جاء من اسم " الجبريني " الذي سكن

مكتبة جامعة بيرزيت الرئيسية
Digitized by Birzeit University Library

القرية زمن المماليك ، لكن الصحيح في رأيي أن الشخص ينسب إلى بلده وليس العكس .

وهناك راو آخر هو الشاعر عبد القادر العزّة ذكر رواية عن اسم اطلق على قرية بيت جبرين باسم "الروض المعطار" ، ولم أجد أي سند يدعم هذا الرأي ويشير محمد عبدالعزيز مريزيق في احدى المقابلات معه "*بلدنا بطلع ست الى سبع ملوك (دول) حكموها وإلها أسامي كثيره، ومنها إسم حديقة الفنش ، وهذه كانت أجمل موقع وبستان في المنطقة*".(١) وبقي اسم بيت جبرين يطلق على القرية حتى غداة خروج أهل القرية منها ، الى أن اطلق اسم بيت جوفرين على المستوطنة الاسرائيلية التي أقيمت على الجزء الشمالي من القرية في عام ١٩٤٩.

بيت جبرين زمن الكنعانيين :

إذا كانت كتب التاريخ العربية لا تسعفنا كثيرا في توضيح صورة بيت جبرين وحالتها زمن الكنعانيين العرب الذين جاؤوا إلى البلاد واستقروا فيها منذ منتصف الالف الرابع قبل الميلاد ، وأقاموا دولا أشبه ما تكون بدول المدن ، حيث كانت لكل مدينة ملكها وسيادتها ، ولم تكن تربطها وحدة إقليمية أو جسم سياسي واحد فإن من بين هذه المدن ، القريبة من بيت جبرين كانت مدينة "تل الدوير" (لاخيش) وتقع على بعد خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من بيت جبرين ، وقد

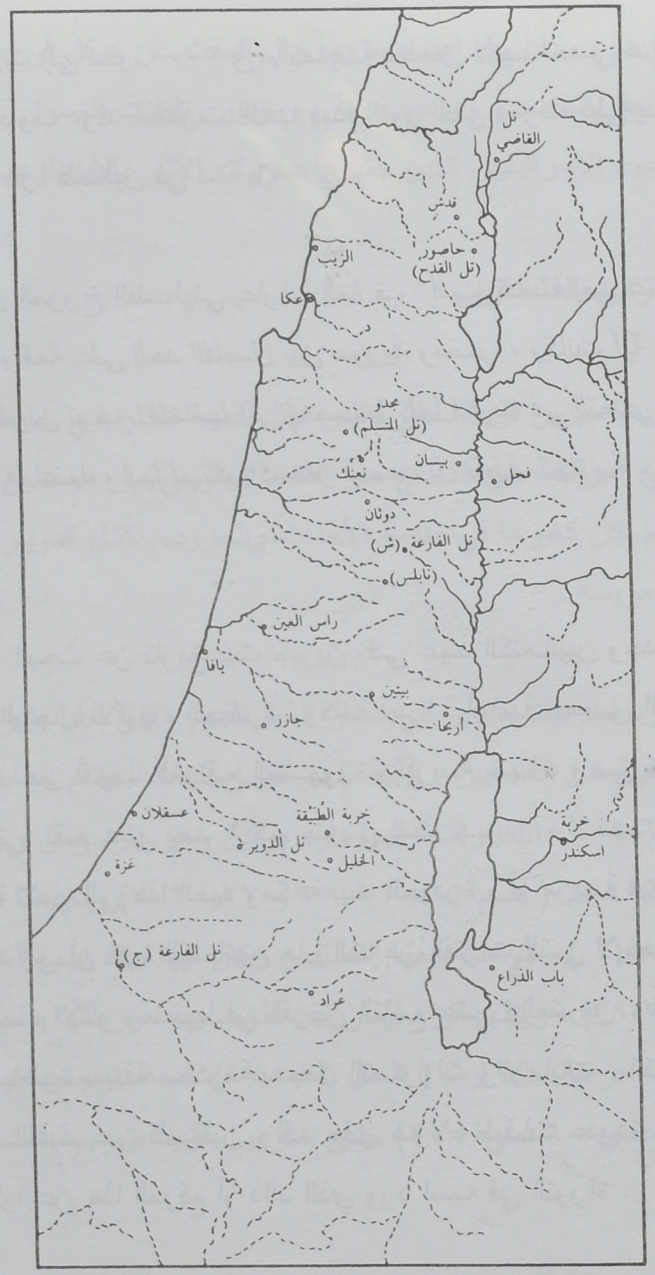

٢- المواقع الاثرية للعصر البرونزي المتوسط (٢٢٠٠ - ١٥٥٠ ق.م)
عن الموسوعة الفلسطينية، ق٢/ج٢، ص ٩٤ .

Digitized by Birzeit University Library

برزت وتطورت إلى نحو ٢٠٠٠ ق.م كمدينة حصن لأنها تحمي مداخل المنطقة الجبلية من الجنوب .وقد استمرت اللعب بهذا الدور حتى دمرت على يد نبوخذنصر البابلي عندما غزا فلسطين في سنة ٥٨٦ ق.م .

ويرى المؤرخ الفلسطيني عارف العارف "*أنها كانت بعد غزة من حيث الأهمية لأنها واقعة على الحد الفاصل بين سورية ومصر ، وكانت أية امة تعيش في أحد هذين القطرين توجه اهتمامها إلى تحصينها كلما فكرت في التعدي على جارتها أو في دفع أذاها عنها ، إنها لم تكن كمخفر فحسب بل نقطة تجارية جمركية مهمة أيضا* ".(٢)

وعند البحث عن تاريخ بيت جبرين في عهد الكنعانيين وجدنا أنها كانت بيتا أو محلة الرجال الأقوياء الجبابرة " وكلمة جبرا " آرامية بمعنى القوة والشدة ، وعند البحث عن أقرب المواقع المشهورة والقريبة منها ، وهي خربة مريسة الكنعانية ، التي تقع على بعد ٢ كم جنوبي بيت جبرين ، لا نجد ما يشير إلى تفاصيل وافية تشير إلى هذا العهد ومكانة بيت الجبابرة ، أو مريسة فيه . وفي رأيي فإن ذلك يعود إلى أن فترة الكنعانيين ما زالت من الفترات التي لا نعرف تفاصيلها بعد ، لأن علماء الآثار ومنقبيها في القرنين التاسع عشر والعشرين ، كانوا متأثرين إلى حد بعيد بنظرة مسبقة محكومة بمجمل التصورات والروايات ، التي وردت في أسفار العهد القديم عن فلسطين ، لقد حفر هؤلاء طبقات عديدة ، وفي ذهنهم وعقولهم بحثوا عن هذا الموقع أو ذاك الذي ورد اسمه في التوراة .

فقد جاءت التنقيبات التي أجراها كل من السير بيتري ومكاليستر وكاثلين كاينون وغيرهم متجاهلة في تنقيبها ما يتعلق بالعرب الكنعانيين ، أو العرب

المسلمين وآثارهم ، وكان جل اهتمامهم وما زال البحث عن هيكل أو أي نمط يشبهه كما جرى في حفريات مجدو ووادي عربة ، ويازور وتليلات الغسول ، ولعل يغال يادين أبرز اليهود الإسرائيليين الذين حشروا حفريات الآثار بالأيدولوجيا .

بيت جبرين زمن الفلستيين :

بقيت بيت جبرين قرية صغيرة ليس لها أهمية تذكر في خارطة الأحداث السياسية ، وفي الموقف من الدفاع عن القسم الجنوبي من فلسطين أمام الغزاة والفاتحين ، ولم تكن كغيرها في مقدمة الأحداث والحروب كتل الدوير (لاخيش) أو يرموث ، ومريسة .

وقد ورد اسم بيت جبرين في أسفار العهد القديم ، ففي سفر يشوع (١٣:٣) أنه كان فيها بقية من العناقيين ، وأنه ظهر فيها جليات أعظم جبابرة الفلستيين (اصم ٩:٥ و ٤:٦ - ١٨) ، والتجأ إليها داود مرتين وهو هارب من وجه شاؤول ، وكان أخيش ملكا حينئذ (أصم ٢١:١٠ - ٢٥ و ٢٧ : ٢-٧) وأخذها داود بعد أن ملك (٢ صم ٨:١١) ، ثم استرجعها الفلستيون وكان فيها ملك اسمه أخيش في أيام سليمان (امل ٢:٣٩) ، ويظهر ان سليمان عاد فأخضعها ، ورممها رحبعام (عاي ١١:٨) ، أخذها حزائيل ملك ارام (٢ مل ١٢ : ١٧) ثم استرجعت استقلالها بعد مدة وجيزة (عاي : ٦ حي ١:١٠) حتى ضربها عزيا ضربة قاضية (١٢ ي ٢٦:٦). (٣)

إلا أن مصطفى مراد الدباغ يرى أن "*جت الواردة في الأسفار هي المكان الذي كانت قائمة عليه بلدة عراق المنشية وتقوم فيه الآن مستوطنة كريات غات*".(٤)

Digitized by Birzeit University Library

اشتهرت في هذه الحقبة على بعد ٢ كم جنوبا من بيت جبرن مدينة مريسة التي سكنها الكنعانيون في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد ، كما ورد ذكرها في التوراة عند الاشارة إلى حملة زارح الأثيوبي جنوب فلسطين عام ٩٠٠ ق.م ، حيث هزم في معركة حاسمة في وادي صفاقه . وبعد خراب الهيكل تحولت إلى مدينة أدومية . وازدهرت مريسة في العصر الهلنستي كما سنرى لاحقا .

والخلاصة ووفق المعلومات المتوفرة لدينا عن هذه الفترة يظهر أن بيت جبرين ما زالت تسبح في محيط من المدن المشهورة في جنوب فلسطين مثل جت ، و مريسة ، و لاخيش ، وهي مدن احتلت خريطة الصراعات والأحداث السياسية ، في حقب تاريخية شتى قبل ميلاد المسيح . (٥)

بيت جبرين ما بين القرنين الخامس والأول قبل الميلاد :

مع اطلالة القرن الخامس قبل الميلاد أخذنا نقرأ في مؤلفات التاريخ عن بيت جبرين بأنها قرية في قلب المملكة الآدومية ، التي سكنتها القبائل العربية الآدومية التي جاءت من الجزيرة العربية في واحدة من الهجرات السامية المتلاحقة لفلسطين وبلاد الشام .

ورد ذكر لبيت جبرين في كتاب (جوسيفس) الحرب الرابعة على أنها كانت عام ٤٤٧ ق.م قرية في قلب منطقة إيدومية ، وقلعة من قلاعهم ، وعندما أصبح الطريق الرئيس المار من القدس إلى الجزء الجنوبي الغربي من فلسطين يمر منها ، ازدادت أهميتها التجارية وصارت مكانا مهما ، إلا أنها ما زالت في هذا

العهد محاصرة بسيطرة مدينة مريسة التي تحولت إلى مدينة هيلنية مهمة ، وكمركز رئيس لجنوب غرب فلسطين ، واستوطنت فيها جالية من صيدا مارست فيها التجارة بين الأناضول ومصر وجزر البحر المتوسط والجزيرة العربية . (٦)

لقد أصبحت مريسة في القرن الثالث قبل الميلاد بعد دخول الاسكندر المقدوني لفلسطين ، مدينة هيلنستية بمعنى الكلمة حيث سيطرت عليها آلهة اليونان وساد فيها النمط العمراني الخاص بهم ، إلى أن قام الفرس عام ٤٠ ق.م بتدمير المدينة تدميرا كاملا ، ومنذ ذلك التاريخ لم تقم للمدينة قائمة ، وانتقلت زعامة المنطقة إلى بيت جبرين . (٧)

وبهذا التدمير لمدينة مريسة يبزغ فجر جديد لجارتها بيت جبرين ولتخرج من الزوايا الضيقة ومن عالم الصغار الى عالم الكبار ، وتحتل مكانا مرموقا ومهما في العهد الروماني .

بيت جبرين في عهد ألرومان :

بعد قدوم الرومان واحتلالهم لفلسطين بقيادة بومبي الذي فتح سورية سنة ٦٤ ق.م ، خضعت بيت جبرين والمنطقة للاحتلال الروماني ، ويظهر عبر الأثريات ، وكتب التاريخ أن سبتيموس سفيروس Septimus Severus الامبراطور الروماني (١٩٣ - ٢١١م) قد أدرك الاهمية الخاصة للمنطقة الجنوبية الغربية من فلسطين وأثرها على طرق التجارة ، فأمر ببناء مدينة جديدة في موقع بيت جبرين ، لتكون مركزا للمنطقة ، وقد كانت في هذا الشأن ضمن سلسلة من المدن الأخرى ، التي أقامها الرومان ، وكان منها (ديو سبوليس) وهي مدينة اللد و (ديوسازيريا)

Digitized by Birzeit University Library

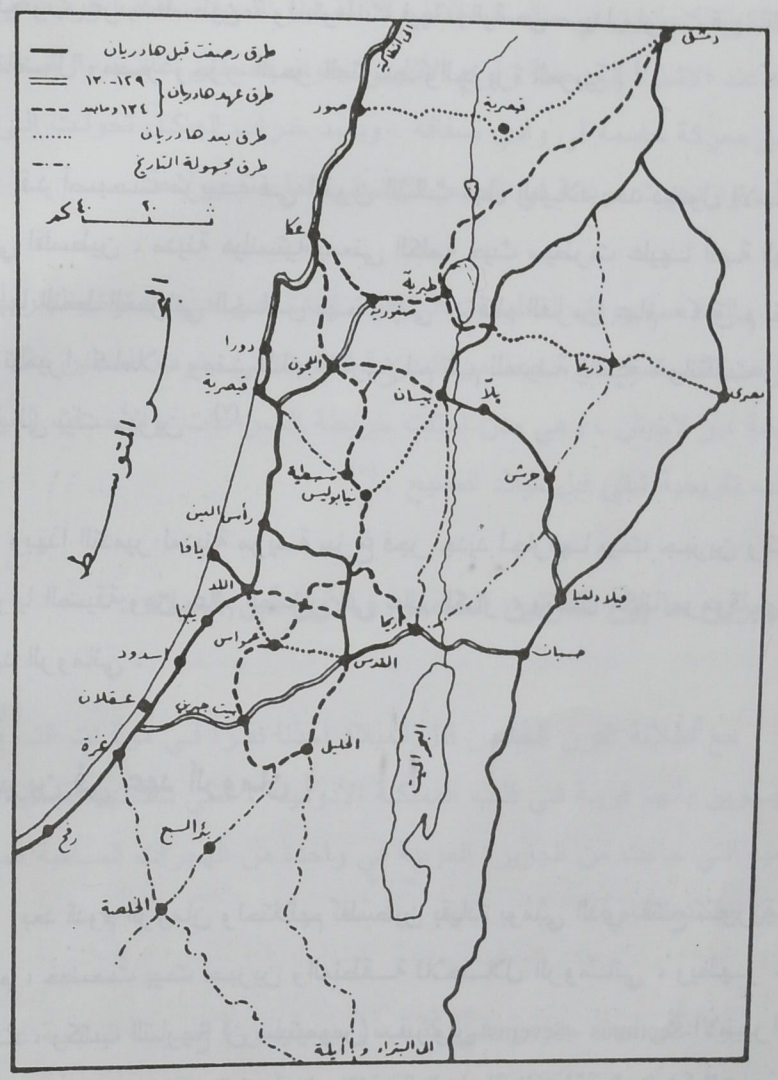

٣- تطور الطرق الرومانية في فلسطين

عن الموسوعة الفلسطينية، ق٢/ج٢، ص ١٩٦ .

(صفورية) و إيليا كابيتولينا (القدس) ، واطلق على اسم بيت جبرين مدينة اليثروبوليس Eleutheropolis – أي مدينة الأحرار . (٨)

وكان هذا الأجراء تغييرا لمكانة بيت جبرين ، وقفزة هائلة في تاريخها حيث تبعت لها ، منطقة واسعة ، تمتد من عين جدي En-Gedi إلى جيرار (Gerar) ، وأصبحت بموجب ذلك أكبر مقاطعة في فلسطين . (٩)

وعند النظر في خريطة المدن والقرى التي ما زال بعضها إلى اليوم ، وكانت تتبع مدينة اليثروبوليس ، نجد أن قسما كبيرا من أراضي أقضية غزة ، وبئر السبع ، والخليل والقدس والرملة كانت تابعة لها ، كما تبعت لها القرى التالية :- تل الصافي ، وعراق المنشية ، وخويلفة ، والسموع وعين جدي ، وبني نعيم ، وبيت نتيف ، ودير آبان وصرعة وإشوع . (١٠)

وتشير الموسوعة الفلسطينية إلى أنها كانت تتبع مدينة الأحرار – Eleutheropolis – حوالي ٥٨ قرية . (١١)

تلقت المدينة هذه الدفعة الجديدة من التطور بفضل عملية بناء المدن الواسعة نسبيا وشق الطرق المعبدة بالحجارة ، بما فيها الطريق التي تصل بيت جبرين بحسبان – شرقي الاردن وبيت المقدس بأريحا ، مما كان له عظيم الأثر في تثبيت المكانة التجارية لمدينة اليثروبوليس ، وقد انعكس ذلك بشكل واضح على توسع المدينة من حيث البناء ، وهو ما تشهد عليه الآثار الرومانية التي ما زالت قائمة من مدرجات واسعة ، وقلاع حصينة وفسيفساء وغيرها لا تقل من حيث الأهمية عن

Digitized by Birzeit University Library

آثار جرش وغيرها من المدن اليونانية والرومانية ، وسكّت في المدينة النقود ، وقطن فيها عامل الروم ورئيس المقاطعة ، وبعد تبني الامبراطورية الرومانية للديانة المسيحية عام ٣٢٥م تحولت البثروبوليس إلى مركز ديني كبير شأنها في ذلك شأن قيسارية ، وفي بيت جبرين تمت قيادة اتجاه كنسي معارض للاتجاه الكنسي في غزة، حيث ظهرت مدرستان دينيتان رئيسيتان ، الأولى مدرسة غزة ، التي كانت ترى بأن الاطلاع على الأدب الكلاسيكي يعمق القناعات الدينية ، من حيث إن هذه الأدبيات أولا : تتفق في العديد من الافكار والآراء مع تعاليم الديانة المسيحية . وثانيا : تدرب المؤمن على الجدل اسلوبا (طريقة ونظرة) .

بينما رأت مدرسة بيت جبرين بقيادة أبيفانوس في الأدب الكلاسيكي نوعا من البدع والهرطقة ، وأن الاطلاع عليه يعرض المؤمن للخطر .

ولا شك أن كنيسة صند حنا الواقعة في مكان هاديء على بعد ٢ كم عن بيت جبرين ، كانت المكان الملائم الذي فيه صلى المؤمنون بعيدا عن ضوضاء المدينة ، وفي هذه الكنيسة تخرج أبيفانوس سابق الذكر الذي ولد سنة ٣١٥م ، وأنشأ ديرا في مدينته قبل أن يرضى بأن يكون أسقف سلاميس (Salamis) بقبرص .
وإذا كان أبيفانوس قد ولد في عام ٣١٥م ، فان كيرلس كان وكيلا لأسقفية (ميتروبوليت) بيت جبرين بحلول عام ٣٢٥م . (١٢)

ومن بين رجال الدين المشهورين من بيت جبرين بطريرك القدس – بطرس الذي اعتبر البطرك رقم ٧ للمدينة ، راعي الطائفة الأرثوذكسية ، وقد تمرد في عهده اليهود والسمّرة (ما بين ٥٢٢-٥٢٤م) وقتلوا العديد من الأساقفة ، وهدموا الكنائس حتى قضي على تمردهم وشتتوا وتكبدوا خسائر كبيرة. (١٣)

هناك التباس تاريخي في بعض الروايات عن المشاهير عندما يذكر أن سالومي التي رقصت وهي تحمل رأس يوحنا المعمدان ، من مدينة البثروبوليس ، ذلك أن المدينة بهذا الاسم اقيمت في فترة تالية . (١٤)

بيت جبرين قبيل الفتح العربي الإسلامي :

عند النظر في تاريخ قرية بيت جبرين فيما يتعلق بهوية ساكنيها القدماء ولغتهم وأصولهم ، يلاحظ أن لبني عناق من الكنعانيين الذين وصفوا بالجبابرة لطول قاماتهم ، والمنسوب إليهم في التاريخ عوج بن عناق قد سكنوا هذا الجزء من فلسطين ، وهو الجزء الجنوبي ، الذي تحركت في دائرته ، وضمن سياقاته المتتابعة قبائل عربية ، فبعد سكنى العرب الكنعانيين جاءت القبائل العربية في هجرات جديدة، ومنهم الأدوميون ثم بطون بني جذام القبيلة العربية القحطانية التي انتشرت في جنوب فلسطين والأردن ، وسكنت تبوك ، ومعان ، وبيت جبرين وطبريا وعكا واللجون وعُبسان (١٥) ، وأصبح فروة بن عمر النافري الجذامي أحد أبنائها عاملا للروم على ناحية بيت جبرين ويقال إنه لما علم بالدعوة الإسلامية أعلن إسلامه ، وأهدى لرسول الله بغلة بيضاء ، وأقمشة كتانية وعباءة حريرية ، ولما بلغ الروم خبره أخذوه ، وصلبوه على مياه عفرة (مياه معدنية يؤمها الناس للاستحمام شمال الطفيلة ، وتلفظ ممدودة عفراء) ، فكان فروة أول عربي من فلسطين استشهد في بلاد الشام بسبب إسلامه ، وذلك عام ٧هجري .

Digitized by Birzeit University Library

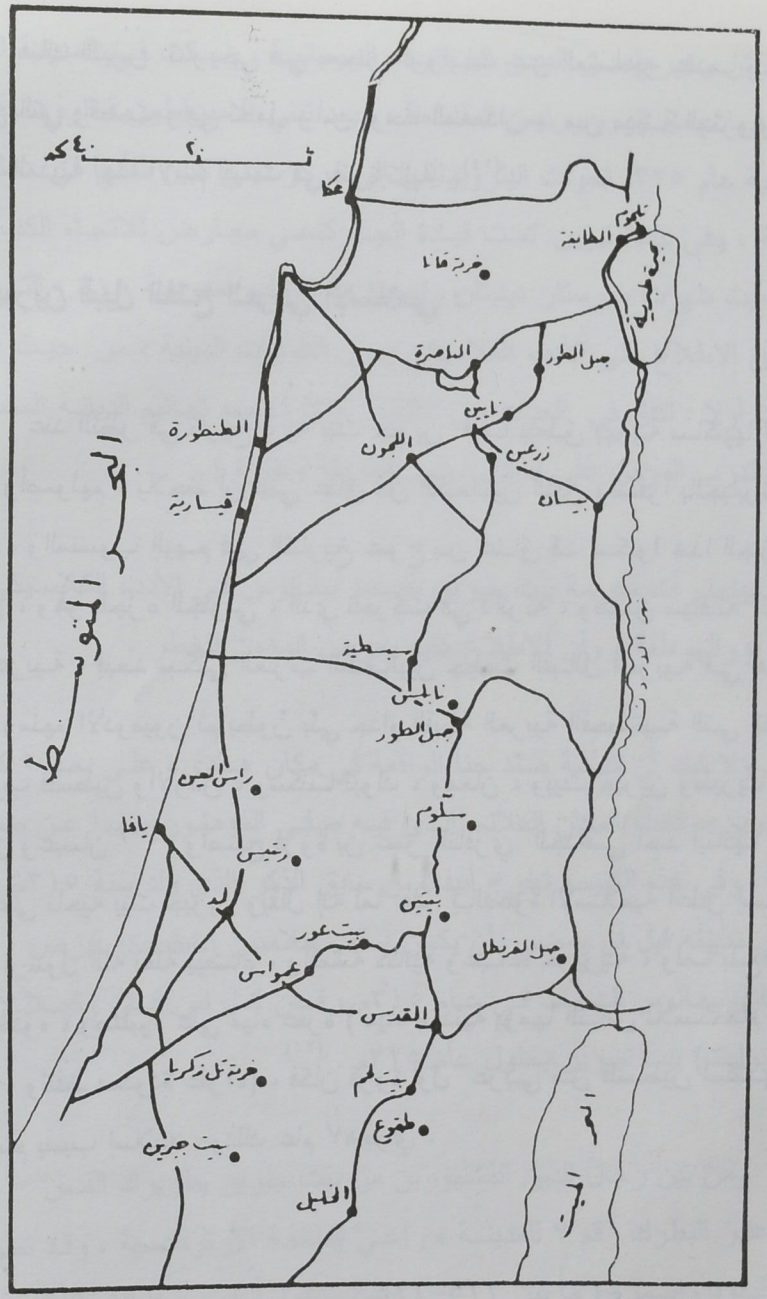

٤- اماكن الحج في فلسطين في القرن الرابع ميلادي
عن الموسوعة الفلسطينية، ق٢/ج٢، ص ٢١٢ .

وتذكر الموسوعة الفلسطينية أن (جذام) اعتبرت من القبائل العربية الكبيرة والقوية في بلاد الشام ، حيث امتدت رقعتها في مساحة واسعة بين شمال الحجاز إلى البلقاء والاردن وفلسطين ، ولقد بدأت مناطقها من حسمى وذات منار بوادي القرى الى مدين وتبوك وأذرح وجبال الشراة ، ومعان وإيلة والبلقاء وطبريا واللجون واليامون إلى ناحية عكا وبيت جبرين وإيلياء ، حيث شاركت قبيلة أخرى هي لخم في بعض المواقع ، وقد أدى اتساع مناطقها وتحالفها مع قبائل قضاعة الأخرى أن أصبحت هذه القبيلة تقف على قدم المساواة مع مملكة كندة ومملكة الغساسنة ، مما دفع الروم إلى تعيين فروة الجذامي عاملا على ما يليهم من العرب ، واتخذ من معان مركزا له. (١٦)

ومن بطون لخم فخذ يقال له بنو عبد الدار من لخم من كهلان من بني قحطان ، ومنهم بنو تميم الداري أحد صحابة رسول الله ، ولقد توجه هذا العالم في الدين المسيحي إلى المدينة المنورة ، ومعه وفد من قومه بلغ ثمانية أشخاص ، ومنهم أخوه من امه برير ، وعنه ذكر أحمد أمين :" *ويظهر أن ثقافته (أي تميم الداري) النصرانية قبل الاسلام كانت واسعة ، وكان له تأثير في روايات ذكرت عن ابليس والدجال وملك الموت والجنة والنار ، وكان له أثر كبير من هذه الناحية في علم الشام* ". (١٧)

ويقال ان تميم الداري كان يرغب في أن يقطعه الرسول بيت جبرين وناحيتها ، وأنه طلب من أخيه أن يتوسط له عند الرسول ، لكن أخاه بريرا لم يوافقه خوفا من امتناع الرسول ، ولأن بيت جبرين ، وناحيتها كانت كبيرة المساحة. إلا أن تميما سأل الرسول عن قرى الخليل وعرطوم وبيت عينون ، فأقطعها الرسول له . وعرف هذا الإقطاع باسم " النطية " . وبموجب ذلك بقيت هذه الأراضي من اقطاع الداريين المنسوبين إلى تميم الداري في جبل الخليل ، ولقد مر ذكر هذه النطية عند

Digitized by Birzeit University Library

جملة من المؤرخين العرب والمسلمين ، وورد نصها في مؤلفات عدة ، وكان ممن ذكرها النويري المتوفي سنة ٧٣٣ هجري في السفر الثامن عشر من مؤلفه (نهاية الأرب في فنون الأدب) ، وكذلك أحمد بن العمري المتوفى عام ٧٤٨ هجري : ١٣٤٧م في "*مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*" والقلقشندي المتوفي سنة ٨٢١ هجري : ١٤١٨م في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشا الجزء (١٣) ، وذكره صاحب كتاب (الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل) الإمام مجير الدين الحنبلي [١٨].

ويذكر الدباغ أن تميم الداري غزا مع النبي ، وسكن المدينة المنورة ، وبعد مقتل عثمان انتقل الى فلسطين فسكنها وكان أميرا على بيت المقدس ، قال عنه ابن حجر : كان راهب أهل عصره ، وعابد أهل فلسطين ، وهو أول من أسرج السراج في المسجد. [١٩]

وتوفي تميم بن أوس الداري عام ٤٠ هجري ، ولا زال قبره في قرية بيت جبرين ، ويوجد مقام باسمه ، وأرض موقوفة لأبنائه * .

بيت جبرين والفتح العربي الإسلامي :

ذكرنا أن عرب بيت جبرين كانوا مهيئين للدعوة الإسلامية الجديدة ، حيث كانت الوشائج العربية ، أعظم اتصالا من العلاقة بين سلطة الاحتلال الروماني ، والعرب الخاضعين لهم ، وحينما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق

* *كانت مساحة الأرض الموقوفة حول المقام لا تتعدى بضعة دونمات ، وقد اقتطعت لذريته من بعده تقربا وتبركا إلى الصحابة بحسب روايات السكان الذين قابلتهم .*

الأعلى - وتولى ابو بكر الصديق الخلافة من بعده وجاء قراره باكمال ما بدأ به الرسول من غزوات لنشر الدعوة الاسلامية ، فأرسل أربعة جيوش هي جند الأردن وجند دمشق ، وجند فلسطين ، وجند حمص ، على رأس كل جيش منها قائدا ، من بينهم ، عمرو بن العاص الذي عيّن قائدا لجند فلسطين شمل البلقاء ، وعمان والشوبك وزغر (غور الصافي) وجميعها شرقي نهر الأردن ، وأريحا وإيلياء (القدس) والرملة وقيسارية وغزة وعسقلان وبيت جبرين ويافا . [٢٠]

وحدثت في فلسطين عدة معارك بين جيوش المسلمين والروم مهدت للمعركة الفاصلة في فلسطين - أجنادين - وكانت أولى هذه المعارك بقيادة عمرو بن العاص في وادي عربة بتاريخ ٢٤ من ذي الحجة سنة ١٢ هجري الموافق ٦٣٤/٣/١م ، تلتها معركة داثن قرب البحر الميت بتاريخ ٣ محرم سنة ١٣ هجري الموافق ٦٣٤/٣/١٠م ، تقدم بعدها عمرو بن العاص الى أجنادين وانضمت اليه جيوش أبي عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وخالد بن الوليد بعد قدومه من العراق. [٢١]

وتعتبر معركة أجنادين من أهم المعارك الإسلامية التي كانت مفتاحا لفلسطين وبلاد الشام ولتحريرها من الروم ، وهذه المعركة حدثت في مكان قريب من بيت جبرين ، ويحددها الدباغ بأنها حدثت في ظاهر قرية عجور الشرقي عند خط طول ٥٧ ٣٤° ، وخط عرض ٤١ ٣١°. [٢٢]

ولقد تناول مؤرخوا الإسلام الأوائل أجنادين ، ففي كتاب أبي حذيفة اسحق بن بشر بخط أبي عامر العبدري :- أن أجنادين من الرملة من كورة بيت جبرين ، كانت به وقعة بين المسلمين والروم مشهورة . وقال العلماء في أخبار الفتوح :-

Digitized by Birzeit University Library

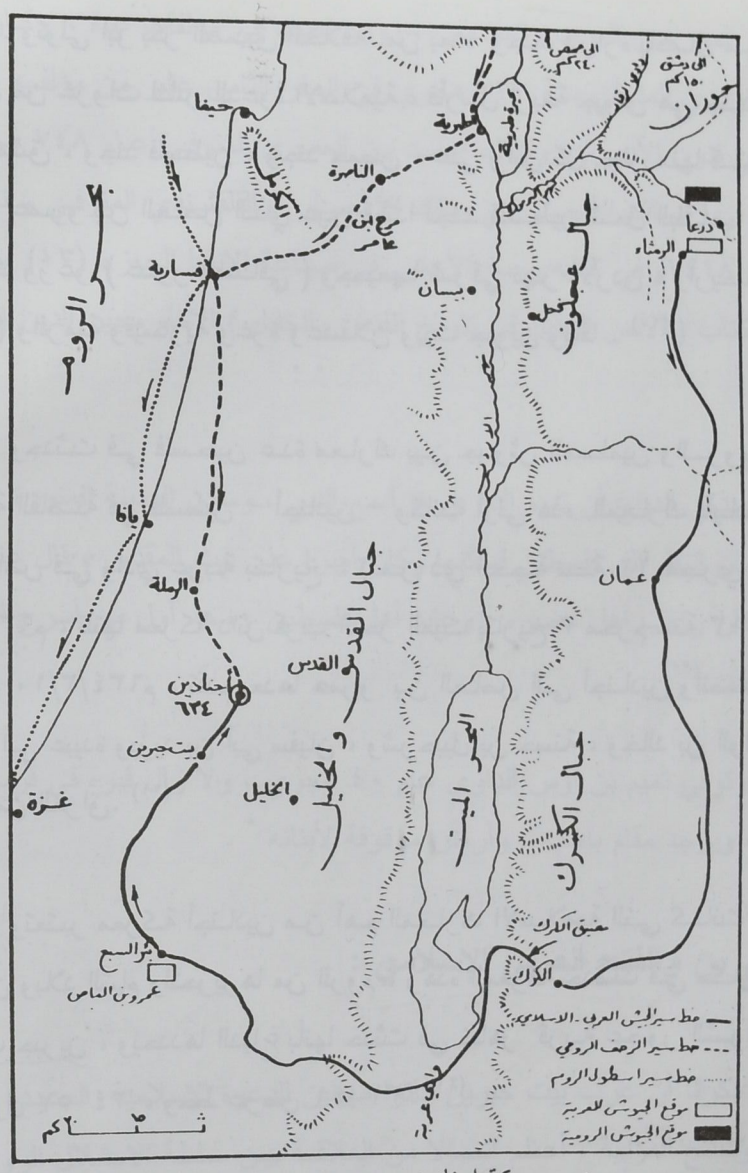

٥- معركة اجنادين

عن الموسوعة الفلسطينية، ق٢/ج٢، ص ٢٦٧ .

شهد يوم أجنادين مئة ألف من الروم ، سرّب هرقل أكثرهم ، وتجمع الباقي من النواحي ، وهو يومئذ في حمص ، فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا ، ثم إن الله هزمهم وفرقهم ، وقتل المسلمون منهم خلقا ، واستشهد من المسلمين طائفة منهم : عبد الله بن الزبير ، وعبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وأبلى خالد بن الوليد يومئذ بلاء مشهورا ، وانتهى خبر الواقعة إلى هرقل ، فانسحب قلبه ، ومليء رعبا فهرب من حمص ، الى أنطاكية ، وكانت الليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة هجرية [٢٣] الموافق ٦٣٤/٧/٣٠م قبل وفاة أبي بكر بنحو شهر.

ومن بين من ذكر هذه المعركة بالتفصيل أيضا من المؤرخين البلاذري (٢٧٩ هجري) ، واليعقوبي (٢٩٢ هجري) ، والطبري (٣١٠ هجري) ، الذي عرّف موقعها بقوله : " *وأجنادين بلد بين الرملة ، وبيت جبرين من أرض فلسطين، وسبقهم إلى ذكرها خليفة بن خياط (٢٤٠ هجري)* حيث قال : "*ثم توجهوا جميعا قبل فلسطين ، فالتقوا بأجنادين بين الرملة و بيت جبرين* ". [٢٤]

ولدى البحث عن موقف بيت جبرين ، والسلطات الرومانية التي كانت تعسكر في بيت جبرين ، وما آل اليه مصيرها فان الرواة الشعبيين الذين حفظوا رواياتهم عن سابقيهم ، يعتقدون أن قائد الروم (الأرطبون) هرب الى بلدهم ، وأن قبور المسلمين والروم خير شاهد على حصول معركة كبيرة بجوار قريتهم ، ويعتبرون أن قتلى معركة أجنادين من الجانبين دفنوا في قبور جماعية . يجدر الذكر أن مقبرة بيت جبرين قبل الرحيل ، كانت بالقرب من هذه المقبرة الجماعية ، يقول أحد الرواة :- " *سموها أجنادين من بلدنا إلى عجور ، وحدثت المعركة زمان الخلفاء الراشدين وذبح في بيت جبرين الكثير ، ودفنوا بالديماس ، والديماس خندق*

Digitized by Birzeit University Library

كبير عرضه متران وطوله الفا متر ، وبدون تمييز دمس في الخندق الصغير والكبير ، المسلم وغير المسلم ، وهناك في ثلاثة أماكن مقدسة في فلسطين منها مقبرة الديماس في بيت جبرين ، ومقبرة الرأس في الخليل ، ومقبرة ماميلا في القدس ووادي النمل ، وهذه هي عواصم الصحاري ". (٢٥)

ويقول الراوي محمود يونس العزة عند سؤاله عن اسم قريته في هذا العهد ، وقصتها مع الروم والمسلمين "البلاد أساسا كان يحكمها روم ، والعرب غزوها من الجزيرة العربية ، وقسم ظل روميا وأسلم ، بلدنا مشهورة ، وقبل كانوا يسمونها الأجنادين ، وفتحها عمرو بن العاص، وحدثت عند تل صند حنا ، وعند زيتا ". (٢٦)
معركة ، ولقد ذهب معظم الذين قابلتهم من الرواة كبار السن إلى أن المعركة حدثت بين بيت جبرين وعجور ، وأنهم تناقلوا أخبارها عن أجدادهم ، ويرون أن من أسباب قدسية بيت جبرين هذه المقبرة التي ضمت شهداء الإسلام في سبيل تحرير فلسطين من الاحتلال الروماني البيزنطي .

ويرى الاستاذ عبد القادر عبد الله العزة في تحليله للمعركة "أن أجنادين أقرب إلى بيت جبرين حيث يوجد تل البرناط كمرتفع محيط به السهول من الجهات الثلاث الشمالية والغربية والجنوبية ، ويبدأ متدرجا في الارتفاع الى الشرق ، ومما يساعد على حصول المعركة في هذا المكان المغاور والكهوف وعراق حاله ، وهي قريبة من التزود بالمياه لما تشتهر به بيت جبرين من عيون ومصادر مياه ومواد تموينية اخرى ، ومن المرجح أن بيت جبرين كانت القاعدة الأساسية لتموين الروم في حرب أجنادين حيث كانت مدينة المقاطعة ، أما مقبرة الديماس فإن مساحتها هي ١٠٥ دونمات ، وتضم قبور المسلمين والروم في معركة أجنادين ، وقبور أهل القرية حتى ساعة ترحيلهم منها ". (٢٧)

بعد معركة أجنادين تجمع الروم في فحل قرب بيسان وجرت معركة أخرى هزموا فيها على يد المسلمين وذلك بتاريخ ٢٨ من ذي القعدة سنة ١٣ هجري الموافق ٦٣٥/١/١٣ ، وبالطبع كان النصر الاكبر والفاصل في معركة اليرموك التي جرت في ٥ رجب ١٥ هجري الموافق ٦٣٦/٨/١٢م ، وبذلك تم تحرير فلسطين وبلاد الشام . ويجدر بالذكر أنه بعد المعارك الفاصلة في أجنادين واليرموك فتحت الغالبية العظمى من المدن صلحا ، وبدون معارك .

ويقول محمد خريسات في ندوة المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام نقلا عن كتاب البلاذري "وفي فلسطين حيث موطن لخم وجذام لم تبد هذه القبائل مقاومة تذكر وقد تم فتح المدن الفلسطينية كغزة وسبسطية ونابلس واللد وعمواس وبيت جبرين ، ويافا صلحا على أرضهم". (٢٨)

أجرى المسلمون زمن الخلفاء الراشدين والأمويين تغيرات محددة في التقسيمات الادارية التي كانت سائدة زمن الروم ، من هذه التغيرات تحويل اللد إلى مركز "عاصمة لفلسطين بدل قيسارية " وبذلك تقلصت مكانة بيت جبرين كمركز لأكبر مقاطعة في فلسطين ، وأصبحت تابعة لها .

وفي العهد الأموي غدت الرملة مركزا لفلسطين ، وخصوصا عندما تولاها سليمان بن عبد الملك ، وصارت بيت جبرين واحدة من كور هذا الجند الذي أطلق عليه اسم جند فلسطين ، ولقد ضم هذا الجند بيت المقدس ، واللد ، ونابلس ، وسبسطية ، وقيسارية ، وأرسوف ، ويبنى، ويافا، وبيت جبرين ، وعسقلان، وغزة،

Digitized by Birzeit University Library

وبير السبع ، وأريحا ، وعمان ، ثم ما بين البلقاء إلى الشرارة ، ومن البحر الميت إلى إيلة. (٢٩)

ورغم أن مكانة بيت جبرين تراجعت قليلا من مدينة مقاطعة ، وذات أهمية كبرى زمن الروم ، إلا أنها بقيت محافظة على أهميتها جنوبي غرب فلسطين ومكانا تضرب فيه النقود ، حيث أنشأ الأمويون دارا للسكة في القدس ، وضرب عبدالملك نقودا في القدس (فضلا عن الرملة واللد وبيسان وغزة وعسقلان ، وإيلة ، وعكا ، وصفورية ، وبيت جبرين ، ويبنى . (٣٠)

وقد استمرت بيت جبرين تقوم بهذا الدور في العصر العباسي حيث ذكرت المصادر أن بيت جبرين قامت بها دار لضرب النقود في سنة ٩٢٤م / ٣١٢ هجري، وعليها اسم الخليفة المقتدر العباسي على وجه ، وعلى الوجه الآخر اسم ولي عهده . (٣١)

وعن مصير العرب الذين سكنوا بيت جبرين وتأثيرات الفاتحين العرب المسلمين عليهم ، يذكر الاستاذ حسني عبدالفتاح العزة "*إن هذه القرية ظلت تسكنها قبائل عربية من بني جذام ، ويدينون بالمسيحية إلى القرن الثامن الميلادي ، لكن نسبة المسلمين فيها أخذت تزداد بالتدريج من ١٥٪ إلى أن جاء القرن السادس عشر الميلادي حتى أخذ مسيحيو بيت جبرين والشوبك والخليل بالرحيل عنها متجهين إلى القدس وغزة .* (٣٢) *وعند مراجعتي لمؤلفات وكتب المؤرخين والرحالة العرب المشهورين في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، وجدت ذكرا لبيت جبرين في مؤلفات ياقوت الحموي صاحب كتاب " معجم البلدان " وناصر خسرو الرحالة التركي في كتابه سفر نامه ، وجاء في كتاب المقدسي المتوفي عام ٩٨٥م(أحسن*

التقاسيم في معركة الأقاليم) "وبيت جبريل مدينة سهلية جبلية رستاقها الداروم فيه مقاطع الرخام ، وميرة القصبه ، وخزانة الكورة بلد الغوّال والرجاء ، ذات ضياع ضياع جليلة ..... إلخ." (٣٣)

ولدى سؤالي لأحد المهتمين بآثار قرية بيت جبرين حسني عبد الفتاح العزة، حول هذه المقاطع وأثرها في صنع كهوف القرية "*ان هذه المقاطع كانت الوحيدة في فلسطين منذ بداية العهد الروماني ، والى القرن العاشر الميلادي وكان الناس يدخلون اليها من فتحة بعرض متر ويتوسعون في حفرها ، ويقطعون حجارة الرخام منها ، ويساعدهم في ذلك طبيعة الأرض وتركيبتها الصخرية ، وتكون المغارة في الحصيلة النهائية بما يشبه الجرس ، وبارتفاع ٦ أمتار وعرض ٩ أمتار، وإن غالبية العمران المشاهد في المواقع الأثرية المهمة في فلسطين ، والمبني من الرخام اقتطع في حينه من أراضي قرية بيت جبرين ، وبانتهائه انتهى وجود الرخام في هذه المنطقة، وتكونت بفعل ذلك مغارات كبيرة ، وكثيرة يشاهدها الزائر إلى قرية بيت جبرين ، وتسمى بالكهوف الجرسية ".* (٣٤)

جدير بالذكر أن الكهوف الممتدة في أراضي بيت جبرين ليست جميعها من عمل الإنسان بل إن هناك مغارات أخرى جاءت بفعل دور الطبيعة من عمليات الحت الكلسية ، وتأثيرات الماء المشبع بثاني أكسيد الكربون حيث تتكون في هذه المغارات ما يعرف بظاهرة الصواعد والنوازل وهو ما نشاهده في أحايين كثيرة من ترسبات ناتجة عن تبخر الماء من القطرات النازلة من السقوف وترسب كربونات الكالسيوم وتظهر على شكل بروزات يزداد طولها تدريجيا ، وتتخذ أشكالا جميلة تتدلى من سقف الكهف وتسمى (الاعمدة الهابطة) . كما تتكون بروزات أخرى من أرضية الكهف إلى أعلى تسمى (الأعمدة الصاعدة) . (٣٥)

Digitized by Birzeit University Library

بيت جبرين زمن الاحتلال الصليبي :

شهدت دولة الفاطميين ضعفا في أواخر أيامها ، مما زاد من الاطماع الأوروبية في السيطرة على منطقة الشرق ، ومع دخول القوات الصليبية إلى فلسطين واحتلالهم لمدينة القدس في سنة ١٠٩٩م . توجهوا جنوبا لاحتلال مدينة بئر السبع فمروا من بيت جبرين ، واحتلوها معتقدين أنها في البداية مدينة بئر السبع [٣٦] ومع مرور الأيام ، وتوالي الحروب بين الصليبيين ، والمسلمين ، اكتشفت القوات الصليبية أهمية عسكرية في بيت جبرين ، حيث تشكل قاعدة حربية متقدمة في وجه مدينة عسقلان الإسلامية التي كانت تأتيها القوات المصرية من البحر الأبيض المتوسط .

استقرت القوات الصليبية فيها ، وأقام " فولك أوف أنجو Folk of Anjou " ملك القدس (١١٣١-١١٤٤م) قلعة حصينة في بيت جبرين استمر بناؤها ثلاثة أعوام (١١٣٤-١١٣٧م) تشرف على الطريق بين غزة وعسقلان من ناحية ، وبين الخليل من ناحية أخرى ، وعهد بحمايتها إلى فرسان الأسبيتارية لمواجهة غارات أهل البلاد الذين كثيرا ما كانوا يخرجون من عسقلان لضرب الفرنجة في البقاع التي استولوا عليها في تلك الجهات .

وقد أطلق الصليبيون على بيت جبرين اسم "Beth Giblin " وإذا كان الرومان قد جعلوها مدينة ذات مكانة رفيعة فان الصليبيين جعلوا منها قاعدة عسكرية ومحصنة فقط .

وعن دور المدينة الصليبية وتحصيناتها كتب الرحالة وليام الصوري " *بنيت بيت جبرين كمدينة صغيرة ، وأخذت شكلا أبيض ، وتم تحصينها*

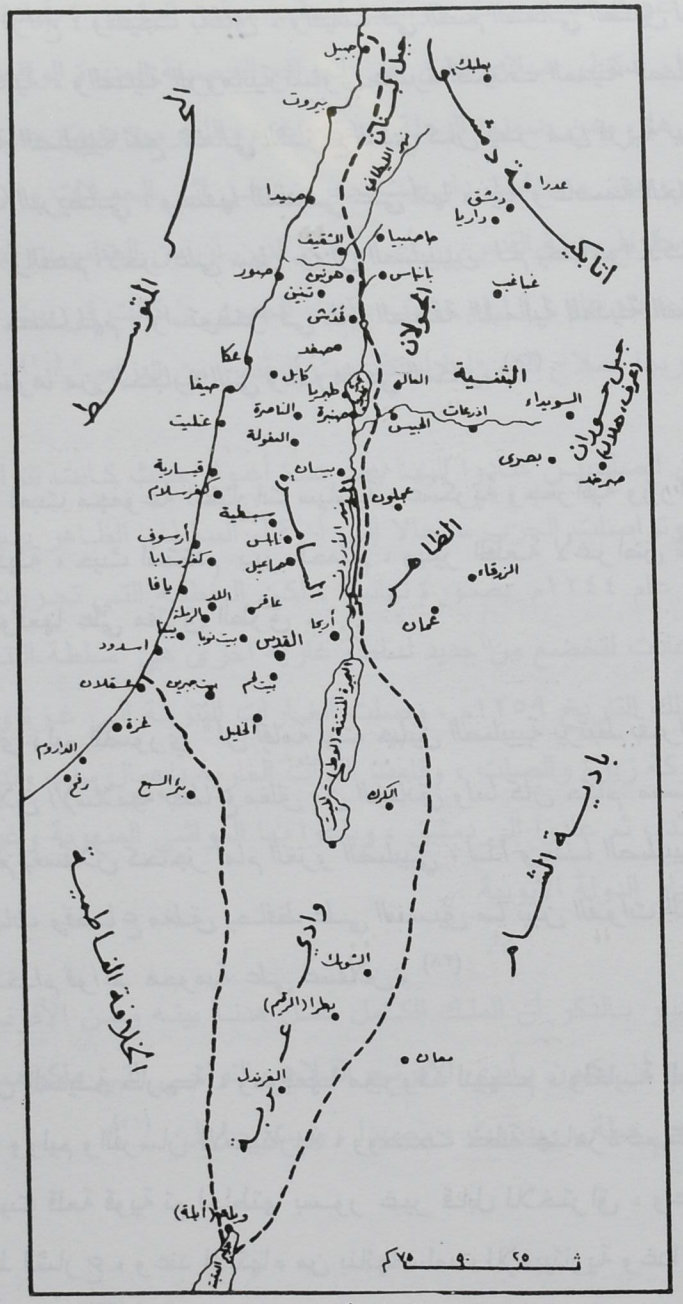

٦- مملكة القدس الصليبية

عن الموسوعة الفلسطينية، ق٢/ج٢، ص ٢٧٣ .

Digitized by Birzeit University Library

بالأسوار والأبراج ، وسيجت بانفاق ، وأقيمت في القسم الشمالي الضيق لمدينة بيت جبرين الرومانية ، والمدينة الرومانية تساوي عشرة أضعاف المدينة الصليبية ..... وكانت المدينة الصليبية تقع شمالي الشارع الذي كان يمر من قرية بيت جبرين زمن الانتداب البريطاني ، وصفها المقدسي على أنها مدينة وعاصمة الجنوب ، قسم منها على تلة والقسم الآخر على سهل ، وان الصليبيين لم يحتاجوا لأكثر من ٢٥ دونما لتكون حصنا لهم ، واستوطنوا في بقايا المنطقة الشمالية للمدينة السابقة لهم ، وبنوها وحصنوها من الحجارة التي وجدوها في المكان". (٣٧)

ولقد لعبت مجموعة اعتبارات سياسية وعسكرية وجغرافية وزراعية دورها في اقامة المدينة ، حيث استخدم بير الحمام ، وبير القلعة لأغراض شرب المياه ناهيك عن موقعها على مفترق الطرق .

ويرى وليم الصوري "*أن إقامة بيت جبلين الصليبية يرتبط بقرار من أجل تطويق عسقلان الإسلامية بقطاع مغلق من الخنادق ولما كان حكام مصر يحاولون دوما الاهتمام بعسقلان كحاجز أمام الغزو الصليبي ، لذا وجدنا الصليبيين يقومون بعمل تحصينات وقطاع مغلق يحافظ على التنسيق ما بين القوات المرابطة في القلاع، واستخدام قواعد هجومية على عسقلان*". (٣٨)

ولأن المدينة خارجة ، وموقعها معروف لديهم ، ولغاية البناء اجتمع البطريرك ، ووليم والفرسان الأسبيتارية ، ووضعت خطة جاهزة تم تنفيذها بشكل جيد حيث بنيت قلعة قوية تم احاطتها بسور غير قابل للاختراق ، وعليه أبراج ، وجرى تبليط الشارع ، وعند الانتهاء من بنائها سلمت للإسبيتارية وغدا الهجوم على المنطقة أقل حدة . (٣٩)

ورغم كل التحصينات ، ونتيجة لموقعة حطين المشهورة بقيادة صلاح الدين سنة ١١٨٧م استولى صلاح الدين على المواقع الحصينة العديدة الواقعة في جنوبي البلاد وغيرها ، ومن ضمنها الرملة ويبنى وغزة واللطرون وبيت جبرين ، وقبل أن يتمكن الأوروبيون من استرداد بيت جبرين على إثر الحملات والامدادات التي جاءت بعد سقوط مدينة القدس ، رأى صلاح الدين أن من المناسب والأفضل تدمير حصونها فدمرت عام ١١٩١م ، كتب ياقوت الحموي :" كانت في بيت جبرين قلعة حصينة ضربها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الفرنج ".(٤٠)

لكن الصليبيين عادوا إليها بعد عدة أعوام حيث كانت تتوالى الحملات الصليبية ، وتواصلت الحرب سجالا إلى أن قام السلطان الظاهر بيبرس باخراج الفرنج منها عام ١٢٤٤م بصورة نهائية . لكن المنطقة التي تحررت من سلطة الصليبيين عادت لتخضع من جديد لسلطة غازية اخرى هي سلطة التتار المغول ، ففي قرابة ذلك التاريخ ١٢٥٩م ، وصلت الغارات التترية الى غزة وبيت جبرين والخليل وبركة زيزة والصلت ، وقامت القوات الغازية باعمال سلب وتدمير ، ونهب في هذه البلاد ، ثم عادوا إلى دمشق ، وباعوا بها المواشي المنهوبة وغيرها – وكان ذلك بعد انهيار الدولة الأيوبية .

وجدير بالذكر أن الملك الكامل عمل هدنة بينه وبين الأفرنج في سنة ١٢٢٩م على أن يكون بأيدي الأفرنج القلاع والنواحي التي ملكوها بعد فتح السلطان، وهي جبلة ، وبيروت ، وصيدا ، وبيت جبريل . (٤١)

Digitized by Birzeit University Library

وفي سنة ١٢٨٣م عقد السلطان قلاوون صلحا بينه وبين القوات الصليبية ، وذكرت بيت جبرين من بين المدن التي شملها ذلك الصلح ، ويعني ذلك أنها كانت لها أهميتها في تلك العصور . (٤٢)

ويذكر القائد العربي المسلم أسامة بن منقذ في مذكراته عن جهاده في الحروب الصليبية " ... وكان أخي عزّ الدولة أبو الحسن علي رحمه الله من سار معي من دمشق هو وأصحابه إلى عسقلان ، ... وخرجنا يوما من عسقلان نريد الغارة على بيت جبريل وقتالها ، فوصلناها وقاتلنا ورأيت عند رجوعنا على البلد غلّة كبيرة فوقفت في أصحابي ، وقدحنا نارا وطرحناها في البيادر ، وصرنا نتنقل من موضع الى موضع ، ومضى العسكر فاجتمع الأفرنج لعنهم الله في تلك الحصون ، وهي كلها متقاربة ، وفيها خيل كثيرة للأفرنج لمعاداة عسقلان ، ومراوحتها ، وخرجوا على أصحابنا ، وقد وصلهم أوائل الأفرنج ، وهم لعنهم الله أكبر الناس احترازا في الحرب ، فصعدوا على رابية ، وقفوا عليها ، وصعدنا نحن على رابية مقابلهم .. وبين الرابيتين فضاء . أصحابنا المنقطعون أصحاب الجنائب عبور تحتهم ، ونحن مقابلهم في قلة وعسكرنا قد تقدمنا منهزمين ، وما زال الأفرنج، وقوفا على تلك الرابية إلى أن انقطع عبور أصحابنا ثم ساروا الينا فاندفعنا بين أيديهم والقتال بيننا لا يجدون في طلبنا ، ومن وقف فرسه قتلوه ، ومن وقع أخذوه ثم عادوا عنا وقدر الله لنا بالسلامة ...." . (٤٣)

عند قراءة العبارات السابقة والامعان في مضامينها ، نستنتج أن التلال المحيطة ببيت جبرين كانت حصونا منيعة يتخذها الصليبيون إما للإغارة على المسلمين أو الدفاع عنها ، ولا شك أن وفرة الغلال في بيت جبرين كانت من أسباب المنعة والقوة لهذا الحصن الصليبي في حينه .

وفي صفحات أخرى في كتابه يتحدث ابن منقذ عن تجربة حدثت له في بيت جبرين :" وكنت مغرما بالصيد فخرجت اتصيد فوقع بي قوم من الأفرنج فأخذوني ، ومضوا بي إلى بيت جبريل فحبسوني في جبّ وحدي ، وقطع علي صاحب بيت جبريل ألفي دينار ، فبقيت في الجبّ سنة لا يسأل عني أحد ، فأنا في بعض الأيام في الجبّ ، وإذا قد رفع عنه الغطاء ، ودلّى الي رجل بدوي فقلت من أين أخذوك قال من الطريق فأقام عندي يوميات ، وقطعوا عليه خمسين دينارا ، فقال لي يوم من الأيام تريد تعلم أن ما يخلصك من هذا الجبّ إلا أنا ، فخلصني حتى أخلصك. فقلت في نفسي رجل قد وقع في شدّة يريد لروحه الخلاص فما جاوبته ثم بعد ايام أعاد عليّ ذلك القول ، فقلت في نفسي والله لأسعى في خلاصه لعلّ الله يخلصني بثوابه، فصحت بالسجان فقلت للصاحب أشتهي أتحدث معك ، فمضى وعاد أطلعني من الجبّ وأحضرني عند الصاحب فقلت له ان لي في حبسك سنة ما سأل حدّ عني ولا يدري أنا حيّ أو ميت ، وقد حبست عندي هذا البدوي وقطعت عليه خمسين دينارا ، اجعلها زيادة على قطيعتي ودعني أسيّره الى أبي حتى يفكّني ، قال افعل فرجعت عرّفت البدويّ ، وخرج وودعني ومضى فانتظرت ما يكون منه شهرين ، فما رأيت له أثرا ولا سمعت له خبرا فيئست منه فما راعني إلا ليلة من الليالي إلا وهو قد خرج عليّ من ثقب في جانب الجبّ ، وقال قم والله لي أشهر أحفر هذا السرداب من قرية خربة ، حتى وصلت اليك فقمت معه وخرجنا من ذلك السرداب ، وكسر قيدي وأوصلني إلى بيتي فما أدري ثم أعجب من حسن وفائه أو من هدايته حتى طلع ثقبه من جانب الجبّ ".(٤٤)

Digitized by Birzeit University Library

بيت جبرين في العهد المملوكي :

في هذا العهد كانت بيت جبرين تابعة لمدينة غزة ، وكان فيها خان ، وعملت كمحطة بريدية بين غزة والكرك. (٤٥)

وعن بيت جبرين ، وأحوالها في عهد المماليك ذكر الكاتب الموسوعي محمد بن أبي طالب الدمشقي المعروف بشيخ الربوة (١٣٢٧م) : "*إن أم هذه البلاد مدينة غزة والنيابة بها ، لنائبها الحديث في هذه الصفة مع مراجعة نائب الشام، وأما الولاية والعزل بها فلنائب الشام ليس إلا في قريتي بيت جبرين والداروم، فإن نائب غزة يولي ولاتها*" . (٤٦)

وفي هذا العهد زرعت بيت جبرين القمح شأنها في ذلك عصور خلت ، وقد نقل د.محمود عطا الله عن العلامة الألماني Hutteroth , W.D. أن المنتجات الزراعية في مناطق غزة ، وجدت في ثلاث مدن زراعية رئيسية هي غزة ، وبيني ، وبيت جبرين ، بينما زرع الشعير في رفح ، وغزة ، وبيت جبرين . (٤٧)

ومن القضاة المشهورين الذين تولوا بيت جبرين القاضي محيي الدين أبو حفص عمر بن القاضي عز الدين موسى بن عمر الشافعي ولد عام ١٢١١م ، وكان من مشايخ المدرسة الصلاحية بالقدس ، تولى القضاء بغزة عام ١٢٧٨م ، وما معها من البلاد والأعمال الساحلية مثل اللد والرملة ، وقاقون وبيت جبرين .

ومن علمائها المشهورين كذلك محمد بن نبهان بن عمر بن نبهان الجبريني، انقطع في زاويته في بيت جبرين ، وكان يطعم الكثيرين ، وهو على غير علماء

عصره ، حيث لم يرد عنه أنه أخذ شيئا من أحد ، وكان النواب يعظمونه ، ويشهدون له ، وقد جاوز الستين من عمره ، وفيه قال ابن الوردي شعرا :

وكنت إذا قابلت جبرين زائرا ... يكون لقلبي بالمقابلة الجبر
كأن لبني نبهان يوم وفاته ... نجوم سمة خرّ من بينها بدر . (٤٨)

وإذا كانت بيت جبرين قصبة هذه الجبال من جند فلسطين في عهد الخلفاء الراشدين بينما كانت الخليل قرية متواضعة ، نجد أن مدينة الخليل ومنذ العهد المملوكي أخذت تنمو وتتسع وتتقدم في جميع الميادين ، لا سيما وأن السلاطين عنوا بعمارة الحرم الشريف وتزيينه مما جعله من أفخم مساجد المدينة ، كما أوقفوا له وعلى سماطه الكثير من الأراضي والقرى ، فضلا عن اهتمامهم باقامة المدارس والمساجد والمستشفيات وبرك الماء ورعايتهم للزوايا والرباطات وغيرها . وهكذا انتقلت الصدارة من بيت جبرين إلى الخليل . (٤٩)

القرية في العهد العثماني :

انتصر العثمانيون على المماليك في معركة مرج دابق عام ١٥١٦م فكان ذلك ايذانا بخضوع بلاد الشام للسلاطين الجدد .

في بداية العهد العثماني بقيت القرية كما كانت في العهد المملوكي تتبع مدينة غزة (٥٠)، وقد أعيد تحصينها في عام ١٥٥٢م. (٥١)

Digitized by Birzeit University Library

لكن تبعية القرية لم تستمر طويلا لمدينة غزة ، حيث نهضت مدينة الخليل في هذا العهد أيضا ، ولهذا تم إلحاق القرية بمدينة الخليل ، وتراجعت مكانة القرية من مدينة ومركز مقاطعة رومانية ، أو مدينة للكورة في العهدين الأموي والعباسي، ولم تعد تلعب دورها السابق ، إلا أنها بقيت قرية لها مكانتها مقارنة بالقرى الأخرى، ويذكرها الرحالة الذين زاروا فلسطين في قرون خلت .

كتب الخياري في كتابه (تحفة الأدباء وسلوة الغرباء) (١٦٢٨ - ١٦٧٢م) " *فإذا هي قرية بها قلعة وخان خرب*" ويذكر أنه بات وصحبه في الخان ثم ساروا في بسيط من الأرض ، وبات في قرية مضيافة قريبة لم يذكر اسمها. (٥٢)

وفي أواسط الثمانينيات من القرن الثامن عشر زارها الرحالة المشهور قسطنطين فرانسوا شاسيبوف المعروف بالكونت دوفولني أو فولني .

ويذكر البكري الصديقي الرحالة الصوفي السوري الذي تنقل في هذه المنطقة في أواسط القرن الثامن عشر " *ونحونا بيت جبريل حب الهيام نكيل ، وبتنا فيها القلب من المسامرة يميل* ." (٥٣)

ويذكر د.عادل مناع في بحث له عن الانتفاضة الشعبية في فلسطين في بداية القرن التاسع عشر ان الفلاحين تحصنوا في بيت جبرين في قلعتها عام ١٨٠٢م رافضين دفع الضرائب الباهظة المفروضة عليهم ، وبعد هذا التاريخ جرى تخريب القلعة . (٥٤)

بيت جبرين في القرن التاسع عشر :

شهدت فلسطين في منتصف القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، مجموعة من الأحداث العاصفة ، التي تركت أثرها الكبير على تشكل الحياة في فلسطين ، وطبيعتها ، وهذه الأحداث هي قيام إمارة ظاهر العمر ، في عكا (١٧٣٠ - ١٧٧٥) ، وحكم أحمد باشا الجزار (١٧٧٥ - ١٨٠٥) ، وحملة نابليون بونابرت عام ١٧٩٩م ، وحكم إبراهيم باشا (١٨٣١ - ١٨٤٠)*

وكان من النتائج الكبرى لهذه الأحداث ازدياد ضعف السلطة العثمانية ، وبالتالي بروز مظاهر وحالات التمرد على السلطة المركزية قادتها زعامات محلية ظهرت في أرجاء متعددة من فلسطين ، فرضت وجودها على السلطة المركزية وعلى السكان . مما اضطر السلطة العثمانية للميل للاعتراف بهذه الزعامات ودورها ، والاتفاق معها على اقتسام الضرائب المجبية من السكان ، وتكليفها بالقيام بذلك ، وقد أدى كل ذلك إلى ازدياد نفوذ هذه الزعامات ، التي كانت تدخل في صراعات على النفوذ فيما بينها معتمدة على تقسيم قبلي قديم ظهر في ظل سيادة الدولة الأموية، وهو صراع عشائر القيس واليمن ، والتي كانت بدورها تتصارع فيما بينها أفقيا وعموديا ، فما إن تحدث طوشة أو مساجلة بين حامولة موالية للقيسية

---

* *يروي مصطفى غطاشة حادثة أكدها راوي آخر أحمد عبدالرحمن العزة، بأن ابراهيم باشا عندما توجه إلى بيت جبرين جوبه بمقاومة من زعامة القرية ولما دخلها أمر بشنق كل من محمد وصالح العزة وقبراهما موجودان في المسجد العمري بالبلد . وفرض على أهل البلد دفع ضريبة العشر.*

Digitized by Birzeit University Library

وأخرى لليمنية في القرية الواحدة ، حتى كانت " الفزعة " تجري سريعا ليستقطب الخلاف طرفي الصراع ، ولهذا السبب وجدنا القيسية في منطقة رام الله يغنون في طوشهم وأعراسهم :

حطوا درزة على درزة ويمين يودي خبر لمصلح العزة [٥٥]

ولقد أثرت هذه الصراعات على وحدة وبناء المجتمع الفلسطيني ، ومما زاد الأمر سوءا تغذية الدولة العثمانية لهذه الصراعات من أجل الحفاظ على سيطرتها على البلاد .

وبينما كان الشرخ عميقاً بين القيس واليمن ، كانت هناك قرى ومدن "زعامة " ، حيث لعبت دورا مركزيا في قيادة عدد من القرى ، وفي هذه القرى برزت حمائل وعشائر لعبت دور الزعيم في منطقتها ، وقد شمل هذا التقسيم المضارب والمجتمع البدوي كذلك .

في هذا الصدد ظهرت ثلاث زعامات قيسية في جبل الخليل ، الأولى وهي الأهم والأكبر آل عمرو في دورا ، وقد دعي هؤلاء باسم زعماء القيسية الفوقا ، التي خضعت لسيطرتها ١٥ قرية ، وصل تعداد سكانها الى ٢٠٢٠٥ ، والثانية هي آل العزة في بيت جبرين زعماء القيسية التحتا ، وقد خضعت لها ١٠ قرى ، وصل عدد سكانها إلى ٥٧٠٠ نسمة ، والثالثة آل العملة التي خضعت لها ٧ قرى ومقرها بيت أولا وعدد سكانها ٣٥٠٠ نسمة . [٥٦]

وهذا الحال ينسحب على جبال القدس ، ونابلس ، والجليل ثم تجمعات البدو في بئر السبع ، ومختلف المواقع ، لقد لعبت هذه العائلات دور الوكيل العثماني وضامن الويركو ، فهؤلاء يجمعون الضرائب من الفلاحين ، ويرسلون العدد المطلوب للتجنيد ، وهم كذلك يقتطعون بما لا يقل عن نصف الضرائب التي يجمعونها ، وبذا تمكنوا من بناء القصور الحجرية ، والبيوت المتميزة التي لا زالت قائمة حتى الآن في بعض القرى الفلسطينية كدير غسانة ، ودير استيا وعبوين وبيت وزن ، وأذكر في طفولتي الدار الحجرية ذات الطابقين في قرية حبلة ، التي بناها عبدالهادي أمين القاسم الزعيم المتنفذ في قرى الجماعينيات والبالغة في حينه ٤٥ قرية ، وقد كان السجن لمن يعصي أوامر الزعيم في الطابق الأرضي من هذه الدار التي شيدت من الحجر والزيت والشيد ، وبعرق الفلاحين ودموعهم ، وهي مزينة بالزخارف الجميلة ، والبوابات الخشبية السميكة المصفحة بالحديد حيث يصعب فتحها بدون إذن من صاحبها ، وفي جدرانها مرابط حديدية للخيول ، وقد زودت بالآبار ومصادر الماء في داخلها .

عن دور العائلات القيسية في جبل الخليل ، وموقع زعامة ناحية بيت جبرين كتب الكزندرشولش " لقد أشرفت هذه العشائر الثلاث (آل عمرو وآل العزة وآل العملة) على اثنين وثلاثين موقعا..،وقد هاجر آل عمرو الى فلسطين من الكرك ، أما أصلهم فهو من الحجاز ، وامتازت دورا بموقع استراتيجي ملائم للغاية وفي بيت جبرين كان آل العزة الذين جاؤوا إلى فلسطين من مديرية الشرقية بمصر، حيث تنزوي بيت جبرين عند حافة جبل الخليل ، وكان في جوارها عدد من المغر الواسعة ، وفي وسط البلدة كانت تقوم دار الشيخ الحجرية المؤلفة من طابقين ،وما زالت بقايا حصن صليبي تستخدم حتى اليوم لأغراض الدفاع . ولقد ترك شيخ بيت جبرين وداره انطباعا عميقا لدى البحاثة والرحالة الألماني كونراد فرر Konrad Furrer حيث

Digitized by Birzeit University Library

كان مطالبا وملزما ، وحسب معطياته ، بأن يقدم إلى الحكومة عن ١٦ قرية " *لغاية ٢٠٠٠ رجل عند الضرورة* " . (٥٧)

ويرى الكزندرشولش "*أن منافسي آل العزة هم آل العملة ، ومركزهم بيت أولا ، وكان محمد عبد النبي العملة معروفا بقوته البدنية ، ودقته في التصويب حيث دعي بعزرائيل جبل الخليل* ". (٥٨)

كانت العلاقات بين هذه العائلات الثلاث يشوبها التوتر بحكم التنافس على الزعامة ، وكان هذا التنافس متعدد الجوانب بين العائلات ككل وداخل كل عائلة ، وبالتالي شهدت المنطقة تحالفات وانقسامات أفقية وعمودية .(أي بين العائلات وداخل العائلة نفسها). وقد كان جزء من هذه التحالفات يطبق المثل الدارج "*أنا واخوي على ابن عمي ، وأنا وابن عمي على الغريب* " .

وكان جزء منها يتجاوز ذلك إلى شروخ داخل بيوتات العائلة وتحالفات مع بيوتات من عائلات أخرى .

عن هذه التحالفات والشروخ في بيوتات جبل الخليل ذكر شولش : "*لقد تحالف رئيس آل عمرو في دورا عبدالرحمن وأخواه محمود و إبراهيم ، مع مصلح العزة " عملاق بيت جبرين* "* وأخويه عبدالعزيز واسماعيل ، ومقابل هذا التحالف

---

* *ذات مرة جلس عبدالرحمن العمرو، ومصلح العزة، وتحادثا وربما كانت تحدي أو تفاخر، فقال مصلح لعبدالرحمن:"يا عبدالرحمن أنا لي سيطرة قوية في ناحيتي لو أرسلتهم على الموت مع العدو هجموا واقتحموا* (٦٠). *رد عليه عبدالرحمن العمرو :" يا مصلح أنا أحكم كباشا ، أما أنت فتحكم نعاجا"* (٦١)

برز تحالف منافس من خصومهما في العشيرتان، ومنهم أربعة أخوة لعبد الرحمن وهم أحمد وحسين وعمر ، ومحمد وحليفهم ناجح العزة ، ومعهم محمد عبد النبي العملة ، وابن عمه نمر العملة ، ويتمتع هذا الحزب بتأييد عثمان اللحام من العرقوب (وفقا للقول المأثور ساعدني بساعدك) ، وبديهي أنه كان لكلا الجانبين حلفاء من البدو. (٥٩)

وإذا كانت بعض المصادر الأجنبية قد ذكرت أن تنافسا حصل بين مصلح وابن عمه على زعامة بيت جبرين أو بين آل العزة ، وآل العملة ، فإن عبدالقادر العزة يرى :" *إن الخلاف ليس بسبب الزعامة السياسية لبيت جبرين ، ولا على زعامة البلد ، بل حول تقسيم الأرض ، فقد ظلت أراضي بيت جبرين خاضعة للشيوع كباقي القرى الفلسطينية ، وحيث تتبادل الحمائل قطع الأراضي من عام لآخر ، وتحل عشيرة مكان عشيرة أخرى في السنة التي تليها ، ويوم أن اختارت الدولة العثمانية مصلح العزة .. بمثابة حاكم لبيت جبرين أو ما يشبه قاضي خصومات لحل خلافاتها، وجمع الضرائب وترتيب التجنيد للخدمة من المكلّفين للقيام بالخدمة العسكرية ، وغير ذلك من شؤون الدولة في زمنه ، تم تقسيم الأرض حيث تم تخصيص كل موقع لعشيرة من العشائر الثلاث في بيت جبرين ، وحاول حرمان عشيرته حقهم من الأرض لغاية يعلمها هو ذكاء ودهاء حيث فكّر في شراء كل موقع يروق له شراؤه من المالكين الجدد بسبب فقرهم وحالة العوز التي كانوا عليها زمن الأتراك ، ومحاولة منه لإظهار عدالته أمام الآخرين ، وطمعا في اقتطاع حصة تخصّه وحده تقديرا واحتراما (شيخة وكبرة)* . (٦٢)

إن مجمل هذه التحالفات والاستقطابات بين القوى المتنافسة على زعامة جبل الخليل ظهرت منذ عام ١٨٤٠م حينما نصّب عبدالرحمن عمرو نفسه زعيما إقطاعيا

Digitized by Birzeit University Library

وحكم جبل الخليل حتى سنة ١٨٤٦م ، إلى أن نفي في ذلك العام هو ومصلح العزة، ومحمد عبدالنبي العملة مع بعض الزعماء المحليين لجبل القدس ، حتى سنة ١٨٤٨م ، عندما عاد مع بداية الخمسينيات معظم شيوخ جبل الخليل الى مواقعهم . (٦٣)

وفي سنة ١٨٥٥ تقبل كامل باشا آيات الولاء ، واستعداد شيوخ جبل الخليل لجمع الضرائب بمن فيهم مصلح العزة. (٦٤)

وبقي كل من مصلح العزة وسلامة عمرو ناظري منطقة جبل الخليل ، وظلت النزاعات والتحالفات قائمة ، وهي تجذب إليها عشائر جبل الخليل حتى في النزاع بين بدو الترابين والتياها في بير السبع .

وذكر القساطلي الذي زار بيت جبرين في أواخر القرن التاسع عشر عن مكانة بيت جبرين وتحالفات زعاماتها ، وخلافاتهم ، ودور عائلة العزة في حينه *"إن هذه القرية انحطت عن عصور سابقة حتى أضحت قرية ، غير أنها تفضّل عن غيرها من القرى ، وهي عاصمة بيت العزة الذين اشتهروا في البلاد ، وكان بها ثلاث بيارات* عامرة في زمن مصلح ثم خربت بتأثير تنافس أفراد هذه الأسرة ، وتدخل الحكومة في شؤونهم ".(٦٥) وأسهب في حديثه عن بيت جبرين ، وتناول بيت آل العزة ، ودور مصلح فيه :" *بيت العزة من أقوى البيوت في جبل الخليل ، ولكن الخلاف العائلي على زعامة الناحية فرّق آل العزة من الداخل وأتاح للدولة أن تتدخل في شؤونهم وتضعفهم في النهاية* ".(٦٦)

ويضيف القساطلي "*أن خلافا دب بين مصلح العزة وبين ابن عمه ناجي ، ولجأ الفريقان الى السلاح ، كل في قصره حيث تحصن ، وذلك بسبب طموح ناجي للحلول في زعامة البلد محل مصلح ، وايدت الدولة العثمانية الشيخ مصلح ، وكذلك*

فعل الأهلون إلى أن تمت الغلبة لمصلح بدعم من والي القدس مصطفى باشا ثريا ، واعترفت به الدولة بعد ذلك قائم مقام في مدينة الخليل ، ومسؤولا عن جبل الخليل ، ثم عزلته ، أما ابن عمه ناجي فقد نقلته الدولة العثمانية من بيت جبرين ، واسكنته في قرية كدنا حيث توفي ، وبرغم إبعاد هذين الزعيمين عن السلطة فقد استمر أتباعهما في بيت جبرين يعرفون بالولاء لهما من خلال ثلاثة أحزاب : الدعاجنة ، وحزب الشوابكة ، وولاؤهما للشيخ مصلح ، وحزب الغبارية وولاؤه لناجي ، واستمر هذا النزاع بين مصلح وحزب ناجي لعدة سنوات. (٦٧)

وعن مصلح العزة حدثني الراوي مصطفى غطاشة "*كان مسؤول البلد مع الحكومة وضامن الويركو والاعشار والمسقفات اللي يوكله يوكله ، واللي توكله الحكومه يوكله ، ويوم ما ييجي التحصيل دار يأتي معاهم* " . (٦٨)

وعند البحث في روايات كبار السن ، نجد أن دور ومكانة الزعيم (الشيخ)، مصلح العزة – تتعدى دور المخاتير الذين تعينهم السلطة التركية ، وبعضهم من آل العزة ، والبعض الآخر من حمائل القرية الباقية ، فهؤلاء يساعدون ضامن الويركو (الشيخ) في مهنته :" *عبدالفتاح مصلح العزة كان مختار البلد أيام تركيا على الدعاجنة ، والغبارية ، والعزة ، بينما إسماعيل أحمد كان مختار الشوابكه ، وقعد خمسة وعشرين سنة زمن تركيا ، أما مصلح العزة فهو شيخ البلد والناحية ، والجميع يعاونوه* ".(٦٩)

ولم يخل الأمر عادة من مناوشات بين السلطة العثمانية ، وهذه الزعامات ، ويتحدث الراوي السابق عن ذلك :" زمن السلطان عبدالحميد * *استلم البلاد عندنا*

---

* حكم عبد الحميد الثاني ما بين ١٨٧٦-١٩٠٩م.

Digitized by Birzeit University Library

أنور باشا وجمال باشا ، وصار هؤلاء الرؤساء والمسؤولون يبحثون عن الزعيم (الشيخ) ليعدموه ، بعد القبض عليه . اتهموا مصلح ومسلم العزة بأكل مال الحكومة، وجاء في حقهم إعدام ، وراحوا إستنبول ، وواجهوا السلطان عبدالحميد ، وبيّنوا البيانات والوثيقة معاهم ، وعفى عنهم ، هو وشخص من دورا الخليل ". (٧٠)

وحول القرى التي كانت تخضع لزعامة بيت جبرين ، والتي طلب من زعامة بيت جبرين أن تتولى مهمة جمع الضرائب وتحصيل الأعشار ، وتجنيد الشباب منها ، يقول الراوي أحمد عبدالرحمن العزة :"*كانت برئاسة منطقة تابعة لها، وتضم بحدود ١٥ قرية مثل بيت نتيف ، زكريا ، كدنا ، رعنا ، وهي أشبه ما تكون بقضاء الميرة ، وفيها كانت مراجعة الدوائر ".* (٧١)

ويذكر القساطلي "*أن بيت جبرين كانت ناحية زمن العثمانيين ، ولها زعامة بين قرى القيسية التحتا ، وتبعت لزعامة العزة القرى التالية :-*

القرية	عدد السكان	نوع الديانة
١- القبيبة	٦٠٠ نسمة	مسلمون
٢- بيت جبرين (مسكن العزة)	٦٠٠ نسمة	مسلمون
٣- دير نخاس	٥٠٠ نسمة	مسلمون
٤- كدنا	٥٠٠ نسمة	مسلمون
٥- رعنا	٦٥٠ نسمة	مسلمون
٦- عجور	٥٠٠ نسمة	مسلمون
٧- تل الصافي	٥٠٠ نسمة	مسلمون

٨- زيتا	٤٥٠ نسمة	مسلمون
٩- دير آبان	٦٠٠ نسمة	مسلمون
١٠- ذكرين البردان	٧٠٠ نسمة	مسلمون

مجموع القرى يعادل ١٠ قرى ، وعدد سكانها ٧٥٠٠ نسمة ، وينبّه القساطلي الى أن عدد سكان هذه الناحية نقص عام ١٨٧٤م ، وبلغ مجموع الوفيات ٥٠٠ نسمة بفعل شدّة الأمراض الوبائية ، وأكثر الأصابات كانت في بيت جبرين وتل الصافي ، وما يجاورهما من القرى . (٧٢)

حال القرية قبيل الحرب الكونية الأولى :

بينما كانت سلطة الأتراك تتراخى ، وتشعل الأزمات العاصفة في الدولة العثمانية من الداخل والخارج ، ففي داخل ولايات السلطنة العثمانية تعمقت الظاهرة القومية والانفصالية ، وتجلت صورتها في حروب عدة خاضتها الدولة في دول البلقان ، ودول المشرق العربي ، وبينما كان الزعماء الطامعون في السلطة يتحركون للاستقلال بولاياتهم ومنهم محمد علي باشا وابنه ابراهيم باشا ، كانت زعامة الدول الاوروبية من ملوك وقياصرة يتحركون لاحتلال واستعمار عدد من الأقاليم الخاضعة لسلطة الأتراك ، أما وقد تعمقت مظاهر الضعف المختلفة ، وهزت أركان الدولة العثمانية ، وساءت الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ولم تنفع كل محاولات الاصلاح العثماني لرتق الثوب البالي ، وبينما كانت تقوى شوكة الدول الاوروبية في التدخل في الشؤون الداخلية للدولة ولرعاياها ، كانت حالة المجتمع العربي تزداد سوءا ، وقد استغلت الزعامات المحلية سوء الاوضاع أيّما استغلال ، وفي ظل سيادة لا مركزية ، وضعف قبضة السلطة ، وتنامي حروب

Digitized by Birzeit University Library

الانفصاليين والطامحين للاستقلال عن سلطة الأتراك ، كل ذلك كانت حصيلته في المجتمع الفلسطيني معاناة دائمة ومستمرة ، وارهاق اقتصادي واجتماعي وخراب في مناحي الحياة كافة ، وتتجلى ممارسة السلطة التركية ورجالاتها على النحو التالي:

١- سيق الشباب العربي في طوابير ، وأرسلوا الى أماكن بعيدة لقتال أخوة لهم ، ومنهم اليمنيون الذين ثاروا في جبال اليمن ، وكذلك ارسلوا للقتال مع الأتراك في حروبهم في اليونان ، وحرب القرم بين روسيا ، وتركيا ، وكانت ثورة الشعب اليمني بعد ظهور التقصير البيّن والواضح ، حيث احتل البريطانيون ميناء عدن سنة ١٨٣٨ م ، والأتراك يتفرجون ، وقد دعيت عملية التجنيد هذه باسم " ضريبة الدم "، ولم يعف منها أحد من شباب القرية الفلسطينية أو باقي قطاعات المجتمع غير بعض الذين تنطبق عليهم المواصفات التالية :

أ- أن يكونوا أخوة .

ب- أن يكون الرجل متزوجا من غريبة أي من خارج القرية ، وهذه كانت حالة نادرة في المجتمع الفلسطيني في حينه بسبب شيوع زواج العمومة والخؤولة (زواج القرابة) .

ج- أن يكون بالرجل عطل أو عاهة في جسمه .

د- أن يكون يتيما .

ه- أن يدفع مبلغا من المال بدلا من ذهابه للحرب .

وإذا كانت الحروب تسبب الدمار والخراب ، وقتل الأنفس ، وفقد الأحبة والشباب ، فان حصيلة هذه الحروب كان خراب القرية والمجتمع الفلسطيني ،

وتفريغه من طاقاته الشبابية العاملة والمنتجة ، وكم من شباب فقدت آثارهم ، أو رجعوا جثثا هامدة .

وفي ظل هذه الأحوال لم يكن هناك من شيء غير الفرار من الجيش ، وعاقبته وخيمة ، أو سكب الدموع والحسرات من عيون النساء ، اللواتي سكبن دموعا غزيرة ومدرارة على الشباب الذين سيقوا الى الحرب كما تساق الأبل والغنم، ولقد اشتد ألم الهجرة والفراق عند زوجاتهم وبناتهم اللواتي لم يشاهدنهم إلا بعد مرور سنوات عدة ، لقد تساءلن الى أين وجهتهم ؟؟! وإلى أين يذهبون ؟!! إلى حلب أم إلى إستنبول ، أم إلى اليمن ، ولماذا يركبون البحور ؟!!

كانت هذه هي زفرات الحزن ، والألم ، وقد عبرت النسوة عنها بأغان شعبية هذا بعض منها :

يا عسكري وانت عسكري من وينته
شعر الغوى تحت الطواقي فرينكا*
وأنا لطلع على حيطان عكا
وأشوف ظعنهم وين لقـــا
ويا عسكري دربك على حلب ولا على إستنبول
ولا يا عسكري وين بـــدور (٧٣)

* فرينكا : طريقة خاصة في حلق الرأس ، وتكون بدون سوالف .

Digitized by Birzeit University Library

وناشدت النساء الفلسطينيات شباب اليمن الاعتناء بالشباب الفلسطيني القادم إليهم ، لأنهم جاؤوا من بلاد بعيدة ، وتركوا صبية وراءهم ، وهم أحوج ما يكونون للرعاية والعناية ، وها هي أبيات رددتها النسوة بينما كنّ يطحنّ القمح والعدس ، على مطاحن اليد :

بلاد اليمن ياما أبعدك عنا إصحي للشباب إللي أجوك من عنا
بلاد اليمن ما أبعدك يا حوف إصحي للشباب إللي أجوك ضيوف
يا بلاد اليمن ما ابعد دروبك إصحي للشباب إللي أجو صوبك

وتوصف سلطة الأتراك التي ساقت الشباب الى الحرب ، وحملّتهم في سفن كجلاّب الغنم الذي ينقلها من مكان لآخر ، ويحشرها عنوة ، ومن ذلك تنشد النساء الترانيم الحزينة وتقول :

جلبوا الشباب كما جلب الغنم
جلبوهم ونزلوهم عاليمن
جلبوا الشباب كجلب السخول
جلبوهم وطيحوهم عالبحور

وكم كانت الفرحة عامرة ، حيث تنتشر البهجة والفرح ، حينما يطمئن أبناء القرية لرجوع شباب الجندية ، ولقد قررت النسوة مكافأة صاحب البشرى وحاملها

بمقدم ورجوع المجندين إلى ديارهم ، أن يكافأ بالحلي والأساور ، وبالغالي والنفيس وقد دعون لهم بطول البقاء والأجل :

أجا المبشر لباب الدار وأعطوا المبشر ذهب وريال
أجا المبشر لباب العريشة وأعطوا المبشر ذهب أبو ريشة

٢- ازدياد حالة الخراب الاقتصادي بسبب فرض الضرائب الباهظة على رقاب الفلاحين تحت مسميات عديدة ، فهناك ضريبة الأرض (العشر) تجبى على المحصول في نهاية الموسم كالحبوب والزيتون ، ولا يهم الملتزم حال الأسرة ، ولم تكن تخضع لمقاييس محددة ، أو لتوزيع ضرائبي عادل يراعي مفردات محددة .

وإلى جانب ضريبة العشر كانت هناك ضريبة (الويركو) ، وهي ضريبة تفرض على الثروة الحيوانية (بقر ، غنم ، جمال ، نحل) ، ثم ضريبة المسقفات ، ولا يقابل هذه الضرائب أي نوع من الخدمات تقدم للشعب . وهذا انعكس سلبا في سيادة التخلف وانتشار الأمية ، وسوء الاحوال الصحية ، وبينما كانت السلطة لا مركزية ، وتقبع في إستنبول ، فإن الملتزم صار سيد الموقف يفرض ما يشاء من ضرائب ، يعطي للدولة الذي يرضيها ، ويأخذ لحسابه الخاص الشيء الكثير ، وقد تجاوزت سلطته جمع الضرائب الى فرض السلطة والسجن في قصره ، وصار الطلقجية (الخيالة) ، يضطهدون الفلاح لحساب الملتزم الذي لم يكن عادلا ولا منصفا ، وقد اضطر الفلاحون لرهن الأرض لفترة من الزمن عندما عجزوا عن دفع الضريبة ، وبعد فوات الزمن حيث تحدد ١٠-١٥ سنة للرهن ، وإذا عجز صاحب الأرض عن دفع المبلغ لتقل ملكية الأرض لصاحب الالتزام أو ضامن الويركو ، وبهذه الطريقة انتقلت ملكية الأرض لعائلة العزة ، ولقد بلغ سوء الحالة

Digitized by Birzeit University Library

في قولهم (أي الفلاحين) :" *جاجك في اللبن طيب ، وأكلك من خبز مصلح العزة* بشيب " أي من الأفضل أن لا تأكل من خبز مصلح العزة ، الذي يشيب الشباب .

ويذكر الكزاندر شولش نقلا عن Finn أنه في سنة ١٨٤٩ رجا فلاح عجوز في المنطقة (جبل الخليل) القنصل البريطاني Finn بأن يحاط السلطان علما بشكل من الأشكال بمدى الاضطهاد والاستغلال الذي يتعرض له الفلاحون على أيدي مصلح العزة . (٧٤)

٣ - سوء الحالة الصحية ، وقد تأثرت القرية العربية ، وساء حالها على نحو كبير جدا ، وبخاصة خطر المستنقعات والطاعون وأمراض الجدري ، وسنتعرض لها في فصل الحياة الاجتماعية والصحية والتعليمية .

٤- تأثرت بعض القرى بهجوم الجرود والجراد عليها ، حيث قامت القبائل البدوية في فلسطين وشرق الأردن بالهجوم على القرى ، وذلك بهدف نهب الخيرات والزروع والثمار ، وقد سبب ذلك صراعات ومناوشات أرهقت السكان ، وفقدوا الأمان والاطمئنان ، أما الجراد فكان يأتي على المزروعات ويأكل أوراق الشجر مما كان يسبب خراب المحاصيل الزراعية ، وسوء الانتاج الاقتصادي .

لقد كانت حصيلة هذه الأوضاع جميعها خرابا اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ونفسيا، كانت نتائجه وخيمة على القرية العربية ، وتعبيراته جلية وواضحة القسمات تبرز فيها المقولات التالية :

- آخر خدمة الغز (الأتراك) سكتر*

- احرث وادرس لبطرس : وهذا مثل يقال في الفلاح الفلسطيني الذي خضع للملتزمين الغرباء ، ، وكان ناتج محصوله يأخذه الملتزم ، ولا يجني غير الفقر والفاقة .

-إللي متجوز إمي هو عمي : وهذا المثل عبّر عن حالة الإحباط واليأس والقنوط ، والقبول بالسلطة التركية ومختلف السلطات الاستعمارية مهما كانت مثالبها .

ولعل أبلغ قول قاله أحد الفلاحين ، وحفظته ذاكرة المجتمع الفلسطيني :-

يوم أجانا الملتزم ما ظل بقلبي عزم
يا ترك يكفيكم ظلم يا ترك يكفيكم ظلم (٧٥)

اوضاع القرية في الحرب العالمية الأولى :

عند نشوب الحرب العالمية الاولى ، خيم على القرية الفلسطينية وضع قاس بسبب أوضاع الحرب ومسلك الحاكم التركي حيث :

١- قام الأتراك بفرض التجنيد الاجباري على أبناء القرية العربية الفلسطينية ، وتوجهت الجاندرمة (الشرطة التركية) الى قرية بيت جبرين شأن باقي المواقع الفلسطينية الأخرى ، وقد ساقت البعض منهم الى جبهات القتال ، بينما فر آخرون

---

* *أي أن خدمة الأتراك والقتال في سبيلهم ، مصيره الطرد والهوان.*

Digitized by Birzeit University Library

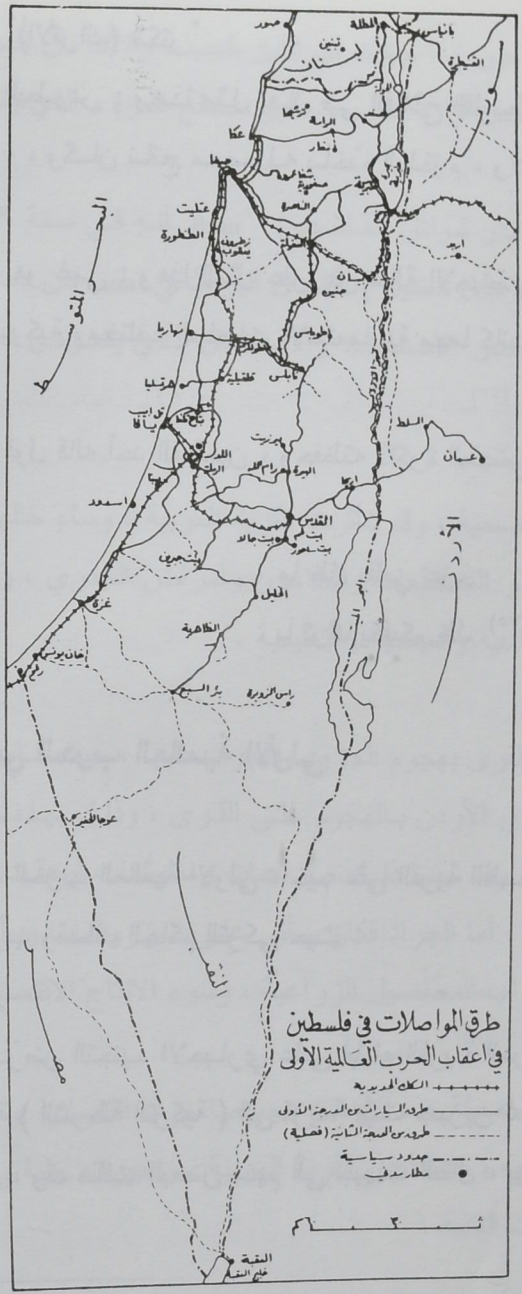

عن الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٢، ص ٩٦٠ .

من قرار التجنيد ، ودعي هؤلاء باسم " الفرارية " ؛ ولم يكن لأحد من أبناء القرية عذر في إعفائه من التجنيد إلا من انطبقت عليه الشروط التي سبق ذكرها ، وظل هؤلاء الفرارية مشردين في وطنهم ، ورجعوا للقرية بعد انتهاء الحرب ، أو حينما قبض على أحد منهم ، وسيق ثانية إلى الحرب ، ولا شك أن نتيجة الحرب هي الموت أو تحمل الأذى ، وبعضهم فقد في ساحات الحرب أو انقطعت أخبارهم عن قريته ، عن ذلك يقول الراوي محمد عبدالعزيز عطا الله مريزق :" *وطلب أبي للعسكرية وطلبوا دفع سبعين ليرة ذهب بدل رفض الخدمة ، وحتى لا يلحق بالجيش، وعندما حميت الحرب على جفت النار على خط غزة ، أخذوا كل الشباب دفشة ، وبيتوهم في شوادر ، وشردوا ثاني يوم خمس شباب . حارب البعض في روسيا ، وعاش والدي ومات والرصاصة في ظهره ، ومن بلدنا ماتوا في الحرب عشرة ، منهم عمي طلب عطا الله مريزيق وخالي أحمد لم يرجع ، ولم يعرف مصيره هو الآخر* ".(٧٦)

وحدثني في رواية أخرى " *واجتهد الناس للتخلص من نظام التجنيد وذلك بدفع البدل ، أو الزواج من غريبات من خارج القرية ، ولهذا السبب تجوّز سيدي من المسمية* * ، *وعيلة العزة تجوزوا من حلحول ، بسّ علشان العسكرية ، واللي بوخذ غريبة بملص من العسكرية* ".(٧٧)

وحدثني ابو مريزيق عن معاناة فلسطينيين من بيت جبرين في جبال الأناضول "*واحد في بلدنا حارب في جبال الأناضول هو وناس ثانيين ، وصح له بيجي مئة طلقة ، وكل استحكام فيه ثلاثة واحد يطخ وواحد يعبي وواحد بالكريك يقيم ثلج ، وحدثوني أننا لو وقفنا خمس دقائق يصفي حالنا ثلج ، وكنا نضع علينا ملابس بيض ، منشان لا يميزونا من الثلج*" .(٧٨)

---

* *المسمية : قرية عربية دمرت سنة ١٩٤٨م ، تقع على بعد ٢٠ كم شمال غرب بيت جبرين .*

Digitized by Birzeit University Library

وروى مصطفى غطاشة – الأكبر سنا بين الرواة الذين قابلتهم – حول بيت جبرين في حرب السفر برلك " *خالد منصور راح على السفر برلك ، وما عاود ، وكذلك من دار العزة ، وراحوا أولاد مسلم العزة ، وما رجعوا* ".(٧٩)

ويذكر محمود عبدالهادي الحموز ، نقلا عن كبار السن الذين خالطهم :" *اللي ذهبوا من قريتنا للحرب التركية أقل شيء ١٢ شخصا ، منهم احمد غنايم الحموز ، وقد حصلت كوليرا في الأناضول ، ومات بسببها رهط كثيرون ، وهرب الكثير من الناس منهم أحمد غنايم اللي شرد على سوريا ، وبعدين روح على بيت جبرين ، ومات وهو في شبابه* ".(٨٠)

وتقول الراوية فاطمة ابراهيم نوفل حسنية :" *ذهب من بلدنا للحرب ناس كثيرين ، منهم صالح عبدالقادر سلامة راح ولم يرجع ، وأولاد عمه خمسة ، ولا أذكر جيدا ، وكان الفرارية لاقوا جحش ، ومن الجوع أكلوه ، وقتل البدو بسبب الجحش ستة من الفرارية ، منهم هذا الرجل ، وقتلوا عبد سمور العزة ، حسبوه فراري وكان يرعى الغنم* ".(٨١)

أدت هذه الاوضاع مجتمعة إلى زيادة التمرد العربي ، خصوصا أن التحركات القومية العربية قد أعلنت الثورة على الأتراك ، وبالمقابل ازداد القمع التركي .(٨٢)

عن ذلك ذكرت الراوية فاطمة حسنية :" *في بلدنا شخص كان درويش ورجل صالح ، كان يقول لا إله إلا الله محمد عربي يحب العرب ، والتركي*

متروك، الأتراك صلبوه وطخوه ، وما قطعش الرصاص فيه ، بعدين طخوه طلقات كثيرة على رأسه حتى مات ".(٨٣)

٢- قام الأتراك بمصادرة الحبوب والتبن الذي احتفظ به الفلاحون في مطاميرهم ، وقد جاء تصرف الأتراك هذا بينما كان موسم العام الأول من الحرب جدبا ، ولم يقتصر الأمر على نهب المخزون من تبن وعلف ، بل قام الأتراك بنهب الحلال لإطعام جنودهم ، ونهبت مخازن الحبوب والعلف عند الفلاحين ، وصادروا الجمال التي كانت تعتبر وسائط نقل مهمة في حياة السكان ، حيث لم تكن السيارات قد ظهرت بعد ، وقاموا بقطع اشجار الزيتون لاستخدام أخشابها في تسيير الآلة العسكرية ، ناهيك عن تنكيلهم بالسكان لكثرة الفرارية .

وعن هذه الممارسة يقول الراوي مصطفى غطاشة :" *كانوا يجرون المدافع على دواب كراريس ، ونهبوا الحلال ، وكنت ابن ثماني سنوات ، والرعوة التي يرونها مناسبة يأخذونها سواء كانت بقرا أو غنما ، وقاموا بتسخير الجمال للنقل ، الجمال نقلوا عليها الأرزاق ، والغنم والبقر ذبحوها ، أخذوا رعوة ناس من الدعدرية.*" (٨٤)

٣- استغلال أصحاب الالتزام للفقر والفاقة وضنك العيش ، فبينما كانت السلطات التركية تفرض على السكان التجنيد الاجباري ، وتفرغ المجتمع من طاقاته الشبابية . في حين ساء محصول القمح ، وأجدبت الطبيعة ، فان تكالب هذه العوامل جميعها ،

Digitized by Birzeit University Library

ومعها استغلال زعامة البلد للأزمة الناشئة ، قد جعل الناس في نهاية المطاف يبيعون الأرض لعائلة العزة ، وذلك لتأمين الحبوب لبذار الموسم القادم ، ولطحنه حتى يطعموا أطفالهم الذين تضوروا جوعا ."في زمن حرب تركيا العظمى الأولى ، طلبت تركيا حبوب علشان تطعم خيولها في الحرب ، والناس كانت ظامنة حبوب علشان أخذ الناتج ، وجمعوا حبوب وربح الناس ، ويوم جاءت حرب السفر برلك ، طلبوا من الناس تقديم حبوب للحكومة ، هان الناس توجهوا للعزة علشان يدفع بدلا منهم ، وأهملت البلاد ، وفي سنة واحدة أخذوا نصف أراضي البلد من الثلاث حمائل الباقية ، الواد بيع بأربع مسحات * شعير ، واستملك الأرض ، واشترى والدي بنفس الطريقة أراضي كثيرة ، وأهل إذنا كانوا يفلحوا الأرض يأخذوا كومين ويعطونا كوم ، ونتيجة حرب السفر برلك أهملت البلاد ، ولحقوا الجمل ، جمع الناس الحبوب من روث الحيوانات وغسلوها وطحنوها وأكلوها ".(٨٥)

ولا شك عندي أن الارهاق الاقتصادي الذي عايشه الفلاح الفلسطيني، والذي عانى منه طيلة سنوات الحرب ، التي اطلق عليها "بسنة إم عظم" وهي سنوات كانت تتويجا لما سبقها ، وتحصيل حاصل لها ، وحيث نجحت العائلات المتنفذة وضامنة الويركو والعشار ، في أن تفرض مبالغ إضافية ، وهذه الحالة كانت سببا في ضعف الحالة الاقتصادية ، وعدم حماس الفلاح للعمل في أرضه لأن شعار " أحرث وادرس لبطرس " لا يفارق مخيلته ، لذا اندفع لبيع أرضه أو رهنها مقابل بعض من مسحات القمح أو أية أدوات بسيطة يحتاجها في عمله ، ونظرا لشح العملة الذهبية في أيدي الفلاحين ، فقد باع بعضهم أرضه بعود حراث ، وآخرون قدموها "تقوطا " للعريس في يوم عرسه ، عن هذه المظاهر ذكر الراوي مصطفى غطاشة

---

* المسحة = صاعات مصنوعة من الخشب ومجموعها ٥ أرطال .

:"بست مسحات ذرة ، وآخر إشي بثلاثين ليرة ، عبد اللطيف العزة أخذ أرض الدعاجنة ، وعبدالفتاح العزة أخذ نصف آخر منها ، ومسك العزة الشوابكة ، وأخذ الثلث ، ولقد اشتراها أولاده ، ومن قبلهم عبد اللطيف ووالده مصلح العزة ، وسنة إم عظم ، كانوا الخيل التركية ، ومطرح ما هن مربيات يأخذوا ، يلقطوا من وراهن ، ومن روثهن الناشف ، وأنا كنت صغيرا ، وكنا نأكل الخبيزة ، واعتمادنا الأساسي عليها نأكلها بدون ملح ، أو مع قليل من اللبن من شدة الجوع ، ولخوف ما نبيع الأرض للعزة ".(٨٦)

وازداد تذمر الناس بفعل الأوضاع القائمة ، والفاسدة التي عاشوها في سني الحرب . فالوالي والملتزم يضطهدون الشعب ، والعروبة مكسورة الجناح ، بعد أن كانت في عز ورفعة وقوة أصبحت في ضعف ، وها هي تحن الى الأيام الخوالي أيام العز والسؤدد حيث كانوا سادة للعالم يصنعون الحضارة ، وأصبحوا عبيدا للترك وها هم يقولون على نغمات الربابة :-

يا ريتني من ديرتي ما إتعبت ولا قطعت الواد هلّي إقبالي
ولا ركبت المهر ولا إستهميت ولا قطعت الواد والواد خالي
يا من درى بيض الليالي يهلين وقمارهن يجلين سود الليالي
ما كادني شيء ولا كادني دين ولا كادني همومي ولا ضعف حالي
ولا كادني إلا حطونا تحت حكمهم يا ربي يا رحمن إرحم بحالي
بلاد ما بتسواش رطلين قطين قديش يوخذ عشرها الملتزم والوالي
يا حوف على أهل العز يصيروا ذليلين والريح والعقرش* على النمر صالي .(٨٧)

---

* بعض أسماء لحشرات لا قيمة لها.

Digitized by Birzeit University Library

دخول البريطانيين الى بيت جبرين :

بدأ سير الحرب العالمية الأولى في فلسطين بقيام العثمانيين بهجوم على القنال المصري ، فيما عرف بحرب الترعة ، ويقال إن الهجوم جاء لتخفيف الضغط عن ألمانيا في فرنسا وغاليبولي ، وقد فشلت الحملة الأولى في ٣ شباط ١٩١٥م، وكذلك الحملة الثانية في ٣ آب عام ١٩١٦ على قناة السويس ، وكان عدد القتلى والأسرى كبيرا ، واضطروا بعد ذلك إلى الرحيل ، وصارت الغلبة للإنكليز الذين تقدموا إلى بئر السبع ، لكن العثمانيين صدوهم في معارك غزة الاولى ٢٦-٣-١٩١٧ والثانية ١٩-٤-١٩١٧م ، وعندها ايقنت القيادة البريطانية أن من الضروري إجراء تغيير في الجبهة الفلسطينية ، وبذا أصبح الجنرال اللنبي قائدا للجيش الانكليزي الذي احتل فلسطين فيما بعد ، وقد سارع هذا لفتح بئر السبع بعد تسلمه القيادة في يوم ٢٨ حزيران ١٩١٧م ، بدلا من احتلال غزة [٨٨] ، وهذا يعني أنه كان يرغب في القيام بعملية التفاف ، لكن العثمانيين حصنوا جبهتهم من غزة إلى بئر السبع ، غير مهتمين بالجهة الشرقية منها .

وكان من بين الفيالق العسكرية التركية فيلق الصاعقة ، المؤلف من الفرقة التاسعة عشرة المرابطة في عراق المنشية لصد الطواريء فقط ، وأخرى من أجل التموين كانت ترابط في الخليل ، وكانت قيادة الجيش الثامن العثماني في (حليقات) الواقعة في شمال قرية هوج، حيث كانت مقرا لقيادة هذا الجيش برئاسة جمال باشا الصغير ، وبعد معارك حدثت بين الجانبين احتلت بئر السبع في ٣١ تشرين الأول ١٩١٧م ، ثم سقطت غزة ٧-١١-١٩١٧م . [٨٩]

وبعد ذلك تقدمت القوات البريطانية لتحتل القدس في كانون الأول سنة ١٩١٧م ، ومعنى ذلك أن منطقة الخليل كانت قد خضعت للإنجليز في حوالي ٧-١١ كانون الأول من نفس العام .

ولقد انسحب الأتراك من جنوب فلسطين إلى وسطها ، وتحصنوا في المناطق الجبلية الحصينة ، وامتدت جبهتهم من السهل الساحلي الفلسطيني مارة على الحدود بين لوائي القدس ونابلس متجهة إلى الشرق عند السلط ، وكانوا ثلاثة قواد لثلاث جبهات في طولكرم والسلط ونابلس ، وصمدوا إلى أيلول سنة ١٩١٨م ، إذ اضطروا للانسحاب لئلا يطوق جيشهم بعد احتلال الامير فيصل حوران . وقد انسحبوا باوامر السلطان والوزارة بعد احتلال الحلفاء لأستنبول.[٩٠]

وبسقوط بئر السبع وغزة وانسحاب الجيش التركي من جنوب فلسطين، تكون بيت جبرين قد خضعت للاحتلال البريطاني الذي أخذ على عاتقه مهمة إقامةالوطن القومي اليهودي في فلسطين ، وكان بداية السياسة الاستعمارية وممارساتها هو سحب السلاح من أيدي الفلسطينيين ، لإبعاد أشكال المقاومة في المستقبل ، عن ذلك يقول الراوي مصطفى غطاشة :" *يوم ما دخلوا الأنجليز لمّوا السلاح ، وما شفنا إلا جيش الإنجليز دخل البلد ، وبلموا في هالناس ، وبمدوا فيهم فلقة ، وبطلبوا منهم سلاح وبارود لتسليمه ، وفي عم لي مدوه فلقة إلا تجيب بارودة، وجاب لهم بارودة ، ولي ابن عم ضربوه بيجي مئة كرباج ، ولم يقر أن عنده سلاح ، وضربوا إبراهيم علي ، ولم يتحمل القتل واعترف عن السلاح ، بينما تحمّل محمد سلمان غطاشة التعذيب ولم يعترف بشيء* ".[٩١]

Digitized by Birzeit University Library

وبذا تكون القرية قد دخلت دائرة الحكم البريطاني ، وما جرّه من مآس وويلات على الشعب العربي الفلسطيني .

بيت جبرين في ظل الانتداب البريطاني :

كانت السياسة البريطانية تصب في مصلحة بناء الوطن القومي لليهود - كما هو معروف - ، وقد ظهر الاهتمام البريطاني ، وتجلت نواياه في تصريح بلفور الشهير الصادر في ١٩١٧/١١/٢م ، تلا ذلك صدور صك الانتداب الذي اعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم بتاريخ ٦ يوليو سنة ١٩٢١م ، وصودق عليه في يوليو سنة ١٩٢٢م ، ووضع موضع التنفيذ في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣م ، ومن أبرز المواد المنشورة فيه المادة الثانية : تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية ، واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي، وفي المادة الرابعة جاء النص التالي : يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية .... الخ ، وعند قراءة غالبية مواد صك الانتداب يلاحظ الاهتمام الخاص ، والتزاوج الذي حصل بين ساسة الحركة الصهيونية ، وساسة البريطانيين، وبدأت آثار هذا التزاوج تلوح في الأفق ، وتظهر منذ اليوم الأول لتعيين الصهيوني هربرت صموئيل كأول مندوب سام لفلسطين ، تلا ذلك جملة سياسات كانت تهدف الى تأمين مصالح بريطانيا في المنطقة ، وتسهيل قيام الوطن اليهودي القومي في فلسطين ، وبالتالي اتبعت كافة السياسات الهادفة لهجرة اليهود ، وبيع أراضي العرب لهم ، واقيمت المستوطنات الجديدة ، ولقد انعكست آثار السياسة البريطانية على الفلاحين الفلسطينيين ، ومنهم فلاحو بيت جبرين على النحو التالي :-

توجيه الاقتصاد العربي في طريق يخدم مصلحة الاقتصاد الصهيوني ، ولما كان الاقتصاد شريان الحياة ، وكانت الأرض هي أساس الانتاج ، حيث كان غالبية المجتمع الفلسطيني من طبقة الفلاحين لذا فإن سلسلة ممارسات وسياسات اقتصادية بريطانية اتبعت لخنق الاقتصاد الفلسطيني ، وتوجيهه وجهة استهلاكية أو تجارية سمسارية ، بحيث تنتفع فئة اجتماعية محدودة ، بينما يجري إفقار الفلاح ليبيع أرضه ، وقد تناغم ذلك مع مسعى " الكيرن كيميت " الصهيونية ، التي اشترت الأرض بأرخص الأثمان ، واستغلت جهل الفلاح وقلة وعيه . ولما كان إنتاج الفلاح رخيص الثمن ، أو ممنوعا من التصدير خارج البلاد ، في وقت فتحت فيه الأسواق المحلية أمام البضاعة الأجنبية الأكثر جودة ، أو الأرخص ثمنا ، أو التي قصد الإنجليز غمرها للسوق حتى يعجز الفلسطيني عن بيع ناتجه ، هذه النتيجة جعلت بعض الفلاحين يضطرون لبيع الأرض ، في حين كانت الوكالة اليهودية تتلقف هؤلاء الفلاحين ، وتشتري الأرض بثمن لا يشتريه العرب ، هذا ناهيك عن الجهل والإغراءات المتبعة في تسهيل بيع الأرض ، عن ذلك تحدث الراوي :" *البريطانيون أحضروا طحين إكسترا Extra ، وأفضل من قمحنا ورطل الشعير رخّصوه ، ولهذا بيعت الأرض ، ووظائف ما فيش إلا القليل ، وعمل في البناء قليل ، والكيرن كيميت استلمتهم ، واشترت الأرض ، ومهدت لهم ، وزرعنا سمسم وأخذناه على الرملة واللد ، ولكن بدون فايده ، وزراعتنا الأساسية بعلية كالبندورة لتخزينها في الشتاء ، ويوم ما تغدا الفلحة جيدة نبيع المحصول في الرملة ، وغزة ، والخليل، ولكن بتحمّل الجمل بعشرين قرش كروة الجمل وحمله قنطار قمح ، وأضع الضريبة، واشتري المونة ، والكسوة من القمح ، وبتبادل بها مع الدكاكين ، تفر على القرش ما تلاقيه ، والشاغل يعمل بشلن ، البلاد يتداينوا من التجار ويصير للواحد ميت ليرة ، وما يقدر يسدها ، وخلاصة الكلام دفع الفقر ناس كثيرين لبيع الأرض*

Digitized by Birzeit University Library

بليرات قبل ثورة الست وثلاثين ، ويوم أجت الثورة لم نسمع ببيع الأرض ، وبعدها بقدر أقولك باعوا أرض ، ولم تطوب لليهود".[٩٢]

بيع أراضي خربة موسى :

إلى الشمال الغربي من قرية بيت جبرين تقع أراضي " خربة موسى " التي جرى تسريبها لليهود ، وتبلغ مساحتها قرابة ألف دونم بحسب حديث الرواة ، وعلى هذه الخربة تقع أراضي لبيت جبرين وأخرى لقرية عراق المنشية ، وحول صفقة بيع الأراضي هذه ذكر عدد من الرواة أن شخصين من السماسرة باعا الأرض أحدهما من بيت جبرين والآخر من تل الصافي .

وحول نفس الحادثة كتبت بيان نويهض الحوت : *" إن قرية بيت جبرين واجهت مشكلة بيع الأرض ، وذلك بعد أن توصل السماسرة إلى شراء مساحات كبيرة من أراضي القرية ، واتفقوا مع بعض رجال القرية على شراء صفقة من الأراضي تبلغ نحو ألف دونم ، بينما لم يكن البائعون يملكون أكثر من مائتي دونم "*[٩٣].

ويشار إلى أن حادثة بيع الأراضي تمت بالتحايل والتزوير علما بأن عبد الرحمن العزة كان يمتلك القسم الأكبر من أراضي خربة موسى .

في الفترة التي تسربت فيه هذه الأراضي كانت قد بدأت في فلسطين حملة واسعة للتوعية بخطورة بيع الأراضي ، بما في ذلك عقد مؤتمرات خاصة بمشاركة وجهاء فلسطين.*

وبهذا الصدد ذكرت بيان نويهض الحوت :" *واهتم العلماء والشيوخ والقضاة الوطنيون في الأمر ، وأحضروا فريقا من شيوخ بيت جبرين وزعمائها ، وحثوهم على التمسك بأراضيهم ثم حضر وفد من القرية إلى القدس ، فقابل المفتي وطلب المساعدة فأرسل المفتي بناء على ذلك وفدا كبيرا مؤلفا من أحمد حلمي باشا، وسامي السراج ، مع عدد من المشايخ هم أحمد النحوي ، وعبدالله طهبوب، وطالب مرقة، ومحمد صبري عابدين ، وداري البكري، ورافق الوفد عدد من السياسيين والصحفيين ثم اجتمع الوفد في القرية مع أهليها وشيوخها وزعمائها وآل العزة، وتكلم الشيخ عابدين قائلا بأنه لا يحل لهم أن يفرطوا بشبر منها، وإلا فتكون عاقبتهم الخزي والعار والجلاء عن هذه الديار ... ثم ذكر استعداد الباشا (أحمد حلمي) لإقراض المحتاجين منهم ، وتكلم باسم بيت جبرين سعيد العزة معاهدا الله على عدم بيع شبر منها لليهود ولا للسماسرة ، ثم تعهد شيوخ القرية جميعا بأن " يحولوا دون تنفيذ الاتفاقية المذكورة "*.[٩٤]

وكتبت جريدة الصراط المستقيم " *وهذا الخطر الذي تستهدف له فلسطين لا تستهدف له بلد من بلدان العالم ، فهو خطر المحو والهجرة ... وإن هاجرنا فسنكون عرضة للتوبيخ في كل مكان خصوصا في بلاد العرب ، وسينظرون إلينا نظرتهم*

---

* *تذكر الموسوعة في /ج٣/ص٥٤٥ أن المؤتمر الذي عقد في ١٩٣٥/٨/٣ حضره نحو الفي شخص،كان من بينهم الوجيه خليل العزة ورشدي الشوا ،وقد دعا هؤلاء لوقف بيع الأراضي ،وتأسيس بنك زراعي .*

Digitized by Birzeit University Library

للذليل ..... فالخطب عظيم .... وهذا الفتح الصهيوني لن ينتهي اليوم أو غدا "

وقرر مؤتمر الشباب "*أن أراضي فلسطين برمتها أراض عربية مقدسة ، وكل من سعى أو سمح أو ساعد على بيع كل أو جزء من هذه الأراضي يعد مقترفا للخيانة العظمى* ".(٩٥)

أدت حملة التوعية إلى أن انتبه أهالي القرية لخطورة بيع الأراضي وبالتالي صمدوا أمام كافة الضغوطات والاغراءات لبيع الأرض ، ورفض المختار يونس عبد الفتاح العزة الخضوع لابتزاز السمرفيل • الذي كان متحمسا لخدمة المشروع الصهيوني ، تخلى عن المخترة ورفضها من بعده ابنه محمد ، احتجاجا على محاولات تشجيع بيع الأرض ، وعندها استلم ختم المخترة من بعده حسن سمور العزة ، ورفض هو الآخر أن يبيع أية أراض لليهود ، وقد تضايقوا منه كثيرا حتى إن مختار مستعمرة جات دوف مائير أرسل له بواسطة الصليب الأحمر حينما جرى تحديد خط الهدنة عام ١٩٤٩ وقال له :" *خذ هذا القلم ، وأعطه لطلب حسن سمور العزة ، وقل له أننا لم نعد بحاجة لإمضائك ، فقد أخذنا الأرض بدونه*".(٩٦)

مشاركة بيت جبرين في الثورة ١٩٣٦-١٩٣٩م:

كانت بداية الشرارة في الثورة الفلسطينية المسلحة قد حدثت في جبال نابلس، التي قام بها الشيخ عز الدين القسام قرب أحراش يعبد ، الذي استشهد فيها ، وكان شعاره "*لنكن عود الثقاب الذي يشعل جبلا من الحطب*".(٩٨)

• *ربما كان نائب الجنرال ويفل الذي عمل مندوبا ساميا لفلسطين في الحرب العالمية الثانية.*

وبينما كانت حادثة يعبد قد جرت في ١٩٣٥/١١/٢٧ ، وجدنا الثورة المسلحة تنطلق بقوة ولتشمل البلاد جميعا في ١٩٣٦/٤/١٥ ، حيث قام بها قساميون ساروا على طريق رفيقهم ومعلمهم عز الدين ، وإذا كانت الثورة المسلحة أقوى ما تكون في "مثلث الرعب" بين نابلس وجنين وطولكرم ، إلا أنها امتدت في جميع أنحاء فلسطين ، وشملت جميع مناطقها ومنها جبل الخليل ، وقد كانت مشاركة بيت جبرين في أحداث الثورة ، على النحو التالي :

صارت بيت جبرين ملجأ للثوار وقادة الفصائل العاملة في جبل الخليل ، ومنهم قادة بارزون أمثال عبدالحليم الجيلاني (الخليل)• ، وعيسى البطاط (الظاهرية) وسالم السيخ (دورا) ، وعبد الفتاح القيسي (بتير) ، وابراهيم أبو ديه (صوريف).

وكان من أبرز الثوار الذين عرفتهم بيت جبرين وجبل الخليل كذلك ، الثائر عيسى البطاط الذي كان على صداقة وطيدة مع شيخ بيت جبرين عبد الرحمن العزة، عن هذا الثائر كتب أكرم زعيتر :" *هرب عيسى البطاط من السجن ,اخذ يهاجم القوات البريطانية في منطقة الخليل ، ويفتك بجنودها ، ويقطع مواصلاتها، ورصدت السلطة مكافأة قدرها ٢٠٠ جنيه لمن يرشدها إلى مقره ، ولكن هيهات هيهات* ".(٩٩)

وكان ذلك الهرب في الأوائل من شباط سنة ١٩٣٨م - ٩ من ذي الحجة سنة ١٣٥٦ هجري .

• *كان عبد الحليم الجيلاني الملقب بالشلف كبير قواد جبل الخليل ، عرف بموالاته للمفتي ،وجاءت شهرته بعد نجاحه في خطف جندي يهودي وارساله الى سوريا وكان معه ١٠٠ مسلح.*

Digitized by Birzeit University Library

ونظرا لكون بيت جبرين محاطة بحراج مكونة من شجيرات البلوط والعذق والخروب ، فقد وفرت المكان الآمن للاختباء فيها ، ومن هناك مناوشة القوات الانجليزية ، وقد بقي الأمر كذلك لمدة ثلاثة شهور حتى كمنت له القوات البريطانية وقامت باغتياله .

جاء في نص الناطق باسم المكتب العربي القومي في دمشق للشهيد بتاريخ ١٩٣٨/٥/٩م ، "ننعى إلى العرب المجاهد الكبير عيسى البطاط ، قائد ثوار جبل الخليل ، إذ قتل غدرا بينما كان نازلا ضيفا في بيت صديق له في احدى ضواحي الخليل ، فعلم البوليس البريطاني بالأمر ، وداهم البيت بعد منتصف الليل بعد أن طوقه ، وأطلق النار على المجاهد المذكور فورا فأصيب بعشر رصاصات في رأسه وجسمه ، ووجدت بندقيته ملأى بالرصاص ، ونطاق سلاحه غير ناقص والشهيد من قرية الظاهرية ، كان محكوما بالسجن المؤبد ففر من السجن ليستأنف نضاله ثم ليستشهد" .(١٠٠)

وعن استشهاد البطاط حدثني إسماعيل عبد الفتاح القيسي "تردد عيسى البطاط على عبد الرحمن العزة ، وتغدّى عنده وتوجه إلى القبيبة الى الغرب من بيت جبرين ، وفي أرض غياضة لنا في جبل فيه غابة ، ومع مجيء السيارات من غربة حوالي ثلاث دبابات ، عيسى ألبطاط لبد وراء صخرة بلشوا عليه طخ من مسافة ٣٠٠م ، من كثر الطخ عليه صار الرصاص يوّز وّز ، قام وشرد في السهل طخوه ووقعوه ، وحملوه ومرق من هناك ، وقال راديو الانجليز بدنا نعلقه ونحرقه باب الخليل ، وطلع عبد الرحمن لهم ، وقال لهم جميع جبل الخليل سيصبحوا ثوار، وسلموه لعبد الرحمن العزة ، روّحه على بلدة الظاهرية ، وحضر دفنته وعلى المقبرة أعطى أولاد عيسى البطاط خمسين دينارا ، وقال لهم أبوكم مات ، وهذا

أخوي وحضر دفنه وروّح ... وكان يأتي إليه عبدالحميد ومحمود ، ويروحوا محمّلين مصاري ، وهؤلاء ليسوا ملاكين في الظاهرية ، وأذكر أننا تغدينا مرة مسخن معهم ومع عبد الرحمن ومحمد الجعبري والملك عبد الله" .(١٠١)

ويذكر هذا الراوي الذي شارك في أحداث الثورة أن آخرين من قيادات الثورة لجأت إلى بيت جبرين "ومن الثوار الذين كانوا معروفين أبو وليد من رأس عمار ، وجاء لبيت جبرين في أيام الثورة ، وعبد الفتاح أحمد القيسي من بتير وهو من حاملة غير حاملتنا ، كان له قريب عميل قام الثائر بطرده وتشريده الى مستعمرة "موشيرم" ويوم انتهاء الثوره صار الثائر مطاردا هو وأولاده أحمد، وفرج العبيد قعد بطلع سنة حتى سنة ١٩٤٠م ، جاء على خربة إم موالك خربة لنا تقع شرقي البلد على بعد ٢كم ، سأل وإندّل علينا خشوا على البلد مخبيّن تحت العبي بارودهم ، أبوي أخذ سلاحهم خبّاه، وقالوا له نحن مطاردين ، وبعدها أخذهم عند سالم الفّراجين من عرب العمارين ، وهذا شيخ حاملته ، وخبّاهم ، وقعدوا عنده فتره ، ابوي ذهب إلى عبد الرحمن العزة ، يحّل ويربط ، وله صداقة معنا ، وكان لنا أرض قريبة من أرضه عند عراق المنشية ، قرب خربة موسى ، أبوي قال لعبد الرحمن عندي إزلام مشردين للدولة بتقدر تتوسط عند الدولة للإفراج عنهم . طلع عبد الرحمن للمستر شو مسؤول عموم بوليس فلسطين ، ومستر برود هارست، وهو تحته في الرتبه .

سألهم عبد الرحمن إذا سلمتهم هل تعفون عنهم؟

قالوا له : فقط بنخفف الحكم عنهم ، عبد الرحمن قال لأبوي هاي اللّي بقدر عليه، وفلتان ما فيش ، فقط بنسجنوا سنتين ، قالو له قبلانين ، ورد عليهم عبد الرحمن : الحقوني ، أخذهم وحطهم في سيارته وسلّمهم في القدس ، وحكموا كذلك وأفرج عنهم .

Digitized by Birzeit University Library

وإلى بلدنا نفي حسن صدقي الدجاني ، وأقام ضيفا عند عبد الرحمن العزة ، كان الدجاني يقول إن على الاستعمار البريطاني أن يرحل ، وكان واعيا تماما ويحمل بيه ايه B.A ، وقلائل الذين حملوا هذه الشهادة في فلسطين في ذلك الوقت ، وعزمناه مرة أو مرتين في حارتنا ، وفي ثورة ٣٦ ملأ سيارة أبيه ، وأخذ ملابس للثوار على عين سينيا ، وهناك كان القايد عبد القادر الحسيني ".(١٠٢)

وتذكر هند مسلم العزة حادثة أخرى جرح فيها أشخاص ، وقدمت لهم الإسعافات :"*أذكر طخوا ناس من الدوايمة ، وانقتل في الواوية وجابوه وخششوه وحطوه في دار أبوي ، كانت أمي وأجا عمي الحاج جاب جريح وعبروه وداووه، ويومها شافته مرة سيدي حسين ، قالت مين هذا؟ أتاريه كان متصاوب جابت صحن سمنة ونظفته ، وذبحن هالصوص ودقينه وأسقينه مي علشان يطردن الخوف منهم ، ووجه الصبح طلعوا على الخليل* ".(١٠٣)

مشاركة أبناء القرية في الثورة المسلحة :

لم يقتصر دور أبناء بيت جبرين على جعل قريتهم ملجأ للثوار ، ومكانا يختبئون فيه ، بل شاركت زعامة القرية (عبد الرحمن العزة) ، وشبابها في تشكيل فصيل مسلح في القرية ، ثم قاموا بعدة نشاطات ومشاركة في معركة جورة بحلص، عن هذا الدور نبدأ في تناول دور عبد الرحمن لما فيه من تعقيدات وأهمية وغموض، كان عبد الرحمن العزة أحد أفراد مجموعة من الأخوة في عائلة العزة، التي عرفت بزعامة بيت جبرين والقرى الغربية الواقعة على سفوح جبل الخليل، اشتهر دوره في ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ ، حيث صار بيته ملجأ للثوار ، مثلما كان يستقبل عددا من ضباط الحكومة وأفراد البوليس ، وله علاقة مع المندوب السامي،

وكانت لديه شبه حصانة لا تفتش سيارته ، وقد استفاد من ذلك في تهريب كميات من الأسلحة ،وسلمها للثوار في أبو ديس وعدة مواقع ، ويبدو أن الانجليز شعروا بدوره هذا فاعتقلوه في سجن نور شمس ونابلس وسجن عتليت ، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية في مدينة الناصرة.

وعن هذه الشخصية كتب عزرا دينين :" *عبد الرحمن العزة في بيت جبرين لواء الخليل أحد الأخوة الذين يتزعمون عائلة العزة التي تسيطر بالسفوح الغربية لجبال الخليل ، بيت جبرين ، دير نخاس ، كدنا ، زيتا ، ذكرين ، دير الذبان ، عجور ، تل الصافي ، يعمل منذ زمن ببيع الأراضي والتجارة بالسلاح على اطار واسع .. له اتصالات كثيرة ، وكان أحد زعماء منظمي الاضراب في منطقته ، وإنه اشترك في قتل STARKI (ستارخي) عالم الآثار المشهور الذي نقب في منطقة لخيش، تعاون مع عيسى البطاط رئيس العصابة .... كان له علاقة ممتازة مع الجيش البريطاني .... واعتقل عبد الرحمن في سجن عكا حتى خريف سنة ١٩٤٠م، وبعد ذلك فرضت عليه الإقامة الجبرية في الناصرة ، وفقط في نوفمبر سنة ١٩٤٠م عاد إلى بيته* ".(١٠٤)

وفي مدينة الناصرة نجح عبد الرحمن العزة في نسج علاقة مع السكان فيها، وكان مما قيل في أعراسهم :

عبد الرحمن العزة أحلى الفرسان

وبحبه تتغنى كل الأوطان

Digitized by Birzeit University Library

وعن دوره في معتقل نور شمس حدثني راو من كفر ثلث نقلا عن آخرين سجنوا من قرية كفر ثلث مع عبد الرحمن في معتقله :"لقد أحضر ذبائح كثيرة يوم العيد ، وجاؤوا بها أهله وأقاربه ، وأطعم جميع المساجين ".(١٠٥)

وعن دور عبد الرحمن وسبب قتل ستارخي يقول أحد الرواة الذي كان على علاقة وطيدة به :"ستارخي لم يكن مرضيا عنه ، كان صهيونيا ، ولهذا قتل ، وعبد الرحمن رفض قتل عيسى البطاط ، وبسبب ذلك شدوه في عتليت ، وعبد الرحمن صرف على المساجين ، وقزوله أهل بيت جبرين بطلع مئة خاروف وزعل ، وقال لأخيه عبد المجيد هذه لا تكفي يا سيد عبد المجيد قال له أخوه : يا أخي شحدتنا ، ويكفي يا عبد الرحمن ، وعبد الرحمن طلع مديون ".(١٠٦)

ويظهر أن عبد الرحمن وأخوه عبد المجيد وبعض أبناء القرية كانوا من أنصار حزب المعارضة ، وعن هذا التأييد ودورهم فيه يقول الراوي : "كان في البلد جبهة للنشاشيبي وأخرى للحاج أمين الحسيني ، تجرأ فخري النشاشيبي ، وقال ما بنقدر نهلك اليهود ، بنقدر نعيش إحنا واياهم ، كنت أنا مع المعارضة أكره زعامة القدس، وسياستهم الخاطئة سكنتنا تحت الخيام ، وكان جميل حسن عبد القادر العزة، ودار سيدي عبد الفتاح العزة مع الحاج أمين ، ومنهم سعيد العزة ويونس عبد الفتاح ، أما دار سيدي عبد اللطيف ، ودار مسلّم العزة فمع المعارضين ، قدم مرة لقريتنا جمال الحسيني في الثلاثينيات ، وبعدها منعناهم من الدخول إلى منطقتنا في الأربعينيات، وصاروا يمروا من دورا وعمي هدد بحرقهم ومصادرة سياراتهم. لم يكونوا على حق ، وكان رأينا الإقناع والسلام والعيش مع اليهود ، في عهد الثورة لم يكن هناك تنظيم أو تكتيك ، والفوضى لا تربح ولا تعمر ".(١٠٧)

أما حول مقتل عبد الرحمن العزة عام ١٩٤٩ على يد ابن الشهيد عيسى البطاط فيقول عبد الفتاح حسني العزة :"بعد جنازة يونس عبد الفتاح ذهب عبد الرحمن العزة للغداء عند دار شنيتر ، إخوال الميت ، في مدينة الخليل ، نزل من اللاندرفر ، ومعه حراسه أطلقت النار على ركبته في محل ليس بقاتل ، ونقل للمستشفى ورفض أن تقطع رجله حيث أصيب بغرغرينا ، ومات بسببها عبد الرحمن ، كان وجيها تربطه علاقات مع كبار الانجليز ومع الثوار وهذا لا يعلم بذاك ، ساعد الثوار وساعد والد القاتل ، الأخير تردد على عبد الرحمن وزوده بالسلاح والذخيرة ، وفسّر الناس ذلك ان لعبد الرحمن علاقة بقتله ، والناس استغلوها في الافساد بينهما والله أعلم".(١٠٨)

أما الفصيل المسلح لبيت جبرين فقد تراوح تعداده من ٢٥-١٢٠ مقاتلا وضم عددا من المسلحين بشكل دائم ، وآخرين يناضلون " بالفزعة " ، وبعد انتهاء المعركة يذهبون للعمل في الأرض أو أي عمل آخر ، وتختلف فعاليات وقوة كل فصيل عن الآخر فبعضها يلعب دور المشارك ، والبعض الآخر يلعب دور المساند، عن تشكيلة هذا الفصيل ودوره يقول مصطفى غطاشة :"شارك فيها محمود حماد غطاشة ، و محمد يونس العزة ، وكانا مسؤولين عن مسلحين ، وعاملين فصيل ، وانضم إليهم سعيد أبو حسين غطاشة ، ومحمد حماد غطاشة ، ومصطفى علي غطاشة (أنا) ، كانوا يخرجون كل اسبوع يطلعوا واحدا ، وانا كنت اخرج معهم ، ونحرس البلد خوفا من هجوم اليهود علينا ".(١٠٩)

---

* ويرى أحمد العزة أن سبب قتله قد يعود لرفضه تأييد الملك عبد الله في مؤتمر أريحا ، حيث قال له أنا اريد ان اعود لبيت جبرين !! .

جامعة بيرزيت
Digitized by Birzeit University Library

ويقول أحمد العزة :" *ومن الذين شاركوا في الثورة أحمد محمد العزة، ومحمود محمد العزة ، وعبد الفتاح القيسي ، ومحمد سلامة الشقيري ، واسماعيل عوض شقيري ، وعقل صلاح القيسي (رئيس الفصيل) ، وابراهيم مرشد وعبد الحافظ عبد اللطيف العزة ، ومحمود حماد غطاشة ، ومحمود أبو سعدون، وسلاحنا لم يكن للعدو بل للذيب والغنم ، وفي ثورة ١٩٣٦م كل شخص عنده بارودة يطقع فيها*".[١١٠]

ويذكر إسماعيل القيسي أحد المشاركين في هذا الفصيل أسماء الذين شاركوا فيه ومصيرهم ، ودورهم ومشاركتهم في معركة جورة بحلص :"*كان لنا فصيل بهّز وبرّز وقائده اسمه صلاح القيسي ، صار عمره أربعين سنه ، يوم خرجنا لاجئين، ومن أعضاء الفصيل محمد يونس العزة (يعيش حاليا في اربد) ، وعبد الفتاح القيسي البتيري ، والد زوجتي ، مات سنة ١٩٦٦ ، وقبره عند قبة راحيل، وشخص من الحموز قبض عليهم الانجليز وحكموه خمس سنوات قبل خروجنا، وأخ لعبد الرحمن العزة (عبد الحافظ) ، وعلي محمد القيسي مات قبل خمس سنوات في جرش ، وابراهيم مرشد الشوبكي ، مات بعد خروجنا لاجئين ، ومعنا فياض عبد الرحمن القيسي ، وعبد الهادي عبد الرحمن القيسي وآخرون ، وعلاقة فصيلنا بعبد الحليم الشلف ، بقدر أقولك عسكر في شعاب الملح غربي الخليل شرقي ترقوميا عند خربة الطيبة ، كان يقول مثلا روح قول لهم أن هناك معركة ستحدث اليوم الفلاني في جورة بحلص ، وبين الشجر والكنيات ، وتمر قافلة سيارات نبدأ فيها رش وتيجي الطيارات ، ويصير اشتباك ساعة أو ثلاث ساعات ويشرد كل من في طريقه .*

في معركة جورة بحلص استشهد هاشم حسين الدويك (الخليل) ، وعبد شاكر، وكانوا ضباطا عند عبد الحليم الجيلاني (الشلف) شردوا واحتموا في تينه ضربتهم الطيارة ، وحملناهم تصارت ليل ، ودفناهم في ناموس قديم في شعب الملح.[١١١]

وبينما كان شباب القرية ينخرطون في فصيل لحراسة القرية ، ومساعدة قادة الثورة البارزين في جبل الخليل ، وحيث كان يختبيء في القرية ثوار بئر السبع وجبل الخليل من أمثال عيسى البطاط ، وحسين أبو كف ، وسالم السيخ ، وابراهيم الصانع ، وعبد الحليم الجيلاني (الشلف) ، وعبد الفتاح القيسي (البتيري) وغيرهم كانت نساء القرية يحمّسن الثوار ، ويزغردن ، وتلهج السنتهن بالادعية ، وإذا قدم الانجليز للبحث عن أسلحة سارعن لدفن السلاح في بئر أو بين أكوام الزبالة ، وكيف لا يكون ذلك !!

وكانت النسوة تعتبر كل الثوار اخوة لهن ، ولقد ذرفن دموعا غزارا على الثوار الذين استشهدوا ، ولقد قمن بعمل " حويطيات" وقبضن بملابس بعضهن البعض ليبكين ، ويندبن ثوارا سقطوا في سبيل الوطن وفي ساحة المعركة :-

في جورة بحلص غزو المرتين — راح العبد شاكر يسوى مدينة
في جورة بحلص ياما قاتلنا — راح العبد شاكر يسوى وطنا
في جورة بحلص صفوا لدبابة — يقدم عليها الشلف وما يهاب

وتتساءل احداهن بعد بكاء مر ، على الثائر عيسى البطاط الذي كان يتقلد السيف والبارودة ، وما عادت النسوة تراه في شوارع القرية ، التي كانت تبتهج لرؤيا محياه ، والتي ترتسم عليها الشجاعة والصلابة :-

Digitized by Birzeit University Library

يا طريق يا ملوية يا طريق يا ملوية

ما شفتي عيسى موشح بالسيف والشبرية .[١١٢]

وتذكر هند مسلم العزة :" *يوم كان يفتشوا الانجليز على عمي ،ويفاجئونا كنا نحمل البارودات ، وندبهن في المطامير (مطامير القمح) ، ونفرد فوقيهن زبل . عمي كان مع الثورة ، ولما هجم البريطانيين عليهم في شعاب الملح ، طخوا الطيارة وسوا المظلة قنابيز ، وهذا كان حرير أبيض ياما أحلاه، ومره من المرات لاقاه محمود عبد الفتاح جب الانجليز وعبطه ، وطخ إللي فيه ، وأجوا هاجموا البلد ودوروا عليهم ، والله كثير غلبوهم الانجليز ، وكنا لا نفهم شوه نحكي معهم، وجاءوا ملثمين .....*" .[١١٣]

البطش الإنجليزي والعقوبات الجماعية :

لم يكن البريطانيون في سياستهم الانتدابية على فلسطين يتحرون الدقة، ولا كانت هناك سيادة لقوانين عادلة ، بل كان البريطانيون أول من خرج بقانون الطواريء والاعتقال الإداري وبموجبه يجري اعتقال أي شخص مشتبه به ، فمجرد العثور على طلقات رصاص عند شخص كفيلة بشنقه ، وكانت جملة الممارسات الوحشية تصب في خانة المشروع الصهيوني ، وتدعيم وجوده ، ولقد كانت ذروة أشكال التعذيب والتنكيل والعقاب الجماعي والفردي في سنوات الثورة ١٩٣٦-١٩٣٩م ، وقد شملت أشكال البطش التالية :-

- فرض حظر التجول ، وحشر الناس في الجوامع لعدة ساعات وأيام ، ثم قيام الطائرات البريطانية بقذف منشورات للتشكيك لفصل عرى العلاقة بين الشعب وقادة الثورة ومناضليها .
- القيام بوضع الشباب العربي الفلسطيني كدروع بشرية خوفا من هجوم الثوار المباغت على السيارات العسكرية ، أو أثناء المظاهرات الصاخبة .
- اقتحام البيوت بشكل وحشي ، وخلط الزيت بالكاز والملابس وأدوات المنزل .
- زرع الجواسيس في صفوف الثوار ، ودعم المعارضة الفلسطينية ، وتسخيرها ضد الزعامة الحسينية التي لم تكن هي الأخرى بمستوى الأحداث .
- قصف الطائرات الانجليزية للفلاحين أثناء عملهم في أراضيهم ، أيام حظر التجول بدعوى أنهم ثوار هاربون .
- وضع الناس في العراء المكشوف في الحر والبرد وإحاطتهم بسياج خوفا من الهرب .
- اطلاق النار على كل من يشتبه في حركاته ، ولهذه الغاية وجد مركز بوليس بيت جبرين.

وهذه هي بعض تجسيداتها العملية بحسب الذي سمعته من الرواة في بيت جبرين ، يقول الراوي إسماعيل القيسي المشارك في أحداث الثورة :"*في سنة من السنوات جاء الانجليز من غربة ، وطلعوا من البلد طخّ عليهم عقل صلاح القيسي قائد فصيلنا بطلع خمس طلقات ، وكانوا بعيدين عنا حوالي اثنين كيلو متر ولم تحدث مواجهات في بلدنا ، وبعدها بيوم أو يومين طوقوا بيت جبرين ، ولمونا جميعا ، وأنا واحد من جملتهم ، وجاءوا بواحد على رأسه كيس في دبابة ، وموش مبين غير خزوق عينيه ، وهذا الشخص كان ابن مختار قرية قريبة من القدس ، وكان ضابط مع بريطانيا ، وكنا نهبنا غنمات المختار بطلع حوالي ثلاثماية رأس*

Digitized by Birzeit University Library

غنم ، ووزعت على الثوار ، وسببها تحريض عبد الفتاح القيسي البتيري ، أخذناها رعوة غنم ، ووزعت على الجميع في ام البرج ومختار المالحة وقتها استدها من أهل صوريف ، وأخذوا سبعة وعشرين زلمة على طخة صلاح القيسي ، وكان من المعتقلين يومها :- فياض عبد الرحمن القيسي ، حسن سمور العزة ، حسن عبد القادر العزة ، صالح الشوبكي ، عقل صلاح القيسي ، أخذوهم على مركزية الخليل بيجي جمعة ، وكانوا يأمروهم بنبش الحيط ، ويهدّوه والقتل فيهم داير ، وطلبوا من أهلهم ان يحضروا مقابل الإفراج عنهم سلاحا ، ولم يفرج عنهم حتى أحضر كل شخص من أهاليهم بارودة ، حتى إن بعضهم اشترى بارودة (قبقلي) - عتيقة من عراق المنشية بليرة ونصف علشان يحرر أخوه من الاعتقال".[١١٤]

حدثني راو آخر وبكيفية لا تختلف كثيرا عن الرواية سابقة الذكر :" في رمضان سنة ١٩٣٨م، حشروا أهل البلد في الميدان ، بعد ما فرضوا الطوق عليها، وبدوا يختاروا منهم سبعة وعشرين زلمة ، بلّغوا مختار القرية أن يبلّغ الناس أن يحضر كل شخص بارودة ويسلمها حتى نخرج قريبه من السجن ، حشروهم في الخليل ثلاثة أيام ، وحشروهم في دار عبد الرحمن العزة ، والحيطة بقى طولها خمسين متر ، صاروا يخلوهم الحيطه يهدوها وبينوها ، والقتل فيهم ، وما طلعوش إلا تسلّم أهلهم بوارد كل شخص ببارودة ، ومرة ثانية حشروا كل الناس ، وقالوا لهم بدكم تشتغلوا طريق بيت جبرين-عجور-زكريا-وبيت نتيف . أجت دائرة الأشغال وصاروا يسّرحوا الناس ويشغلوهم كل يوم زي المعتقلين ، بس بقوا يعطوهم أجار هذا الحكي طول اسبوعين ، وطول الاسبوعين والجيش مطوّق الناس وهم يشتغلوا ".[١١٥]

ويحكي مريزيق عن الانجليز :" عند قدوم الانجليز على البلد الجميع يقول غيّمت* ، حتى يأخذ الثائر المختبيء في القرية الحيطة والحذر ، والانجليز كانوا ييجوا على الدار يعبكوها وينهبوها ، ونحن نخبيء السلاح في " المطامير " الغير مكشوفة ، والجيش يطلع على الحيطان ويحشرونا أكثر من عشر ساعات ، ومرة لمعت حديدة الكريك في الشمس لأحمد محمد سلامة العزة ، فكروه حامل ميكانيزما بارودة وبعبي فيها ، طخوه وما تلفتوا ، علشان بقت تيجيهم اخبار إنه في ثوار في الأحراش ".[١١٦]

خلافات في صفوف الثوار :

كانت الخلافات العصبية والعشائرية والحزبية والزعامية ، وتصرفات الشغب ، واحدة من الأسباب التي أدت إلى ضعف ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩م ، وتآكلها ونهايتها من الداخل ، إضافة للعوامل الخارجية الأخرى .

وكانت خلافات زعامات بيت جبرين وناحيتها ، تتغذى بالخلاف الأكبر بين حزب النشاشيبي وحزب المفتي الحسيني ، ويظهر أن خلافا حصل بين عبد الرحمن العزة ، وعبد الحليم الشلف ، على زعامة ناحية بيت جبرين شارك فيه ثوار الدوايمة واذنا مما استدعى تدخل ثواربئر السبع ، ومنهم ابراهيم الصانع** ، وحسين أبو كف

---

* غيّمت :- واحدة من الكلمات المستخدمة في الانتفاضة الشعبية الفلسطينية .

** ابراهيم الصانع كان معه اكثر من ١٠٠ مسلح ، وكان ذا هيبة ومكانة ، وعنه جرى عمل فني عرضه التلفاز الاردني قبل سنوات (هبوب الريح) .

Digitized by Birzeit University Library

شيخ قديرات أبي كف من القبائل البدوية في بئر السبع ، وكلاهما كانا من الثوار المعتبرين في جنوب فلسطين ، وضم فصيل الواحد منهما مئة شخص مسلح على الأقل .

ويمكن القول أن عبدالرحمن العزة كان مع حزب المعارضة بينما كان عبد الحليم الشلف مع حزب المفتي وكذلك آل هديب .

ويشير الكاتب اليهودي عزرا دينين نقلا عن الأرشيف الصهيوني عن رسالة موجودة لديهم أرسلت من الجنوب إلى القائد العام لثورة سنة ١٩٣٦م عبد الرحيم الحاج محمد ، ومعنونة بعنوان " فخري النشاشيبي ودورا :" قبل اسبوع قدم إلينا الشيخ سليمان الهزيل . وحلّ ضيفا على الشيخ بركات ، وقد حضر معه أيضا الشيخ الموقر ابراهيم الصانع الموثوق به ، وقد طلبوا من الشيخ بركات أن يتوسط بين عبد الحليم الشلف وعبد الرحمن العزة ، وأسس السلام هي :-

أولا : إصدار أوامر وفيها يتم الغفران والسماح عن حسين عمر وصالح الشيخ، ومحمد الحاج الذين حكم عليهم بالموت من قبل الثورة .

ثانيا : على جميع سكان دورا والقرى المجاورة الانضمام إلى الثورة تحت إمرة عبد الحليم الشلف ، على الرغم من أنهم يفضلون زعامة عبد الرحيم الحاج محمد .

ثالثا : أما الذين قتلوا من قبل عبد الحليم ، وهو ابن عم عبد الله البشري وعمر هديب من قرية الدوايمة ، وخليل محمد وآخرين فان ديتهم سيتم اعطاؤها أمام شيخ البدو .

وقد التقى الشيخ بركات مع يونس العزة. وأخذ بشروط هذه الصلحة ، وتعهد أن يأخذ بها . ومن جهتهم الشيخ سليمان الهزيل ، وإبراهيم الصانع ، سافروا إلى دورا وعقدوا اتفاق الصلح هناك ، وأعطيت مهلة لمدة عشرين يوما لوقف إطلاق النار ، هدنة لكي لا يتصرف أحد ضد الثاني ، ويمس الهدنة المعقولة .[١١٧]

الأسباب المباشرة للصراع الذي دار بين دورا وبيت جبرين وإذنا والدوايمة يقول محمد مريزيق :" *بيت جبرين تقاتلوا مع دورا وإذنا ، وهجموا طخ بارود، ومات ناس من الدوايمة وبلدنا ، ومن أكبر عيلة في الدوايمة (دار هديب) ، وسببها شخص من دار عبد اللطيف العزة ، أرسلوا الحبوب إلى إذنا والدوايمة ، هناك قاطعهم الثوار في وادي القف عند ترقوميا ، وكانت محملة على سيارة وتراكتور ، وحدثت معركة كبرى بين الجميع ، ومات شخصين بين ليلة ويوم ، وسقط أشخاص من دار هديب من الدوايمة ، ومن الثوار كان هناك سالم الشيخ ، ابراهيم أبو دية ، عبد الرحمن عبد اللطيف ، وحاول سالم الشيخ الفصل بين الجميع وما نجح*".[١١٨]

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية في بيت جبرين

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية في بيت جبرين

تقسيم الأرض ونظام استخدامها :

قبل صدور قانون الأراضي العثماني عام ١٨٥٨م ، كانت الأراضي في بيت جبرين خاضعة لنظام المشاع العائلي ، وبموجب هذا النظام جرى تقسيم أراضي القرية إلى جهات أربع ، وتبادلت حمائل القرية الاربع الارض من جهة لأخرى ، ومن عائلة لأخرى ، ومن عام لآخر بما يشبه الدورة الزراعية ، وحتى يتمكن الجميع من زراعة الأراضي التي تلائم زراعة الحبوب المحصول الأساس في الانتاج الزراعي في هذه القرية ، وفي هذا السياق يجدر الذكر أن وتائر الانتقال في هذه العملية ليست واحدة في القرى الفلسطينية ، فقد دلّني البحث على أن المشاع العائلي ظل في قرية اللتينة من قرى يافا ، والواقعة أراضيها في السهل الساحلي الفلسطيني إلى أن جرى مسح الأرض وتطويبها سنة ١٩٣٤ ، وتقسيمها إلى أحواض ، ومن ثم الى قسائم ، وزعت على أفراد القرية ، بينما بقيت أراض مشاعا تخص عائلات بعض القرى مثل كفر ثلث حتى سنة ١٩٨٥م ، وكانت تستخدم كمراعي لأصحاب الأغنام ، وربما ظلت أراضي المشاع العائلي أكثر كثافة في الأراضي الجبلية ، أو في الأراضي الواقعة عند نهاية السهل الساحلي الفلسطيني ، وبشكل عام يمكن القول إن انتهاء ما يسمى بالأرض المشاع والسيطرة على الأرض المتروكة قد بدأ قبل صدور قانون الطابو العثماني ، ومن الأدلة على ذلك عندي أن أبناء قرية عزون توجهوا عام ١٨٢٠م على وجه التقريب للسيطرة على أرض الغابة (غابة عزون – خربة تبصر) غربي كفر سابا ، والواقعة في السهل الساحلي

Digitized by Birzeit University Library

الفلسطيني وسيلروا على الأرض وقاموا بتقسيمها بين العائلات ، بينما كانت في قرى كفر ثلث وخريش وعزون وحبلة عملية تملك للأراضي (ملكية خاصة وعائلية) قبل أوائل القرن التاسع عشر وإن وجدت أراضي المشاع العائلي .

إن ما جرى في بيت جبرين في هذا السياق هو تقسيم أراضي القرية جميعها بين حمائل القرية الأربع الكبيرة (الشوابكة ، الدعاجنة ، الغبارية ، والعزة) ، ولم يراع في ذلك التوزيع حجم العائلة* ، وقد تم تقسيم الأرض بحضور واشراف مصلح العزة شيخ ناحية بيت جبرين ، وضامن الويركو في المنطقة ، وقد قسمت أراضي القرية بالتساوي بين الحمائل الثلاث الأولى ، بحيث حصلت كل حاملة على سبعي مساحة الأرض العامة بينما حصلت حاملة العزة على السبع فقط ، وردا على هذا الموقف قررت زعامة العائلات الأخرى ، أن تمنح الشيخ مصلح "شكارة"** ، والتي بلغت مساحتها ١٦٠٠ دونم . وحول هذا التوزيع كتب عبد القادر العزة :"*كما اشرنا سابقا عند التطرق لوضع بيت جبرين في القرن التاسع عشر قام الشيخ مصلح العزة بذلك عن فطنة لأنه كان يعرف فقر وحرمان المالكين الجدد واضطرارهم للبيع في المستقبل وكذلك لإظهار عدالته أمام الآخرين ويضيف "... لكن عميه صالحا ومحمودا ، عارضاه في ذلك ، وأبدى عمه صالح تشددا ، وكسب أخاه محمودا إلى جانبه ، وأصر على أن تأخذ عشيرة العزة حصتها كاملة ، وهي ربع الأرض ، وكادت تقع فتنة ، وتحت إصرار عمه صالح اضطر الشيخ مصلح*

* كانت أكبر حمائل بيت جبرين حاملة الشوابكة ، وأصغرها حاملة العزة .

** الشكارة : تعطى عادة لابن مدلل في القرية ليزرعها ، وهي قطعة صغيرة بجانب الدار ، ويزرعها بالخضار والحبوب ، وهناك الشروة التي كنا نأخذها من رأس كومة حب الزيتون بعد قطعه وجمعه ، وتعطى للصبي ليبيعها للحانوتي ليشتري بها بعض حاجاته .

أن يتنازل عن حصته لصالح عشيرة العزة وكانت الحصيلة أن وزعت أراضي بيت جبرين كما يلي :-

١- حصة الشوابكة	٥٠ فدانا
٢- حصة الدعاجنة	٥٠ فدانا
٣- حصة الغبارية	٥٠ فدانا
٤- حصة العزة	٢٥ فدانا

*وبذا كان مجموع مساحة أراضي بيت جبرين ١٧٥ فدانا "** .[١]

وبعد تقسيم أراضي القرية بين حمائلها ، جرى تقسيم آخر بين الدور داخل كل عائلة من العائلات الأربع ، وكان هذا التوزيع غير عادل في مجتمع تسوده المشيخة والمخاتير والوجهاء ، وشعر الشوابكة بالغبن من هذا التوزيع حيث كانوا اكثر حمائل القرية نفرا ، يقول ابو حسني الحموز :-" *هذا التقسيم كان مجحفا ، فقد حصل الشوابكة على حصة حاملة مع أنهم كانوا أكبر حمايل البلد.*" .[٢]

وكان توزيع الأرض عند العزة على النحو التالي:-" *مصلح أخذ شكارة له ولأولاده من بعده ، وكانت في أرض " السهلات" أفضل أراضي البلد ، وقسمت أراضي العزة على عبد القادر الذي أخذ كوما ، ومحمد عبد الله العزة أخذ كوما ، وعبد اللطيف مصلح أخذ كوما ، وعبد الفتاح مصلح أخذ كوما* ".[٣]

* الفدان : مساحة غير ثابتة للأرض تختلف في فلسطين من مكان لآخر ، فهي ٤٠٠ دونم في بيت جبرين ، أي حرث قرابة شهرين ، وفي بعض قرى نابلس (٧٥٠)م٢ ، بينما كانت مساحته في كفر ثلث حراثة دونمين ونصف ، أما في زرعين فكانت مساحته ٢٠٠ دونم (راجع كتاب زرعين من سلسلة القرى المدمرة).

Digitized by Birzeit University Library

ولاحظت عبر استقراء جهات الملكية والأراضي أن الذين قسموا أراضي بيت جبرين ، قد نظروا إلى توزيع الجهات والحمائل والعائلات في السهل والجبل، وكذلك وجود خرب هنا وهناك ، وعيون ماء وآبار حيث يتيسر للجميع " التعزيب" فيها ، لتسقى دوابهم ومزروعاتهم فالدعاجنة كانت لهم خربة عطا الله مريزيق، وتقع في الجهة الغربية من أراضي بيت جبرين ، في حين كانت خربة المنصورة للغبارية ، ويشمل كذلك هذا التوزيع المغارات والكهوف الكبيرة القريبة من القرية، التي كان الناس يضعون فيها أغنام في الشتاء ، يذكر مصطفى غطاشة في مقابلة جرت معه :" *في عراق المية هناك عين مية ، وفي أيام الشتاء نضع فيهن غنم، ومنهن طور صند حنا ، وعراق هليل ملك لعلي مسلم العزة ، عراق المية لناس من الدعدرية ، وحمودة من الغطشات ، وعراق السبع لشخص من الغبارية ، وعراق الزاغ لمحمد عبد الله العزة* ".[٤]

دور زعامة بيت جبرين في جباية الضرائب :

دور مصلح العزة كضامن الاعشار والويركو ، جاء بفعل التطورات الحادثة في الدائرة التي تعنى بشؤون المالية العثمانية ، أي حساب واردات الدولة ومصروفاتها ، والمسماة بالدفتردارية ، وقد رأسها الدفتردار ، وكان هناك دفتر واحد لبلاد الشام والعراق حتى نهاية حكم سليمان القانوني ، ونظرا لتشعب الأمور المالية أقيم دفتردار لكل ولاية ، ويعطى حق جمع الضرائب إلى اشخاص يسمون مقاطعجية نسبة إلى مقاطعة أو ملتزمين ، وكانت مدة الالتزام في الأساس لسنة واحدة ، واشترط عليه عدم تحصيل أكثر من النسبة المعينة ، ولكن بانحطاط الدولة، أصبح الملتزمون يستغلون مناصبهم ، ويجمعون أكثر من المبالغ القانونية ويسيئون

بذلك إلى الفلاحين واقتصاد الريف بصورة عامة ، ونظرا لضعف الدولة احتكر بعضهم الالتزام لعدة سنوات وأورثوه لابنائهم ، وأصبحوا ذوي سلطة سياسية*، وليس أدل على ذلك من ظاهر العمر في القرن الثامن عشر ، لكن الدولة وإلى هذا العهد ، كانت تسعى لتخليص الفلاحين من ظلم الملتزمين الذين حاولوا ابتزاز اكبر مقدار من المال قبل عزلهم عن الالتزام ، ومثال ذلك القتال الذي جرى بين والي الشام سليمان باشا العظم ، وظاهر العمر.[٥]

وإلى جانب هذا النظام كان هناك التيمار ، وهو إقطاع كان يأخذه الأمراء زمن السلاجقة والعباسيين ، لكن هذا الاقطاع لم يقتصر على الأمراء بل وزع على الجيش الذي كان موزعا في أنحاء الدولة العثمانية ، وصار الجندي " السباهي " يعطى من ثلاثة آلاف إلى عشرين الف قرش ،ويعطى الزعيم عددا من القرى واردها من عشرين الفا الى مئة الف ، أما القرى الخارجة عن التيمار فكان يقطعها الشيوخ المتسلمون ويحصلون ما عليها لقاء(٣٠) في الألف ، وكان الأمير أو شيخ الناحية يعطيها لشيخ القرية على ربع المعلوم ،وكانت جميع القرى مقدرة بقيمة معلومة سنوية مقطوعة ليتمكن التيماري أو الملتزم من تحصيل أموالها ، وبهذا يكون القطاع العثماني عبارة عن جباية أموال ، وليس للأقنان من دور فيه كما هو الحال في اوروبا.[٦]

لكن هذا النظام جرى إلغاؤه (الاقطاعيات) ، وكان ذلك بحسب خط كلخانة في ١٨٣٩م. وعين جباة جدد للضرائب بعضهم، كموظفين للحكومة ، ويسلمون التحصيلات مباشرة الى خزانة الدولة ، بينما كانت الاغلبية تدفع مبلغا سنويا متفقا

---

* *إن تحصّن فلاحي بيت جبرين في القلعة رافضين دفع الضرائب للجزار سنة ١٨٠٢م ، يعني أنه كان مسؤولا عن جمع الضرائب فيها .*

Digitized by Birzeit University Library

عليه مبنيا على تقدير لما سيجبى من ايراد ، لكن دون أن يمنحوا أراضي أو وضعا دائما في المنطقة التي ستجمع لهم منها الضرائب ، وصدر قانون في عام ١٨٤٠م حدد العشر ١٠٪ من المحصول ، ومع نهاية القرن التاسع عشر وصل إلى ١٢,٦٣٪ من العائد الاجمالي المقدر .[٧] لقد دعي هذا الجابي في قرية بيت جبرين باسم ضامن العشر والويركو أو الضمانة ، وكان الشيخ يلبس عباءة حريرية ويساعده في عمله عدد من المخاتير أو المخمنيين ، يأتون برفقته إلى المحصول بعد درسه في الجرون (البيادر) ، أو البيوت حيث تقدر الضرائب على الحيوانات ومنها الأغنام والجمال والخيول والنحل .

أكدت حملة ابراهيم باشا على بلاد الشام عجز الدولة التركية المركزية مما جعل فيما بعد منصب ضامني الويزكو في فلسطين ومنها في جبل الخليل (مصلح العزة ، وعبد الرحمن عمرو) من الأهمية بمكان ، وكما أسلفنا أخذ جابي الضمانة يعتمد على الأراضي المفلوحة أو المزروعة بالزيتون ، لذا أصبح وضع أصحاب الملكيات الكبيرة في تهديد مباشر أمام المصادرة حيث عجز بعضهم عن دفع المبالغ المطلوبة للتحصيل ، ففي ظل تخلف أدوات الأنتاج وأساليبه الزراعية ، فان الفلاح كان عاجزا عن دفع الضرائب المفروضة والتي تجاوزت النسبة المقررة ، ولذا اضطر لرهنها فترة من الزمن ١٠-١٥ سنة ، وبعد هذه الفترة حيث تراكم العجز الضرائبي على الفلاح الذي كانت الظروف الطبيعية القاسية تحول دون تحسن إنتاجه ولذا خسر الأرض التي انتقلت إلى جابي الضمانة ، وبفضل هذا الدور أصبحت بيت جبرين ، وتل الصافي، وزيتا، والتينه ، وعجور ، وغيرها قرى تتراجع ملكية الأراضي فيها لصالح عائلة العزة، وليس غريبا إذا قلنا إن الفلاحين

هجروا أراضيهم بسبب الإرهاق الضرائبي عدا عن عجزهم عن تسجيلها لاسباب مختلفه ولذا سجلت باسم المخاتير، وضامني العشار والويركو .

والخلاصة أن مصلح العزة بنى قصرا حجريا له زاد عن طابقين ، وكان بمثابة البرج في قريته ، وهذا تعبير عن المكانة الرفيعة للسيد شبه الاقطاعي ، وهذا تقليد درج عليه زعماء العائلات المتنفذة في فلسطين ، فهناك قصور لعبد الهادي القاسم في حبلة ، وبيت وزن ، وسلفيت ، وأخرى لآل أبي حجلة في دير استيا وسنيريا ، ولريان برج في مجدل يابا ، وبرج للعطعوط في السهل الساحلي الفلسطيني ، وللجيايشة قلعة في كور قرب طولكرم ، ولجرار قلعة في صانور وهلمجرا .

أصحاب الالتزام يسيطرون على أراضي الفلاحين :

ومع تنافي أشكال العجز سابقة الذكر حيث تجمعت الطبيعة القاسية مع الفئات المستغلة في مجتمع الفلاحين ، فالطبيعة القاسية تجلت آثارها على النحو التالي :-

أ- شح الأمطار في بعض السنوات وجدب المحصول ، حيث انتشر الجراد وأكل أوراق الحبوب والأشجار المثمرة .

ب- خراب المحصول ، وعدم جودته في بعض السنوات ، وقلة المخزون من العام الفائت ، جعلتهم يحتاجون للبذار في الموسم التالي ، ولذا خضعوا لابتزاز جابي الضمانة .

مكتبة جامعة بيرزيت الرئيسية

Digitized by Birzeit University Library

أما دور الفئات المستغلة فهو عدم الرحمة وعدم الشفقة ثم اتباع شتى أساليب التحايل ، والوسائل شبه المبرمجة للسيطرة على ملكيات الأراضي ، وتشمل بحسب قراءاتي لسلوكهم في بيت جبرين وقرى أخرى ، الزواج من بنات أصحاب الملكيات الكبيرة لوضع اليد عليها ، حيث تزوج بعضهم مثنى وثلاث ورباع لهذا السبب في بيت جبرين ، كذلك اللجوء الى استخدام السم والسجن والتعذيب لبعض رافضي دفع الضريبة التي كانت تقديراتها عادة غير صحيحة .

وكجزء من هذه التغييرات والعلاقات بين المستغلين والمستغلين ، وبين زعامة بيت جبرين والقرى المحيطة أن عددا كبيرا من قرى إذنا ، والدوايمة، وزيتا ، وكدنا عملوا كحراثين ، مقابل الحصول على خمس المحصول من الفلاحة والاعتناء بالارض في موسم الحصاد والدرس . وكان المالك يأخذ أربعة أخماس المحصول مقابل تقديم الأرض والبذار .

أما القطروس فهذا أدنى وأقل مكانة ،وعادة يكون واحدا من الصبية والغلمان ، يقدم المساعدة للحراث كأن يرعى طرش الغنم ، أو يحضر عود الحراثة، وهذا أقل شأنا من سابقه ، وكان يعمل في الغالب مقابل حصوله على الأكل ممن يعمل عنده ، وقد تطور عمل المحاصصة من الخمس إلى الربع في العهد البريطاني، وكانت عائلة العزة على وجه الخصوص أكثر العائلات التي عمل لديها الحراثون والقطاريس وبعض دور الدعاجنة .

عن عمل الحراثين ، ودور الملكيات الواسعة ، وانتقالها الى حامولة العزة حدثني الراوي محمود يونس العزة :" *أكبر ملاك في البلد دار سيدي عثمان العزة، ودار عمي حسن سمور ، ودار عمي يونس ، ودار سيدي عبد اللطيف العزة، ملكيتهم متوازنة وكبيرة ، والناس عملت عندهم كحراثين على الخمس والربع، وهؤلاء كانوا من أهل البلد ومن القرى المجاورة مثل بيت كاحل ، وبيت عوا، ودار العزة اشتروا من كدنا وادي أبو لبن ، واشتروا من ذكرين بالمصاري ربع رعنا .. وهذه المنطقة كانت تضمنها الحكومة لشخص يأخذ الفايض ، وهو عبارة عن جابي ضمانة (مسؤول الضمان) ، وكانت تتم كالمناقصة مثلا بخمسين جمل للدونم ومساعدة الحكومة ، ومن الضمّانة يوسف عبد العزيز ، وسليمان حسين، وصالح مسلّم*" .(٨)

وحدثني عبد القادرر العزة :"*نصف حصة الغبارية اشتراها دار يوسف العزة وعبد الفتاح العزة ، وثلث أرض الشوابكة ، اشتراها كل من حسن سمور العزة ، وعبد اللطيف مصلح العزة ، والثلث الآخر أخذه عثمان عبد العزيز العزة، من الدعاجنة أخذ عبد اللطيف مصلح ثلث أرضهم*." .(٩)

بهذا تكون معظم أراضي القرية قد انتقلت من عائلات القرية وحمائلها إلى العائلة المسيطرة، وشمل ذلك بطبيعة الحال آبار وينابيع ماء ، وهو ما يفسر ملكية بير إم جديع لعبد اللطيف مصلح العزة ، وليونس عبد الفتاح من بعده ، ويعتبر هذا البئر من الآبار الكبيرة ، والينابيع المشهورة في القرية .

وتعززت سيطرة العزة على الأرض مع قدوم الحرب العالمية الأولى التي ضاعفت من ظروف القساوة ، وبؤس الحياة ، واضطهاد الأتراك لأهالي القرية

Digitized by Birzeit University Library

بسبب تكاليف الحرب ، والحاجة لإطعام أفراد الجيش العثماني الذين قطعت عنهم الأرزاق كما أسلفنا . وكانت الحصيلة عملية بيع كبيرة وواسعة قامت بها حمائل القرية الثلاث لحمولة العزة ، عن ذلك يقول الراوي محمد مريزيق :"*في الحرب العالمية الأولى طلبت تركيا حبوب ، وكانت عائلة العزة ضمنت الناتج ، وجمعوا حبوب ، وربح الناس ، جاءت حرب سفر برلك ، وأهملت البلاد، وبيعت أراضي البلد لحمولة العزة ، وفي سنة واحدة أخذوا نصف أراضي البلد من الثلاث حمائل، والوادي بيع ب ٤ مسحات شعير ، استملك العزة الأرض ، ووالدي اشترى بنفس الطريقة أراضي كثيرة ، وأهل إذنا فلحوا الأرض ، أخذوا كوم وأعطونا كومين* ".

وحدثني راو آخر قائلا :"*الحكومة بدها العشار ، الوكيل مصلح العزة يلم منا جميعا والحكومة تأخذ منه , أتضايق يعطيني عشر مسحات قمح أو شعير بخمستاشر سنه رهن أرض ، وإذا جاء العام القادم ، ولم أدفع اضطر لرهن باقي الأرض ، وربما بيعها ، واحد من جماعتنا الشوابكة باع ربع فدان (حراث الفدان عندنا شهرين) بسبع ليرات تركية ، وتملكوها العزة ببلاش ، الدعاجنة باستثناء أبو طربوش باعوا أرضهم كلها لعبد اللطيف مصلح* ".(١٠)

ولم يقتصر استغلال ظروف الحرب الكونية الأولى على بيت جبرين بل إن زيتا – المسماة بزيتا العزة – باعت مساحة كبيرة من أراضيها ، لعائلة العزة ، وعن ذلك قال الراوي :" *عند العزة غنى وكل شخص عنده ٢٠٠ رأس غنم وبقر باقي البلد مساكين ، وفي وقتها كانوا يبدلوا القمح بالأرض ، العزة معاهم مخلاة ذهب ليرات ، وهذا الكلام نفعهم بليرة ذهب اشتروا فدادين إكثار ، حتى صار عندنا ملاكين كبار . واضعفهم مثلي ، عنده الفين دونم* ".(١١)

وتروي فاطمة نوفل الحسنية :"*أن بعض الملاكين الكبار من آل العزة حاولوا الزواج من عدة نساء بهدف السيطرة على الأرض أو لتثبيت الأرض كأن يتزوج أربع نساء من نفس الحامولة ، ولأن القرش لم يكن موجودا مع الناس نجحوا في مسعاهم* ".(١٢)

ورغم أن عددا من العائلات الصغيرة جاءت للقرية ، وافدة بفعل الخلافات مع الأقارب ومنهم آل القصاص الذين جاؤوا من الفالوجة ، واشتروا أراضي في بيت جبرين وسكنوها ، وكذلك نجح عطا الله مريزيق بشراء قطع أراض له، وكذلك حاول مسلّم الحموز الحفاظ على أراضي عائلته ، إلا أن الملكيات الكبيرة ظلت بيد عائلة العزة حتى ساعة ترحيلهم من القرية ، وذكر لي أحدهم أن المختار طلب حسن سمور العزة اشترى أكثر من خمسمائة دونم من سكان بيت جبرين، وقرى مجاورة ، وحاول اليهود الوصول اليه لشراء الأراضي منه ، لكنه رفض ذلك رفضا قاطعا ، وبقي يشتري الأرض حتى غداة قرع طبول الحرب !!

أراضي القرية ، ونسبة المحاصيل الزراعية فيها :

تعتبر مساحة أراضي القرية من المساحات الكبيرة بالمقارنة بالقرى الفلسطينية الأخرى ، إلا أن المساحة المزروعة بالمحاصيل المختلفة عام ١٩٤٥ لم يتعد ٣٤,٨٩٣ ألف دونما وهو ما يعادل ٦٠,٧٪ من مجمل مساحة أراضي القرية .

أما ٣٨,٨٪ من مساحة أرض القرية فلم تكن مفلوحة والباقي توزع على الطرقات والوديان ومسطح القرية ، ويعود سبب ذلك في رأيي الى عدم قدرة الفلاح على استغلال الأرض على نحو أفضل ، بسبب ضعف امكانياته وعدم القدرة على

Digitized by Birzeit University Library

استخدام المكننة الزراعية ، وخاصة في الجزء الجبلي ، وتأخر دخول الجرارات الزراعية إلى بيت جبرين حيث وصل الجرار الأول عام ١٩٣٤م ، بعد تشكيل جمعية استصلاح زراعي فيها بدعم ومشاركة عبد الرحمن عبد اللطيف العزة، وأخيه عبد المجيد .

يضاف الى ذلك عدم الارتباط المباشر بالأرض ، فمالكو الأرض (حاملة العزة) لا يفلحونها ، ويركنون الى عمل الحراثين عندهم ، يقول الراوي ابو عاطف العزة :"*كان عندهم خمول وكسل بعض الشيء ، وشافوا حالهم فخذ زعامة ، ونساء العزة ورجالها قليلو عمل* ".(١٣)

أهم المحاصيل الزراعية :

الحبوب : - تعتبر الحبوب وبخاصة القمح والشعير من المحاصيل الرئيسة التي زرعت في أراضي بيت جبرين وخاصة السهلية الممتدة غربي بيت جبرين ، وقد وصلت نسبة المساحة المزروعة بالحبوب عام ١٩٤٥ إلى ٩٢,٧٪ من الأراضي المزروعة في القرية . ونظرا لأهمية الحبوب كطعام للبشر وللحيوان ، فقد انصرف الفلاح إلى الاهتمام بها بشكل أساس ، فمنها صنع خبزه من طحين القمح أو الذرة، وكان طحين القمح غذاء لمباسيط الحال وميسوري المجتمع بينما كانت " كراديش الخبز " المصنوعة من الذرة غذاء لفقراء المجتمع .

ويجري عادة زراعة محصول القمح في الشتاء ، ومثل ذلك الشعير أو أصناف القطاني الأخرى (عدس ، كرسنة ، بيقيا) ، وفي الصيف تزرع الذرة

البيضاء " ذرة العرانيس" بهدف الكراب ، وهذه شبه دورة زراعية تقليدية درج عليها الفلاح في بلادنا .

ويفتخر فلاح بيت جبرين بأن أراضي قريته كانت خصبة بزراعة القمح والشعير ، اللذين جادت بهما الغلال على نحو وفير ، يقول موسى عبد الهادي العزة:"*أرضها واسعة ومن ناحية الحبوب والكرسنة ، والأرض بتختلف من مكان لآخر جيدة أو خصبة ، وأنا رميت عشرين رطل عدس سوين خمسة قناطير عدس أي سوين ٥٠٠ كيلو ، وأنا بذرتهن بنفسي زمن الانتداب البريطاني في أرض مرط السيل ، وهذا شيء حدث مع آبائنا الذين زرعوا الأرض في هذه السهول الخصبية*".(١٤)

وإلى ساعة ترحيل أبناء القرية بقي القمح المحصول الأساس من بين الزراعات في قرية بيت جبرين ، وكانت تخزن كميات كبيرة من الحبوب في " مطامير " وهي آبار حفرت في الأرض ، وتم قصارتها خصيصا لذلك واجتهد الفلاحون لمنع وصول المياه إليها ، وأحكموا إغلاقها ، أما التبن ، فقد وضعوه في روزنة ، وهي غرفة تفتح فيها فتحة من أعلى ، ويوضع بها التبن ويغلق بابها جيدا، وتهدف هذه " الروزنة " إلى ملء البيت جيدا بالتبن، بدلا من استخدام الباب الجانبي.

زراعة الزيتون :

عرفت بيت جبرين زراعة الزيتون منذ القدم ، وعند البحث في آثار بيت جبرين ومريسة ، نجد معاصر قديمة لهذا الغرض ، وأن كميات كبيرة من الأراضي كانت تزرع بهذا المحصول .

Digitized by Birzeit University Library

ويذكر القساطلي عندما زار القرية- أن زيتونها كزيتون تفوح وإذنا روماني قديم .[١٥]

ورغم صغر المساحة المزروعة بأشجار الزيتون (وهي حسب تصوير علي نصوح الطاهر لا تتجاوز ٢٩٠٠ دونما بينما يشير سامي هداوي إلا أن مجمل الأراضي المزروعة بالاشجار لم تتجاوز ٢٤٧٧ دونما).[١٦] إلا أن الزيتون أحاط بالقرية من جهاتها الأربع ، وكان يمتاز بانتاجه الكمي والنوعي ، واهتم الفلاحون بقطفه وخزنه في جرار فخارية نظيفة ، وفي مكان ظليل، مثله كمثل القمح " لأن القمح والزيت سبعين في البيت" ، وهذا شعار حياتي مهم عند الفلاح الفلسطيني .

يقول أحد الرواة:" *زيتون بلدنا غالبيته روماني ، وقليلة الأشجار التي زرعت فيها زمن الانتداب ، وبقيت زراعة الحبوب وتربية الحيوانات هي الأساس*".[١٧]

ويذكر الشاعر عبد القادر العزة :"*كان الزيتون في جدر البلد ، ويملك فيه عبد الله العزة ثلثه ، ويملك أهل البلد ثلثا ثانيا ، والثلث الآخر لدار سمور العزة*".[١٨]

وأبدت بيت جبرين تأثرا بالتطور الزراعي ، وبالتوجه نحو زراعة الزيتون في فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية ، وعن هؤلاء المهتمين بزراعة الزيتون ، وواقع هذه الشجرة يقول الراوي السابق :" *والدي زرع زيتونا ، ولا يتجاوز عدد الذين زرعوا أشجار الزيتون تسعة أو عشرة أشخاص ، إخوالي زرعوا غراس زيتون في شعاب القرونز شرقي تل المقرقش ، ولنا خلة حوالي أربعة دونمات*

زرعهن والدي على سفح واد أبو لبن ، وكانت زيتونا وتينا ، وغربي واد أبو لبن زرع إخوالي من دار أبو فاشة ".[١٩]

ويفتخر مريزيق بزيتون بلده ، شأنه في ذلك شأن أبناء القرى الباقية من فلسطين ، حيث يقول المثل الشعبي "*ما في حدا بيقول عن زيته عكر*" يقول الراوي: "*بلدنا اشتهرت بالزيتون الروماني ، الزيتونة بتعمل ثلاث شوالات، وقرميتها قد الغرفة ، واليهود حرقوها يوم احتلوا البلد ، وبيت جبرين تختص بالزيتون أكثر من قرايا الشمال زيتونها غزير ، وله نكهة خاصة ، ولا يوجد مثله في الشمال (نابلس طولكرم ، جنين) ، وفيها بدود ومعاصر زيتون من زمن الرومان موجودة على القلعة ، وكان فيها ماكنتين لعصر الزيتون ، وبدود اثنين إشتغلت على الدواب ، وواحد منهن من أيام الرومان* ".[٢٠]

بيارات البرتقال :

وجدت في بيت جبرين بيارات برتقال كان يملكها مصلح العزة ، وأبناؤه من بعده ، وقد ذكر القساطلي في القرن الماضي أن مصلح العزة زرع ثلاث بيارات*.

وفي العهد البريطاني وجدت بيارات برتقال منها بيارة كانت تسقى بماء العيون والآبار ، وخصص فيها مولد كهربائي لسحب الماء وبسعة كبيرة ، وكان يملكها مختار بيت جبرين في حينه يونس عبد الفتاح العزة ، يقول الراوي عبد الفتاح

---

* *البياره – بستان يروى بالمياه ، والمياه هنا مأخوذة من الآبار .*

Digitized by Birzeit University Library

حسني العزة :"*كان لسيدي ووالدي بيارتا الحمرة ، والميدان ، كل منها تبلغ مساحتها ٤٠ دونما ، وبيارة الميدان كانت فيها آثار من الأعمدة والرخام*" .(٢١)

الخضراوات المروية والبعلية (الصيفية) :

لم تكن هذه الزراعة ذات أثر يذكر في مضمار الزراعة ببيت جبرين ، فقد زرعت للاستهلاك المحلي فقط ، واذا ما قورنت بزارعيها في قرى شمال فلسطين وجدناها لا تكاد تذكر ، وزراعة الخضراوات المروية والبعلية كانت متأخرة بعض الشيء في بيت جبرين عن ذلك يقول محمود عبد الهادي :"*يونس العزة زرع القرنبيط ، والكوسة ، ووالدي محمود زرع بطاطا ، وفكروها في البداية تؤكل نيء*".(٢٢)

ويقول أحمد العزة عن الزراعة الصيفية :"*قليلة زراعة الفقوس ، البامية ، الزكارنة زرعوا الفقوس وأخذوا حباتنا ، وكنا لا نأكلها أكثر من شهر*".(٢٣)

ولا تقتصر الزراعة على هذه الأصناف فقد زرع بعضهم التبغ رغم أن سلطات الانتداب منعته ، وزرعوا السمسم ، وزراعات أخرى كثيرة ، بل إن كميات اضافية من السمسم بيعت في سوق اللد والرملة .

المياه والآبار ودورها في الزراعة :

كان لآبار الماء والعيون المنتشرة في أراضي بيت جبرين أثرها الكبير على سكنى البلد ، وتهيئة سبل العيش فيها ، ثم زراعة مختلف صنوف الخضراوات

والفواكه والأشجار المثمرة ، ومن هذه الآبار المشهورة بئر ام جديع ، وبئر القلعة، وبئر الحمام ، وبئر المنصورة ، يقول الراوي أحمد العزة :"*آبار المياه أساس الخير والزراعة في البلد ، وفي البلد وجد بير القلعة بير قديم لا ينزح أبدا ، سيطر عليه الشيخ يونس عبد الفتاح العزة ، وضع عليه ترومبة ، في طرف البلد من الشمال، وهناك آبار أخرى منها ، العجمي ، وبئر الحمام ، وبئر أم جديع ، والمنصورة، والزمار ، وأينما ذهبت في بلدنا لقيت الماء والمغائر ، ودار عمي يونس سقوا بيارة برتقال مساحتها عشرين دونما ، والبطاطا زرعناها سنة ١٩٣٦م ، والخضراوات المختلفة زرعت حول بيارة الشيخ يونس .....*" .(٢٤)

الثروة الحيوانية وتربية المواشي :

ساعدت سعة الأراضي غير المستغلة ، وزراعة الحبوب على نحو كبير وواسع ، والضريبة الكبيرة المفروضة على الفلاحة والأشجار المثمرة على وجه الخصوص في انتشار تربية الحيوانات والمواشي وتضم الأبقار البلدية ، والأغنام (الضان والماعز) ثم الجمال والخيل والحمير ، كذلك تربية الدواجن والطيور (الحمام) ، أما النحل فكانت تربيته قليلة ، ولا يتعدى بعض خلايا تعد على الأصابع.

وتعتبر تربية الحمام ، واحدة من التقاليد الزراعية المهمة في ناحية بيت جبرين منذ العصر الهلنيستي ٣٣٣ ق.م كما دلت على ذلك حضارة مريسة الهلينستيه .

Digitized by Birzeit University Library

ورغم ان الحكومة البريطانية حاولت تحسين النسل وادخال اصناف هولندية على البقر العربي (البلدي) ، لكن الميل العام بقي لدى السكان في الأصناف البلدية، عن ذلك يروي مصطفى غطاشة :" *جابوا بقر هولنديات ليشبّوا منهن البقر البلدي، وأحضرتهن الحكومة الانجليزية ، ووضعوهن عند دار الحاج علي خليل ، بقي اهتمامنا فقط بالبقر البلدي ، ولم تنجح محاولات إدخال بقر هولندي* ".(٢٥)

تطور الأدوات الزراعية :

بقي الفلاح الفلسطيني ، وعبر مئات السنين وإلى أوائل العهد البريطاني ، يستخدم أدوات تقليدية قديمة ، ورثها عن أجداده . إلا أن عقد الثلاثينيات من القرن العشرين شهد تطورا في استخدام الأدوات الزراعية كما يلي: -

أ- **تطور أدوات الحرث** : فبينما كان الفلاحون يستخدمون المحراث الخشبي وإلى زمن متأخر حتى بداية الثلاثينيات ، أخذ الفلاحون يستخدمون الجرارات الزراعية في عملية الحراثة ، كما استخدموا محاريث مصنوعة من الحديد تجرها البغال والحمير والجمال ، وهذه الأدوات لم تكن منتشرة على نطاق كبير في القرى الفلسطينية حتى قام بعض أفراد القرية ومنهم عبد الرحمن وأخوه عبد المجيد العزة بعمل جمعية للاستصلاح الزراعي هدفها حراثة الأرض ، وجني المحصول بالجرارات الزراعية .

يقول الراوي مريزيق في المقابلة التي أجريت معه بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٧ :
البقر والبغال والجمال والحمير استعملوها في الحراثة والدراسة ، ثم جاءت التراكتورات ومنها Cater Pillar ، وكانت قد الجرافة ، وأول من أحضرها أهل العباسية قضاء يافا ، ولونها أبيض ، وحرثوا الدونم بدينار ، وجاءت موديلات أخرى اصغر حجما "

أما عن دور بعض وجهاء القرية الذين استوعبوا الأثر الفعال لهذه الجرارات الزراعية في الحراثة فيقول أحمد عبد الرحمن العزة في إحدى مقابلاته سنة ١٩٩٣م :" *الحراثة على البقر والجمال ، وفي الفترة الأخيرة كانت سكة فرنساوية من الحديد يسحبها جوز بغال ، أما التراكتورات فبلغت ٣-٤ قبل خروجنا، ومنها اثنتان شركة باسم البلد ، وكانت اخرى لعبد الرحمن عبد اللطيف العزة وعبد الجواد عبد اللطيف ، وساهم في تراكتورات البلد أهل قرية القبيبة (قبيبة ابن عواد) ووضعوا اسهما فيها ، وكان تراكتور نوع إنترناشيونال ، أحدهما بجنزير والثاني بكباشات*"

وصار بامكان أهل القرية استخدام الجرارات الزراعية لدرس الزرع بدلا من " النورج" وهو عبارة عن لوح من الخشب به قطع من الحديد المسنن وبطول ٢٥سم تثبت به من أسفل ، ويربط بجنزير من الحديد ويجره من ورائه في حركة دائرية ، وهناك شكل آخر أقدم منه استخدموا فيه الحجارة الصوانية ، ولا يتعدى طوله عادة مترين وعرضه لا يزيد عن متر وسمك ٥ سم .

Digitized by Birzeit University Library

ب- **تطور أدوات طحن الحبوب** : كان الفلاحون يستخدمون الحجر في طحن الحبوب ، ومنه الطاحونة البيتية ، وذلك لندرة وجود مطاحن في فلسطين وأقرب المطاحن إلى بيت جبرين كانت في المنطقة الوسطى على نهر العوجا ، التي تعمل على الماء ، ولقد اضطر الفلاحون إلى قطع مسافات بعيدة لطحن بعض القمح والشعير أو الذرة قد تصل ال ٨٠ كم ، مضافا اليها الانتظار الطويل ومخاطر السفر ، لذلك غالبا ما استخدمت طاحونة البيت لطحن كميات صغيرة ومحدودة كالبرغل ، والعصيدة ، وبعض الفول والعدس.

ومع بدايات القرن العشرين أخذت تظهر الماكنات الحديثة لطحن الحبوب المسماة باسم " البوابير " وبدأت تنتشر في المدن الفلسطينية كالخليل ، ويافا ، ونابلس وقلقيلية وتباعا دخلت إلى القرى ، وكان دخولها إلى بيت جبرين بعد الثلاثينيات من هذا القرن .

يقول الراوي محمود عبد الهادي الحموز في مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٥/٥/٢٥ " *طحنوا الحبوب في الكرك زمن تركيا ، ثم في المنطقة الوسطى على نهر العوجا ، وبعدها صرن البوابير في مدينة الخليل ، وصار لشاور ، وصالح عبد النبي ، والشعراوي مع بعضهم بابور في بيت أولا ، وصار بابور في إذنا ، وصار بابور لعيلة العزة في عجور ، وصار بابور منا وغربة في قبيبة بن عواد ، وصار في بلدنا قبل سنة ١٩٣٦ بقليل بابور سواه محمد عبد القادر الهرش* "

ج- **تطور أدوات عصر الزيتون** : كان الفلاحون يستخدمون الحجر في عصر الزيتون ، ومنها الحجارة الصغيرة التي تدار باليد ، ويعمل بواسطتها زيتون الفغيش فيقال من الشجر الى الحجر ، وبواسطة الازاحة باليد يفصل الزيت عن الماء وحيث

يطفو ، ويدرس عادة على بلاطة نظيفة خالية من الأوساخ والشوائب ، وإلى جانب هذه الطريقة كانت هناك طريقة اخرى يجري فيها استعمال البغال لجر حجارة كبيرة دائرية على شكل دواليب في بد الزيتون ، لكن هذا الدرس للزيتون لم يبق على حاله، فقد دخلت ماكنات العصر الحديثة حيث استخدمت المكابس ، ثم مولدات كهرباء لتشغيلها .

عن هذا التطور تحدث الراوي محمود عبد الهادي الحموز في مقابلة أجريت بتاريخ ١٩٩٤/٥/٢٩:" *في البلدة كان بد أبو حماد وآخر للطرابيش ، وللعثامين من عائلة الحموز من زمن تركيا ، وبقين في الأخير قبل خروجنا بخمس سنوات، وعمل ماكنات زيت حديثة محمد عبد القادر الحموز الملقب بالهرش ، في بلدنا وفي ذكرين، ومحمود حماد سوّى ماكنة زيت ، ويونس عبدالفتاح كانت عنده ماكنة تلف لفّ (أي على الكهرباء)* ".

د- **تطور أدوات النقل التجاري** : كان الفلاح الفلسطيني يستخدم الجمل كواسطة لنقل البضائع التي يراد بيعها خارج القرية ، أو لنقل القمح والشعير وكل ما تنتج الأرض من مواردها الاقتصادية المختلفة ، ورغم أن الجرارات الزراعية التي تجر العربات اخذت تقوم بنقل انتاج الفلاح من مكان لاخر ، إلا أن استخدامها بقي محصورا وقليلا ، كذلك الحال سيارات الشحن .

ورغم أن البعض اشترى سيارات خصوصية ، وتعلم فن السواقة الا أن دورهم كان محدودا فقط في تلبية حاجاتهم الشخصية ، إلا أن هذا التطور النسبي كان له تأثير في المجرى العام لتطور أدوات النقل التجارية ، وصار أسهل منالا، عن ذلك يقول الراوي احمد العزة في احدى مقابلاته سنة ١٩٩٣ :" *عبد الرحمن*

Digitized by Birzeit University Library

عبد اللطيف أول من جاب سيارة وتراكتورات ، وبعدها خليل محمد العزة فقط لمصالحهم الشخصية الخاصة ، وجاب تراكتور لتحميل البضاعة ليأخذها للسوق".

التجارة والحرف والعمل المهني :

لم تكن قرية بيت جبرين سبّاقة إلى العمل التجاري والحرفي والمهني ، فقد سيطرت على القرية التقاليد الفلاحية من اهتمام بزراعة الأرض كالفلاحة وتربية المواشي وبأساليب تقليدية .

وقد سادت في القرية مفاهيم تحرم بيع بعض المنتوجات مثل الجبن وكانوا يقولون "*أي شخص هذا الذي يبيع جبن أو حليب ربيبته* " ويمكن بهذا الصدد الاجتهاد بان العقلية التجارية لم تكن سائدة بين أهل البلد ، لذلك وجدنا أن أول المحلات التجارية التي فتحت في القرية عادت لتجار من مدينة الخليل ، سدت حاجات الناس الاستهلاكية .

يقول مصطفى غطاشة :" *من اللي عملوا دكاكين في البلد عبد العفو القواسمي وموسى الطويل خليل وعلي الشلف والحاج قنينة وعباس الطويل وجميعهم خلايله وقبل خروجنا فتح اسماعيل عايش الحليقاوي دكان محليات (سكر ، رز ، وقهوة)* " .(٢٦)

و "*كان في بلدنا ثلاث دكاكين (لحامين) أبوي عبد الهادي الحموز وفياض القيسي وأبو صفية ، ومحلين لبيع القماش الأول لابراهيم المجدلاوي من مجدل عسقلان والثاني لأسماعيل عايش من بلدنا* " .(٢٧)

و "*كان عندنا محلين للأحذية واحد لأبو صوانة والثاني للحاج يوسف ، وكان كمان دكان حلاق ، وهو في نفس الوقت مطهر ، يعني زي العادة أيام زمان حلاق ودكتور* ".(٢٨)

و " *.... كان محلان للخياطة وبيع الملابس والتطريز واحد صاحبته من الخليل والثاني صاحبته من بيت جالا* " .(٢٩)

و" *قام هناك سوق يوم الاثنين أشرفت عليه الحكومة وضمنه خليل حسن العزة، وضم مختلف أنواع التجارة ، وظل ثلاث سنوات من الهجرة صار عندنا سوق للحلال ايضا* " .(٣٠)

و " *.... كان تجار يأتون من ذكرين وإذنا يلمون البيض ويباع في القدس والخليل ونسميهم" قفاصة* " " .(٣١)

و " *قامت في القرية محطة لتوزيع الكاز والسولار في الميدان الرئيسي قريبة من الشارع الذي يقطع القرية ويتجه إلى المدن الفلسطينية ، وصاحب المحطة محمد الناظر من الخليل* " .(٣٢)

صناعة الشيد من الكبارات واللتونات :

يطلق على المكان الذي يصنع منه الشيد اسم اللتون أو الكبارة ، والاولى أصغر من الثانية حجما واتساعا ، وكان يجري عملها بأساليب بدائية بسيطة كأن تجمع حجارة وتبنى بشكل مرصوص وكالقوس المائل ولها باب ويحضر القش ، والنتش وشتى الأخشاب وتحضر أكوام كبيرة من النباتات سابقة الذكر ،وتشعل النيران حتى إذا انصهرت الحجارة بعد أيام وليال وبردت درجة حرارتها أخذوا الشيد المصنوع واستخدموه في بناء بيوتهم أو جرى تصديره للمدن العربية ،

Digitized by Birzeit University Library

والمستعمرات الصهيونية ، وتطورت في مرحلة لاحقة صناعة الشيد لتجري عملية حرقه بالسولار والكاز لزيادة فتيل الاشتعال بدلا من استخدام وقود الحطب .

وعن طريقة عمله حدثني مريزيق في واحدة من مقابلاته سنة ١٩٩٣م :

"عمل اللتون في بلدنا عند وادي علي ، واستعمل النفط بأسلوب الضخ مثلا عشرين برميل سولار ، والبناء عادي مثل الشقيف على عمق أربعة أمتار الجورة في الأرض، ولها جملون ويفضل الحجر المزة الأبيض على الناري ، وتخصص في بلدنا في عمل اللتون ناس من دار القصاص (قرية القبيبة) سكان لبيت جبرين، وكان منهم عبد اللطيف القصاص ، وكل خمسة فقراء يجمعون النتش قدر المخيم، وخمس أيام يوّز ليل مع نهار ، وبعدها يريّح سقف الكبارة ، وتخمد النار ، والبلد عملت بطلع أكثر من مئة لتون في القرية ، وأشطر بلد عندنا كانت (قبيبة بن عواد)، وصدروه على وادي حنين ، ومستعمرة ريشون لتسيون (عيون قارة).

وتعاملت بيت جبرين أيضا مع صناعة الفحم ، من شجر البلوط حول القرية وكان يباع في المجدل وغزة والخليل ، إلا أن انتاجه قل مع وصول الكاز ، ومن أشهر تجار الفحم جبرين عطية وجاد الله ربيع ".(٣٣)

وانتشرت الكسارات وقطع الحجارة في محيط القرية " .... عملت في نقل الحجارة وصرت معلما في أحد الكسارات ، مسؤولا عن ١٧ عاملا ، وذلك عام ١٩٣٣م أو حتى حرق الثوار الكسارة بعد سنتين . بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أراد الانجليز عمل كامب وعملت متعهدا لتقديم الحجارة ، وكان معي عشرون حجارا وسيارات وكنت أكيل الحجارة " .(٣٤)

وهناك من عمل في البناء في القرية ، بناء الحجر والطين " .... دار ابو بكر بناية حجر ، ومنهم اسماعيل عبد المجيد وأخوه محمد ، وأبو زاكية كمان وأحمد صقر غطشات . أذكر إخوتي احضروهم قبل خروجنا بشوية ، بحشوا الأساسات والعزوز (مكان الأعمدة) بس ما طولناش وطلعنا " .(٣٥)

وعلى ما يبدو وبحكم وجود مركز شرطة في بيت جبرين عمل من أهلها في البوليس والبوليس الاضافي عدة أشخاص منهم " .... محمود عبد الحميد عودة ومحمود محمد العزة وأحمد محمود حسين العزة وعبد الحميد يونس الخطيب وعلي الحاج جبرين عطية ومحمد سليم العبد " .(٣٦)

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الرابع
الحياة الاجتماعيه والصحية والتعليمية

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الرابع
الحياة الاجتماعيه والصحية والتعليمية

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الرابع .
الحياة الاجتماعيه والصحية والتعليمية

اصول السكان الاجتماعية :

يعتقد بأن بيت جبرين من أول المواقع في فلسطين التي سكنت من قبل الشعوب السامية القادمة من الجزيرة العربية ، ومنهم الكنعانيون والآراميون ، هذا الى جانب الاعتقاد السائد أن الانسان الأول سكن مغاراتها وكهوفها .

ويعد الكنعانيون من الشعوب القديمة المتحضرة ، وكانوا اقوياء من حيث بنية اجسامهم لذا سموا بالعمالقة أو الجبابرة أو بني عناق . وكان موقعها في القسم الجنوبي من فلسطين ، وعند فم الجزيرة العربيه ، سببا في استيعابها دوما القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة العربية ، أو القادمة من مصر ، وبرغم سيادة السلطات الاستعمارية الاجنبية من يونان ورومان وغيرهم ، إلا أن عروبة سكان بيت جبرين ظلت في ديمومة مستمرة ابتداء بالجبابرة ، ومرورا بالآدوميين الذين سيطروا على هذه المنطقة، وكانت دولة الأنباط امتدادا لهم والعهود التالية حتى الأزمنة المعاصرة .

ولقد ثبت في البحث التاريخي أن القبائل الآرامية قدمت من الجزيرة العربية وسكنت القسم الجنوبي من فلسطين ، ومنه بيت جبرين ، ومثل ذلك الأدوميون الذين توافدوا إليها في العصر الحديدي (١٥٠٠-٥٥٠ ق.م) ، كما أن قبيلة جذام التي اشتهرت بدورها الريادي زمن الرومان ، والتي اعتنقت المسيحية سكنت هذه

Digitized by Birzeit University Library

المنطقة ، وبذلك اسهمت في تواصل الثقافات القديمة والرومانية والإسلامية فيما بعد.

لم يكن الفتح العربي الإسلامي إلا رافدا جديدا في الاستيطان البشري القادم لفلسطين ، شأنه في ذلك شأن الاهداف الاخرى المعلن عنها في اهداف الفتح .

لا تتوفر الإحصائيات عن عدد السكان وتوزيعهم الجغرافي في فلسطين منذ القدم ، لذا فاننا نسوق تاليا ما توفر لنا من معطيات .

أ) قدر عدد سكان بيت جبرين في عام ١٥٩٦م ، وفق الدفاتر العثمانية بحوالي ٢٥٠ نسمة .[١]

ب) وفي عام ١٨٧٥م قدر عددهم ما بين ٩٠٠-١٠٠٠ نسمة .[٢]

ج) ويشير الإحصاء العام لسنة ١٩٢٢م ، والذي قامت به حكومة الانتداب البريطاني الى ان عدد سكان القرية في حينه كان ١٤٢٠ نسمة، مقسمين الى ٧٠٢ ذكرا و ٨١٧ أنثى .[٣]

د) وبلغ عدد سكان القرية حسب إحصاء عام ١٩٣١م إلى ١٨٠٤ (٩١٧) ذكرا و ٨٨٧ أنثى .[٤]

ه) وقدر عدد السكان عام ١٩٤٥م بحوالي ٢٤٣٠ .[٥]

و) وقدر عدد سكان بيت جبرين عام ١٩٤٨م بحوالي ٢٦٦٨ شخصا وكانوا يسكنون في ٥٤٦ بيتا .

ي) قدر عدد سكان بيت جبرين عام ١٩٩٤م في المخيمات والمنافي بحوالي ١١٨٠٠ إنسان وذلك وفق معدلات نمو الشعب العربي الفلسطيني ككل .

حمائل قرية بيت جبرين:

كان من بين ساكني قرية بيت جبرين أربع حمائل كبيره بقيت فيها حتى غداة الترحيل ، إلى جانب وجود عائلات وأسر صغيرة قليلة العدد إضافة لبعض الحمائل التي انقرضت أو شردت من القرية .

حامولة الغبارية :

يذكر الرواة الذين قابلتهم أن هذه الحامولة هم أصل البلد (القرارية) فيها، وهذا اصطلاح شعبي دارج ، كما لاحظت وقابلت فكل حامولة أو عائلة سكنت من أيام الروم – وبحسب ما تعيه الذاكرة الشعبية – تعتبر جذر القرية ، ويقال لهم قرارية – أي أساس القرية – ، ومثل ذلك يقال هذا زيتون رومي أو بير رومي، في هذا الصدد يقال ان فرع كساب من عائلة الغبارية هم أقدم عائلات القرية ، وأنه يمتد إلى عهد الروم .

تذكر الراوية فاطمه حسنية اغبارية :" *أصل البلد هم دار كساب من أيام الروم ،، البلد سكنها الغباري من زمان وهم قرارية البلد*" .[٦]

وحول هذه الحامولة يقول إسماعيل القيسي الغباري :" *الغبارية جاءوا نجع من الجزيرة العربية ، والغبارية في ام الفحم تقربوا منا وتقربنا منهم ، وهو ما*

Digitized by Birzeit University Library

عرفته من زمان ، ومنهم ناس عزموهم على بلدنا ، وكنت يومها جاهلا ، لا أذكر اسماءهم ، قعدوا يومين أو ثلاثة وروحوا ...." .(٧)

وهذه الحامولة يقطن غالبية أفرادها اليوم شرقي نهر الأردن ، وربما كان هذا سببا في نقص المعلومات عنها ، وبخاصة نسبها العائلي ، وهذه الحامولة قسمت إلى فروع رئيسية أهمها :-

١- عائلة القيسي ٢- عائلة الشوبكي ٣- عائلة كساب ٤- عائلة اشتيات .

وإذا كانت هذه العائلات أو كما يطلق عليها اسم " الدور " ، والدار هي مجموعة من الأسر ، فليس بالضرورة ان تكون الرابطة فيما بينها رابطة دم ، فقد جرت عادة التفاف أسر وعائلات ليس له ظهر قوي أو عزوة قوية لتلتف حول واحدة من العائلات القوية ، وتتسمى جميعا باسمها ، ولذا جمعت حمائل القرى بعضا ممن يرتبطون بعلاقة الدم أي من صلب الجد الأكبر وآخرين انتسبوا اليها بغاية الحماية ، وأحيانا كانت رابطة النسب والمصاهرة سببا في الانتساب إليها .

ولقد اطلق عليهم اسم لفوف ، وجرت العادة أن يدفعوا في ديّة المقتول من حمائل أخرى مقابل حمايتهم من الآخرين ، لكنهم لا يحظون بنفس المكانة ، عن هذه الحامولة حدثني الراوي أحمد عبدالرحمن العزة:" *دار ابو ربيع يقال انهم خلايلة لكنهم يتبعون الغبارية ، ودار بدوي إحمرو يعتبرون لفوف دار القيسي* ".(٨)

أما الراوي عطا الله مريزيق دعاجنة ، فيقول عنهم :" *الغبارية جاءوا من شرق الاردن ، ويقسمون الى القيسي ، والشوبكي ، والنطاح ، ودار كساب ، وهذه*

الحامولة كبيرة في قريتنا ، ويوم تقسيم الأرض بعد المشاع أخذوا ثلث أراضي البلد .(٩)

وحول تقسيم الغبارية إلى دور يقول إسماعيل القيسي :" *الغبارية هم الحسنية، والكساسبة (كساب) ، والشتيات ، والشوبكي ، والنجار) ، ورابطة الدم بتلم الجميع في المسرات والمضرات ، في الدم والقتل والأعراس* .(١٠)

وعن هذه الحامولة كتب الشاعر عبد القادر العزة :" *تتألف عشيرة الغبارية من أسر كسابقاتها جمعت بينها وحدة الحال والمصاهرة وغير ذلك من الروابط الاجتماعية وهم : ١- دار القيسي ٢- ودار الشوبكي ٣- والحسنية ٤- دار قرقع ٥- ودار ليحو ٦- ودار النجار ٧- ودار عفّونه ٨- ودار الغويني ٩- والشتيات (النطاح وكساب والجعيدي والعبد محمد وشحادة محمد سلمان أبو ربيع ١٠- الخضور ، وهم غرباء عن البلد أصلا، والتحقوا بدار النجار* ".(١١)

حامولة الشوابكة :

هي واحدة من أكبر حمائل قرية بيت جبرين ومن الدلائل على ذلك تعيين مختار للقرية في العهد العثماني فيها بينما كان للحمائل الثلاث الباقية مختار واحد .

وتقسم هذه الحامولة إلى عدد من العائلات التي تفرعت إلى أصغر منها، وهذه هي تقسيمات الشوابكة :-

١- عائلة القلعية (الخرفان) وتتفرع الى عائلات عرار ، والمهدي ، والدسوقي .

Digitized by Birzeit University Library

٢- عائلة غطاشة :- وتتفرع إلى الفروع التالية : ١- إسماعيل طافش
٢-منصور ٣- سلامة ٤- المرازقة ٥- أحمد ٦- إسماعيل

٣- الحليقاوية : يقال إنهم قدموا من قرية " الحليقات" قضاء غزة ، وهؤلاء انتسبوا الى الشوابكة بغرض الحماية .

٤- الحموز : وتتفرع إلى دار سلمان ، ودار مسلم ، ودار عثمان ، ودار غنايم .

٥- الدعدرة : يقال انهم من بقايا العصافرة الذين قتل زعيمهم ، وهزموا وغلب عليهم باقي سكان القرية ، وبهدف الحماية والحفاظ على الذات انتسبوا إلى الشوابكة شأنهم شأن الحليقاوية .

ويتحدث راو من الشوابكة :" *جاء الشوابكة من الشوبك ، وسكنوا بيت جبرين ، توزع بعضهم في سوريا وعمان ، وبعد ذبحهم في الشوبك ، والأصل فيهم غطاشة ، والحموز ، والقلعية (الخروف) ، وينقسم الغطشات إلى أحمد ، وسلامة، وإسماعيل ، والحموز إلى سلمان ، ومسلم ، وعثمان ، وغنايم . وينقسم الحليقاوية إلى سلامة ، ومراد ، ويونس* ".[١٢]

وحدثني راو آخر :" *الشوابكة ، كانوا قلعية ، وغطاشة ، وحموز ، وهؤلاء بحطوا في الدم ، وكان محسوبا عليهم أو لفوفا لهم ، بدران وأبو شعر ، ودعدرة* ".[١٣]

وكتب عنهم عبد القادر العزة :" *الشوابكة من عدة أسر لا تربطهم في الأصل رابطة الدم وهم :١- الحموز ٢- الغطشات ٣- الخرفان (القلعيّة) ٤-الحليقاوي ٥- الفودة (دار ابو فودة) ٦- المشوط (دار المشط) ٧- أبو*

عوض (وهم بدو من عرب السطرّية ارتبط بالحموز بالنسب والمصاهرة) ٨- الدعادرة (دار دعدّره) ".[١٤]

ويقال ان هناك قصة وراء تسمية عائلة الدسوقي بهذا الاسم ، وهي أن جدهم محمد كان متزوجا من اثنتين " أم أحمد" " وأم ابراهيم " . الاولى أنجبت له أطفالا ، والثانية لم تنجب بتاتا وفي أحد الأيام زار أم ابراهيم احد العرافين فأخبرته القصة فقال لها "*أنت رايحه تجيبي أولاد بسّ انذري إنك تسمي الولد إللي بده بيجي دسوقي" وافقت إم ابراهيم على ذلك ورزقها الله مولودا ذكرا فأسمته " الدسوقي إبراهيم*" ، أما فرع دار المهدي أو الدراويش فيقال إنهم كانوا أصحاب طريقة، وكان للشيخ محمود المهدي شهرة واسعة في القرى المجاورة ، حتى صار له مقام مقدس في بيت جبرين ومعه مساحة من الأرض .[١٥]

حامولة الدعاجنة :

يرى بعض الرواة ممن قابلتهم انهم جاءوا من "دعجة" ، وهي قرية من قرى شرق الأردن ، ويرى آخرون أن بعض فروع الحامولة جاءوا من خرسة ، وعبدة قرب الخليل .

والدعاجنة حامولة تنقسم إلى عدة فروع ، ويذكر الشاعر عبد القادر العزة : *قسم منهم من البلدة أصلا ، والآخرون ممن وفدوا إلى بيت جبرين ، وارتبطوا معا بعلاقات اجتماعية وهم :- ١- الفقهة وهم (دار غنّام ودار الشّقيري ، ودار العدوين ، والطرشان ، وغنيم) ٢- الطرابيش (دار أبو طربوش) ٣- دار*

Digitized by Birzeit University Library

مريزيق(جاءوا من الخوصة والعطلات) ٤- دار القطاوي ٥- دار عطايا ٦- دار الرّضاوين " .[١٦]

مما ينطبق على الحمائل الأخرى في علاقة النسب والمصاهرة ، والدم، فان الدعاجنة لا يرتبطون بجد واحد ، بل ان بعضا منهم جاءت علاقته بناء على التحالفات والصراعات ، تقول فاطمة نوفل :" *دار ابو طربوش قريتهم في دورا، وبسبب دم حصل شتات* " .[١٧]

وعن دار مريزيق قال مصطفى غطاشة " *إن مريزيق كانوا بدوا رحلا ارتبطوا بالنسب والمصاهرة مع دار ابو طربوش ، وحملوا اسم العائلة* " .[١٨]

ويقول راو آخر :" *إن الدعاجنة قسمان : شراقة وغرابة ، من الشراقة (الطرابيش - المرازقة) ، ومن الغرابة غنام والطرشان ، والقطاوي ، ودار ليحو والزيغان* " .[١٩]

حامولة العزة :

هي واحدة من أصغر الحمائل الكبيرة في بيت جبرين ، كانت ذات سلطة وجاه ونفوذ في ناحية بيت جبرين ، ولها شهرة قبل هذا التاريخ بفضل قوة الشخصية التي تميز بها رجالاتها وزعاماتها ، ونسبت إلى هذه الحامولة ، ولها صلة بحمائل عديدة في مصر والعراق وفلسطين ، وتناولها كتّاب عديدون سواء في حديثهم عن سلطة العائلات في القرن الفائت في نظام الالتزام ، وحرب القيس واليمن ، وفي الأنساب وأصول العائلات ، كتب المؤرخ إحسان النمر " *الخصاونة في إيدون*

والنعيمة ، وخالد أبو ليمون في عرابة والعزة في بيت جبرين من الحسنيين، وهؤلاء ينسبون إلى الحسين بن علي رضي الله عنه ، ويدّعي آل عايش ، وشريم والحلواني وأبو الذهب في نابلس أنهم من آل العزة " .[٢٠]

وعن نسبهم وقدومهم إلى جبل الخليل ، وعلاقتهم ببيت جبرين كتب محمد دروزة نقلا عن النائب سعيد العزة في البرلمان الأردني سنة ١٩٥٢م :" *حامولة العزة واحدة من العائلات المهمة في تاريخ بيت جبرين والمنطقة ، أصلهم من كفر عزة في مديرية الشرقية بمصر ، وإن اقطاعهم في جبل الخليل هو الناحية التي كان مشايخها الدعاجنة فغلبوهم عليها حتى صارت تعرف باسمهم ، فيقال ناحية العزة، وإنهم قيسيو النعرة .. إن هذه القبيلة توزعت منذ الحكم العباسي بين العراق ومصر بسبب اضطهاد العباسيين لها لتشيعها للأمويين ولا سيما أن الزعيم العربي روح بن زنباغ الذي اشتهر في عهد عبد الملك بن مروان منها ، وإن الذين نزحوا إلى مصر واستوطنوا في مديرية الشرقية ، وعرفوا باسم قبيلة العابد التي تنسب إليها أسرة الأباظيين* ، *وان من هؤلاء فريقا نزح إلى فلسطين ، واستقروا في منطقة جبل الخليل* " .[٢١]

وعن هذه العائلة كتب عبد القادر العزة نقلا عن عمه عبد الله نوفل العزة أحد المعمرين الذي توفي في أوائل الخمسينيات ، وكان صديقنا يسجل كل الروايات التي يسمعها:" *جاءت عشيرة العزة إلى فلسطين كقوافل مهاجرة من قرية في مصر اسمها (العزيزية) موطنهم الاصلي ، وسميت هذه العشيرة (بالأباظات) ، ولا زالوا في مديرية مصر الشرقية ، ويقال ان أصل هذه العشيرة أنها وفدت الى مصر أثناء*

---

* *لقد زار الكاتب المصري فكري أباظة سعيد العزة زمن الأنتداب البريطاني تعبيرا عن هذه العلاقة وصلة القرابة .*

Digitized by Birzeit University Library

الفتوحات الإسلامية من الحجاز ، وهم فرع من بني مخزوم ، وفدوا مع عمرو بن العاص حيث أعجبهم المكان ولما استقر الحكم الاسلامي استقدموا أسرهم واموالهم ومواشيهم وظلوا في مصر حتى نهاية دولة المماليك في زمن السلطان (قانصوة الغوري) حوالي سنة ٩٨٢ هجري / ١٥٠٥م ، أو بعدها بقليل حيث ساءت أحوالهم المعيشية فنزح بهم جدهم عبدالعزيز الأعزّ عبر سيناء إلى فلسطين راغبين التوجه إلى الحجاز وهنا تتفرع الرواية ، فهناك قول بأنهم ساروا مع الساحل الفلسطيني إلى ان وصلوا الى بيت جبرين ، وقام جدّهم عبدالعزيز بذبح العصفوري وعائلته التي كانت تتسلط على أهالي القرية ، وعلى رأسهم العصفوري نفسه واستقر عبدالعزيز وقسم من جماعته فيها ، والقسم الآخر تابع مسيره شرقا وعبروا الاردن، واستوطنوا السّلط ، وهم (آل الحمود) حاليا ، وباقي الموجة اتجهت شمالا إلى إربد واستوطنوا حولها وهم آل الخصاونة حاليا ، واستمر القسم الأكبر شرقا إلى العراق وهم حاليا يدعون آل العزاوي ، وهذه هي الرواية الأرجح حسب ما نقلته عن عمي الحاج عبد الله علي العزة ، وعمي نوفل محمد عيسى العزة ، أما الرواية الثانية فتقول بأن القوافل عادت إلى الحجاز قاطعة سيناء ، وجنوب فلسطين وشرقي الاردن وهم (العزّاوي) حاليا في العراق ، واستمرت بواقي الموجة الراحلة غربا إلى الاردن وسكنوا حول إربد وهم الخصاونة حاليا ، واستمر القسم المتبقي جنوبا الى السلط فمكث قسم منهم فيها ، وهم الحمود حاليا في السلط ، وآخر موجة الهجرة كان عبد العزيز الأعز الذي سار غربا بأقاربه الأقربين إلى أن وصل بيت جبرين فأعجبته خصبا وموقعا واستقر بها".[٢٢]

وكتب الدباغ في كتابه بلادنا فلسطين :" العزة منتشرون في العراق وفلسطين ، ومصر ، والفلسطينيون منهم من نزح من العراق إلى مصر ، ومنها نزلوا إلى جبال الخليل ، فكانت بيت جبرين مركزهم ، وانتشروا في قرى الخليل،

ومنها عجور وتل الصافي ، وجماعة استقرت في يافا من الفروع والعائلات الزبيدية.

وهي من عائلات الزبيدية من القحطانية ، ومن زبيد "بضم الزاي" عمرو بن معدي كرب ، من شعراء الجاهلية أدرك الاسلام فأسلم ، وتوفي في نهاوند من أعمال فارس ٢١ هجري : ٦٤١م ".[٢٣]

وحدثني الراوي إسماعيل القيسي:" حاملة العزة جاءوا مبسوطين من مصر، وجدهم عبدالعزيز كان داهية ، ويوم كثروا أولاده ، وتقسموا في بيت جبرين، وتل الصافي ، والتينة ، والقاعدة تبعهم بيت جبرين والدم يجمعهم ، والفرح وأي شيء كذلك" .[٢٤]

وقد سكن شخص يدعى محمد العزة مدينة يافا قبل مائتي سنة ، ولا زالت أسر تسكن يافا إلى اليوم ، وفي التينة سكن شخص يدعى خليل العزة ، ومن بعده أولاده ، وكان من الملاكين في أراضي التينة ، ثم سكن زيتا إلا أن القاعدة المركزية كانت في بيت جبرين .

العائلات والأسر الصغيرة :

هي مجموعة أسر وعائلات صغيرة ، وبعض الأفراد الذين قدموا للقرية منذ أواخر القرن الفائت ، وأوائل القرن الحالي وبخاصة زمن الانتداب البريطاني، وكان ذلك بحسب احتياجات المعيشة أو سوء الظروف ، وبعض الخلافات التي أحاطت ببعضهم . وهذه الأسر قليلة العدد في بيت جبرين ، وأطلق عليها " الغرباء"

Digitized by Birzeit University Library

رغم أنهم عوملوا معاملة حسنة ، وتحسنت سبل معاشهم ، وبعضهم كان موظفا في العيادة أو مدرسا أو خياطة جاءت من خارج القرية ، من مدن الخليل ورام الله أو قرى ، أو عشائر بدوية . عن العائلات الصغيرة كتب عبد القادر العزة " *هؤلاء استوطنوا بين أهلها ، تبعا لأسباب عيشهم ، وهم من قرية زيتا أصلا من عائلة الحيّاوي ، دار طيسان ،دار القصاص ، دار الخضور (وقد التحقوا بالنجاجرة – دار النجار) ، دار البربري ، وهم أصلا من قرية بربر قرب غزة ، دار أبو بخيت وعايشة وعليا العبيد (وقد كانوا مماليك للعزّة، واعتقوا فيما بعد)، وهناك عائلة صغيرة أخرى هم دار الخلايفة ، وهم بدو تركوا بيوت الشعر واستقروا في البلدة ، وظلوا فيها ، ودار الشيخ السيد ، نسبة لشيخ أزهري معروف بالشيخ السيّد كان إمام البلدة، وشيخ المسجد العمري فيها* " .[٢٥]

وتعتبر القصاص من أكبر العائلات الصغيرة في بيت جبرين ، جاءوا من عراق المنشية إلى بيت جبرين منهم عبد اللطيف ، وعبد الهادي ، وأحمد ، وحسين.

وتذكر فاطمة نوفل عن هذه العائلات والأسر المحدودة :" *عيلة القصاص صغيره خلقت في البلد من أيام تركية كانت تتبع العزة ، أما دار ابو بكر فأصلهم من الفالوجة* ".[٢٦]

عائلات طردت من القرية

عائلة السمامقة والعصافرة :

سكنت بيت جبرين واحدة من الحمائل يقال لهم السمامقة وكان لهم زعيم دعي العصفوري ، وهذه حامولة كان أفرادها يحكمون باقي الحمائل ، وورد ذكرهم في كتاب الدباغ على النحو التالي :" *السمامقة أولاد عيسى سكنوا الفالوجة ، جدهم السماجي من ذرية الحسن رضي الله عنه. كانوا في باديء أمرهم في العراق ثم نزلوا شرق الاردن ، فسكنوا معان فعمّان ، واخيرا نزحوا الى دورا الخليل ومنها الى بيت جبرين ، ومن هذه رحل بعضهم واستقر في الفالوجة* " .[٢٧]

وقد جاء رحيل أفراد هذه العائلة إلى قرى أخرى منها الفالوجة والدوايمة وبيت كاحل ، بعد مكيدة ، وعملية ذبح تعرض لها أحد زعماء هذه الحامولة في بيت جبرين بترتيب ودهاء عبدالعزيز (الأعز) جد آل العزة في بيت جبرين، وتحالفت معه في ذلك باقي حمائل القرية .

ذبح العصفوري ورحيل السمامقة :

تميزت فترة القرنين الخامس عشر والسادس عشر بحالة اضطراب وفقدان الأمن ، وتغلب البداوة وحروبها المستمرة في بلاد الشام ، وان اضطرب الأمن قد أدى الى هجرة العائلات أو الأسر العربية من مكان لآخر فتارة حكم على بعضهم بالطرد بعد حادث قتل ، وتارة أخرى غلبت احداها الاخرى فأمرتها بالرحيل، وكانت هذه المساجلات والطوش والمهاوشات دافعا لجعل بلاد الشام تعاني من حالة

Digitized by Birzeit University Library

عدم استقرار اجتماعي ، وتفريغ موقع لصالح آخر ، ولعل هذا هو السر الذي يكمن في الاجابة على اصول العائلات والأسر الفلسطينية ، فهذه عائلة جاءت من شرق الاردن وتسكن قرية في غزة ، وأخرى هاجرت من الخليل لتسكن الكرك ، أو جاءت من العراق إلى فلسطين وبالعكس ، لقد شهدت بيت جبرين في القرن الخامس عشر ، ومع قدوم عبدالعزيز (الأعز) سيطرة شخص يدعى " العصفوري" من عائلة السمامقة ، وهذا الشخص تجبر في سكان القرية ، واضطهدهم وبطش بهم وتسلط على رقابهم وسخرّهم لأغراضه الشخصية ، ومنها بناء قصر له في حارة البركه ببيت جبرين ، حتى أن أشخاصا لم يمض سوى يوم او يومين على زفافهم طلبهم للعمل في السخرة لبناء قصره العظيم ، ولم تسلم النساء من العمل في بناء القصر حيث طلب منهن جبل الطين ، فاغتاظ الرجال ، وأدت العبودية والسخرة إلى أن يتوجه أهل القرية للضيف الجديد القادم من مصر (عبدالعزيز الأعز) ، الذي سكن كرم العجمي ، وحيث نصبت خيامه شمال القرية ، وفي خطة محكمة رتبها ونظمها القادم الجديد ، جرى الفتك بالعصفوري وبعائلته وطرد من تبقى من أقاربه شر طردة ، في حين بقي بعض منهم كما تقول روايات أخر ومنهم دعدرة وأبو صفية .

أما كيف دبرت خطة القضاء على العصفوري تروي فاطمة نوفل حسنية: *أجا على البلد عبدالعزيز العزة ، وكان سياسي داهية مصبّرة ، حط خيامه في كرم العجمي من البلد وشامة، العصفوري كان بيني في دار ، شغّل أهل البلد بالدور ، في شخص كان متجوز ابن ليلته ، راح على الحراثة ، وأجت مرته تشتغل بداله في جبل الطين ، وبناء الدار ، هان دارت تنقل في الطين ، ودارت كل ما مرقت جنب العصفوري تستر حالها ، ولما تمر بجانب الفلاحين ، ومنهم الغبارية من قرايبها ترفع ثوبها ، واحد من قرايبها قال لها يا مرة استري حالك هو إحنا موش إزلام،*

والعصفوري زلمة؟ قالت: نعم هو الزلمة الوحيد في البلد واللي بشغّل البلد جميعها، واللي بغيب بشغل مرته . هان اتشاوروا ، الغباري والعزة على خلاص البلد من العصفوري ، لكن كيف كانت الخطة؟ أجا العزة على العصفوري وعزمه على العشاء عنده في خيامه ، ويومها خطف الغباري عالولين كبار ، واحد منها حطوه في طور الفنش ، والثاني من هناك اطلقوه .. العصافرة قالوا بني غبرة أكلوه، راحوا بحثوا عن الثور في الطور ، وهناك أطبقوا عليهم أهل البلد وقتلوهم ، والعزة ما قصّر ، غداهم عنده ، وكل شخص طلع يغسّل قتله ، والباقي هربوا على البلاد، ومنها الدوايمة ، وقيل بيت كاحل ، سوافير غزة ".(٢٨)

ويتفق مع هذه الرواية أبو عوني مريزيق حيث يقول :" *جدي لم يخلق في البلد أجا من الاردن قبل اربعمية سنة ، جدي جاء مع ناس ثانيين ، قتلوا سكان البلد الأصليين منهم العصافرة ، وقتلوهم وحلوا محلهم ، وهذوله سماقيين ، وعرب زيهم بسّ القوة بتعمل شوه بدها* "(٢٩).

وهناك رواية أخرى تقول "*ان القرية كان بها حاكمان ظالمان عصفوري وسماكي ، وكانا يحكمان البلد بالضرب والقسوة ، ويستخدمان أهالي القرية في البناء والعمل المتواصل تحت الضرب والجلد - وربما كان هذا مبالغا فيه - ويقال أن شخصا يدعى العزة شاهد الظلم الذي يقع على كاهل أهل القرية ، وكان يحط في شعاب العزة ، من أرض القرية ، وقام العصفوري بالطلب من أهل القرية ، أن يبنوا له قصرا ، وألا يتخلف احد منهم ، فحرضهم العزة عليه متفقا مع واحدة من النسوة، وذلك بتنفيذ خطة تثير حقد أهل القرية عليه(وتشبه في تفاصيلها ما ورد سابقا على لسان فاطمة نوفل ، وتختلف في أن أحد أقارب تلك العروس قد أشاره هذا التحدي، فربط للعصفوري وانقض عليه وقتله ثم فر وأهله الى أم الفحم ولا زالوا يعيشون*

Digitized by Birzeit University Library

فيها وهم عائلة الجبارين (ع.ع)) وكان العزة قبل مجيئه يشغل منصب والي في مصر ، وغضب عليه الحاكم وطرده إلى بيت جبرين ، ولم يرق له حال القرية وحرضهم على العصفوري ، وكانت أولى مظاهر الغضب أن أشخاصا من القرية ذبحوا ديكا للعصفوري ، ورموه في الدار ، فجمع العصفوري أولاده وسألهم عن الحادث؟ قالوا يا أبانا هذا كلام ما بستاهل البحث فيه .فرد عليهم من يقتل الديك يقتل صاحبه ، وفي مرة لاحقة دبرت الخطة الذكية وهناك من قال أن العصفوري علم بتحريض العزة فجاء لقتله فهرب هذا الى الدعاجنة الذين سكنوا بعض القرى قرب دورا الخليل ، وكانوا أصحاب سيطرة مماثلة للعصفوري ، فذبحوا العصفوري وشرّدوا أهله ، وسكنوا في القرية كباقي الحمائل ، وفي تاريخ لاحق قويت سيطرة العزة ، فأصبح زعيما للمنطقة ، وربما كان ذلك بتغيّر السلطات المملوكية إلى تركية " .(٣٠)

ويذكر مصطفى غطاشة :"*أن اسم الشخص الذي كان عليه أن يحضر لخلط الطين ، وجاءت بدلا منه زوجته في اليوم التالي ، هو سالم حليقاوي من الشوابكة .... والنتيجة كانت هدم بيوت السمامقة والعصافرة ، وقتل كثيرين منهم ، وفر بعضهم إلى قرى الخليل* " .(٣١)

وبالنهاية الى ما انتهى اليه العصفوري كما اسلفنا تسلمت زعامة القرية عائلة العزة ، وصار عبد العزيز العزة بفضل دهائه زعيما على قسم كبير من منطقة الخليل ، وبعض قرى غزة .(٣٢)

أ) العلاقة بين عائلات القرية :

يتميز عادة مجتمع القرية العربية الفلسطينية بسيادة روح التكامل الاجتماعي ففيه العونة ، وصفات المروءة والشهامة ، والكرم ، ورغم ما يعتري حياة القرية حينا من بعض الانفعالات والطوش أو الخلافات الاجتماعية لكنها لا تصل في أي حال من الاحوال إلى الاحتراب الدائم أو القطيعة التامة ، وقد تأخذ العلاقات الاجتماعية داخل القرية أحيانا طابع التسلط من فئة على باقي أفراد المجتمع ، لكن مجتمع القرية لم يشهد قطيعة بين عائلاته ، وان كانت تمارس بعض جوانب الاستغلال المادي في بعض الأحيان ، فلم تنقطع المصاهرة بين عائلة العزة مثلا، وباقي الحمائل الأخرى ، وكان أغنياء القرية يتبرعون لصالح مشاريع عديدة في قريتهم ، لا يبخلون في عطائهم ، وأكثر ما يكون ذلك في شهر رمضان المبارك .

وقد شهدت قرية بيت جبرين صورا للتعاون تجلت في بناء المدرسة سنة ١٩٣٤م ، حيث كان هناك صندوق تبرعات للقرية ، وكل شخص يتبرع بجنيه فلسطيني أو أكثر وقد تجاوزت تبرعات بعض الأشخاص الخمسين جنيها أمثال عبدالرحمن العزة ، كما أن الفقراء والمحتاجين نالهم قسط من الصدقات في رمضان أو في غيره ، وإذا كانت بعض القرى الفلسطينية ، ومنها بيت جبرين قد شهدت طوشا ومساجلات بين أهالي القرية الواحدة ، فان بيت جبرين لم تشهد ذلك كما علمت سوى مرة واحدة في أوائل زمن الاحتلال البريطاني لفلسطين ، ولم تمنع هذه الطوشة دون استمرار العلاقة ، وقيام علاقات مصاهرة ، ونسب بين العائلات المختلفة في القرية ، عن ذلك حدثتني الراوية فاطمة حسنية :"*كان هناك عبد اسمه سالم السرور ، خدم دار عبد اللطيف الشوبكي ، في يوم من الأيام كانوا جماعة من الغجرية في خربة المنصورة بالحراث. جاء في الليل من الغطشات مجموعة لسرقة*

Digitized by Birzeit University Library

البقر ، حسوا فيهم الغبارية وطخوا عليهم ، وهمّ سالم السرور أن يلحقهم ويعرف منين هم ، في رأس خلة قرقوم قتل ، ولما قتلوه عرقب اللي طخه وعرفوه الناس، وصارت طوشة بين الحمايل ، وكان هذا يوم دخول بريطانيا ، والناس عملت هدنة لاصلاح ذات البين ، وجمع الانجليز كبار الحمايل وحطوهم في سجن القدس، وبعدها قوموهم وتصالحوا الناس" .[٣٣]

ولا تخلو العلاقات بين ابناء القرية وعائلاتها من وجود تحالفات ، وإن كان الجميع يتحالفون يدا بيد ضد خصومهم من خارج القرية ، ففي القرية كانت هناك علاقة وطيدة ، وصداقة حميمة تربط بين حاملة العزة وحمولة الغبارية قيل أن بدايتها كانت في التحالف تجاه السمامقة وتعززت بالمصاهرة بينهما ، عن ذلك تقول الراوية سابقة الذكر :"*الغباري والعزة كانا حلفا واحدا في طوش البلد ، الأول جراح، إن صارت الطوشة يضرب ، ولا يخاف ، والثاني داهية سياسي ، وبحطوا مع بعضهم في دية المقتول من ثاني بلد ، والدعاجنة لا يقلون فتكا عن الغبارية، والشوابكة إذا تجمهروا بعملوا قوة*" .[٣٤]

وتضيف :"*ابن الدعاجنة بسكت لحظة عن عدوه بعمل صاحبه وصديقه، بعدها بعرقله وبجرحه*" .

ويروي اسماعيل القيسي القصة السابقة ، ويحكي عن التصافي والمحبة، وأن هذه الطوشة تبعتها هدنة ، ثم حلت بين الجميع وساد المجتمع التراضي والمحبة، وتصاهروا بعضهم مع بعض ، ومن هذا التاريخ لم نسمع عن طوشة حدثت في القرية .

---

* *بهت من الخوف وجلس القرفصاء ، فقبض عليه .*

ب) العلاقة مع القرى المجاورة :

تختلف علاقة بيت جبرين مع القرى بين قرية واخرى ، فبعضها يرتبط بعلاقات حميمة قوية حيث تتحالف مع بيت جبرين في صف القيسية التحتا ، وهذه تلتف حول القاعدة المركزية ، بينما تزعمت دورا عددا من القرى أطلق عليها اسم القيسية الفوقة ، وهذه كانت في قتال وصراع حينا ، وتسجل الطوش والمساجلات بينهما ، وربما تحدث طوش ومساجلات لاتفه الأسباب كرفض " دفع شاة الشباب "، وهي مبلغ من المال تطلبه القرية لتغطية نفقات الديوان أو المضافة أثناء استقبال المعازيم عند اخراج العروس ، وإرسالها لبيت الزوجية ، وعند قدوم فاردة العروس يطلب من أهل العريس دفع مبلغ من المال دعي باسم " شاة الشباب" ولقد اعتبر البعض هذا المبلغ بمثابة خاوة ، ولذا كان ردهم يتمثل في عمل طوشة ، وما أكثر النزاعات التي تمت بين أهالي القرى لهذا السبب .

ولما كان المجتمع الفلسطيني في القرية والمدينة والبادية يعاني من انقسام افقي وعمودي بين القيسية واليمنية ، لذا كانت الذاكرة الشعبية مفعمة بالحديث عن دور زعامتها وخلافاتها مع قرى أخرى ، وقد أدّت بعض هذه الطوش إلى ترحيل سكان بيت جبرين إلى الباذان في القرن الفائت .

وقد استغلت دورا وحلفاؤها انتشار حمى الملاريا حيث مستنقعات سيل بيت جبرين ، وفتك المرض في بيت جبرين وناحيتها ، وهاجموا بيت جبرين ، ورحل أهالي القرية إلى الباذان قرب نابلس ، وربما كان هذا تفسيرا لقول إحسان النمر بأن

Digitized by Birzeit University Library

بعض عائلات نابلس جاءت من بيت جبرين ، ومكثوا بعضا من الوقت وشفي رجالها ، وعادوا ثانية لاسترجاع قريتهم .

وتحدث الخلافات تارة بين الصفين القيسية التحتا والفوقة ، وتارة بين أفراد البيتين الكبيرين آل العزة وآل عمرو ، ومن الأمثلة على ذلك خلاف مصلح العزة وابن عمه ناجي الذي استقطب عشائر البلد ، وهناك هجمات بدوية حصلت على المراعي والقرى الفلاحية كان يقوم بها بدو بئر السبع إلى جانب التحالفات بين البدو والفلاحين وصراع الصفين ، حيث انقسم بدو بئر السبع إلى قيس ويمن .

عن بعض هذه الطوش ننقل للقاريء رواية محمود عبدالهادي الحموز والتي تحكي قصيدة شعبية محكية تحدثت عن تهديدات أطلقها العمرو زعيم دورا ، للعزة زعيم بيت جبرين تهدد باحتلال القرية ومهاجمتها :-

يا راكبا على حمرة * ما رضعت جيرانها بدواويري*
تلفي على عزة مشايخ وكبار ومزينين بالتباهير
وتقلهم ما يعجبكش لا شهوة رعنا ولا الدير
ولا عجور* راكبة الحمارة
باكر على ام جديع * بنشن غارة
وتبقى زيتا * مقيل للدواويري .[٣٥]

---

* حمرة : الفرس السبوق
* الدواويري : اهل دورا
* عجور : كانت تتبع بيت جبرين
* ام جديع : بئر أشرف عليه مصلح العزة.
* زيتا : وتسمى زيتا العزة لسلطة آل العزة فيها .

في الثلاثينيات وفي المرحلة الثانية من ثورة ١٩٣٦ ، حيث برزت اعمال مشاغبة وسرقات جرت في البلدة حادثة كبيرة سبق وأشرنا إلى بعض جوانبها ويقول عنها الراوي إسماعيل القيسي : " *حمّل عبدالمجيد عبد اللطيف العزة لأخيه عبدالرحمن سيارة قمح ، وبطلع يبيعه لعزرائيل (تاجر) في الخليل كنا نبيع له قمحنا، لاقوه خمسة الى ست مسلحين عند خربة جمرورة ، وقّفوا الشوفير ، وداروا راسه عن إذنا (ساقوه إلى إذنا) ، والمسلحين مخلطين من الدوايمة ، وإذنا فسخوا السيارة في إذنا ووزعوها ، وكل منهم أخذ نصيبه ، وقالوا للشوفير روّح ، وبلّغ. كان الشوفير خليلي - ثاني ليلة بالضبط طلعوا أبو خمسة الى ست مسلحين من بيت جبرين بعضهم من دار العزة ، ودار القيسي راحوا على خربة بيت إعلام بين إذنا وبيت جبرين. في خربة بيت إعلام هناك تيران كبيرة للتعزيب ، وعندها بير نبع يبعد عنها خمسين مترا . وهذوله جابوا خمس رعاوي غنم ، يمكن أكثر من خمسماية راس ، وساقوهن وروحوا على بيت جبرين ، جين الحلابات الصبح يحلبن، لقين رعيان الغنم مكتّفين وسألوا عن السبب ، وقالوا هذوله من بيت جبرين، وقالولهم بترجع سيارة القمح ، وبترجع مقابلها الغنم . خشين الغنم على بيت جبرين ومروا اثنين مسلحين والغنم ماشية ، وقطّعوهم من البلد وشامى ، وفزعت إذنا، ودورة ، ويطا ، وعرب التياها (بدو من السبع) ، والترابين والدوايمة ، والقبيبة (ابن عواد) ، وهي لا تبعد عنا كثيرا من أربعة إلى خمسة كيلو مترات ، أغلب البلد موش داريه عليش الطخ ، وصار الطخ بيننا وبينهم على خربة صندحنا من البلد وقبلة ، وبيننا وبينهم واد العرب ، وكنت أنا مع الموجودين من الصبح الباكر، وكنت غير جاهل ، وتقسموا على روس القرن ، وبلدنا بقى فيها حوالي ٣٥-٤٠ بارودة . أجوا الانجليز والمعركة شغالة راكبين إمات الزرد (مدرعات) حوالي خمسة ، وقفوا يتفرجوا علينا والطخ شغّال ، ويضحكوا ويقشروا برتقال ، وصابت*

Digitized by Birzeit University Library

موسى القطاوي رصاصة في رأسه في موقع رسم غطاشة ، والختيارية كانوا يقولوا بلاش تطخوا صيب ، وأخيرا غيروا رأيهم ، وعقب النهار فزع لنا من ترقوميا، ومن بيت أولا حوالي خمستاشر شخص ، وختيار اسمه عثمان العزة ، دلهم على صندوق ألماني وانجليزي ملان ذخيرة ، وصاروا يطخوا صيب ومات سبعة وتصاوب حوالي اثنين وأربعين من المهاجمين .

انتهت هذه الطوشة بعد أن توسطها سليمان الأقطش من الدوايمة ، وسيارة الحب حطوا حقها ، وقوّموا إزلام مقابل بعضهم البعض ، وطيبوها ومشت" .[٣٦]

التنظيم الهيكلي ، والعمراني لقرية بيت جبرين :

لعب الموقع دورا كبيرا في تحديد التنظيم العمراني لقرية بيت جبرين فهناك تل جديدة وتل البرناط ، والأودية من جهاتها الشرقية ومنها وادي الشيخ (وادي بيت جبرين) ، ويتصل بوادي الخليل ثم وادي الشيخ براك ، ووادي العرب جنوبا . وتقع بيت جبرين جنوب شارع الخليل-غزة ، والقرية (البلدة القديمة) محاطة بسور قديم يزيد طوله عن ٢ كيلو متر له بوابة في الجهة الجنوبية الشرقية ، وهي عبارة عن قوس روماني الطراز ربما كان بوابة مدينة إليثروبوليس الرومانية - البيزنطية وتتوزع داخل القرية عدد من الاحواش بحسب العائلات الكبرى وحمائلها ، وبيوتها متلاصقة ، وهذا طابع عمراني مميز للقرية العربية الفلسطينية ، يقول الراوي : *الجدران عريضة والبيوت متراصة متشابكة بعضها على بعض ، وفيها مصطبة تنخفض عن باقي العقد القديم ، والباب خشب ، ونجره من الخشب ، وهناك قصعة محفورة في البيت توضع فيها جرار الزيت خوف ما تنكسر ، وفي خوابي للقمح والعدس وشتى الغلال ، وبنيت روزنة عالية لوضع التبن فيها "* .[٣٧]

وبين الاحواش تقع أزقة وشوارع القرية الضيقة ، وقد كانت كذلك بهدف الحماية ، ثم لغياب وسائل المواصلات التي يلزمها توسيع الطرقات ، ولطابع العائلة الممتدة المغلقة .

وفي داخل القرية إلى جانب الأحواش ، وقع الجامع العمري القديم، وبجواره شجرة نثل ، وفي ساحته قبور أبناء العزة الذين قاوموا إبراهيم باشا، ويسكن القرية من الجهة الشرقية غالبية أبناء العزة ، بينما سكن الدعاجنة والغبارية الجهة الشمالية الشرقية ، وفي القسم الجنوبي من القرية سكن الشوابكة ، وبجانب الشوابكة من الغرب هناك بعض من العزة والدعاجنة ، كانت هناك حارة البركة التي هي من بقايا بناء العصفوري الذي لم يكتمل بسبب قتله .

ومع التطور العمراني الذي حصل زمن الانتداب البريطاني تغير نمط البناء من الطين إلى الحجارة ، وذلك بعد عام ١٩٣٥م.

فقد بني عدد من البيوت خارج السور في الجهة الغربية ومعظمها لآل العزة وهي لا تتجاوز عشرين بيتا ، والى الغرب على التلة أقيم مركز شرطة بيت جبرين، ثم عيادة صحية، ومقر للمحكمة ، أما المدرسة فأقيمت شمالي القرية .

عن تجمع أحواش القرية ، يقول الراوي محمود عبدالهادي الحموز:"*أول متيجي من جهة الخليل من ترقوميا إلى دير نخاس فبيت جبرين ، وتدخل إلى القرية فتقابلك حار ة الدعاجنة بعدها دار سمور ، جماعة من الغبارية (دار النطاح ودار كساب) ، وتطلع إلى وسط البلد تمرق بجانب دار يونس عبدالفتاح أربع طوابق ثم*

مكتبة جامعة بيرزيت الرئيسية

Digitized by Birzeit University Library

دار عثمان العزة ، ومنها الى فوق حارة الحسنية الغبارية ، وبجانبها أربعة الى خمسة دكاكين لحامين وسمانة ، ويمكنني القول ان الغبارية والدعاجنة يسكنون البلد من الجهة الشرقية الشمالية ، بينما الشوابكة في النصف الجنوبي من القرية ، أما العزة فيسكنون جبل لحالهم ومنهم أولاد عبد اللطيف وسعيد العزة من الغرب وهناك مركز بوليس على إيدك اليسار ، وأنت تتجه إلى القرى الغربية ، وبين البلد وبين أولاد عبد اللطيف اللي بنوا على الجبل هناك " الجرون الغرابا" وللشمال من المركز يوجد بير الحمام ، وعلى طرف البلد الشمالي حوالي نصف كيلو متر مقام تميم الداري ، ومن البلد وغربه مقام سالم أبو دبور ، إذا جيت من البلد وقبلة في طريق ترابية تربط بيت جبرين بالدوايمة ، وتمر عن طريق تل صند حنا ، وبير إم جديع ، وبير الزمار بعيد واحد ونصف كيلو متر للجنوب من القرية ، أما بير القلعة فيقع شمالي البلد حوالي ميتين متر بعيد عن المسجد العمري ، وبير العجمي حوالي مئة متر شمالي البلد ، وحارة البركه اللي سخر العصفوري أهل البلد في بناها، ولم تكتمل ولا زالت لحد اليوم " .[٣٨]

وهذه جولة على القدمين قام بها الشاعر عبد القادر العزة قبل أن يرحل عن قريته بيت جبرين ، وفيها يذكر أحياءها وحاراتها وبيوتها .

جولة على القدمين .. في بيت جبرين

"آه يا بيت جبرين ما أحلى الجولة فيك .. أتذكر يوم كنت طفلا وعمري ثماني سنوات .. كنت واقفا عند مركز البوليس .. والشمس كانت بدها تغيب لونها أحمر على آخر السما من غرب .. وسهول الذرة خضرا بتوارى فيها الفارس بفرسه ... وصل باص شركة بامية من جهة الفالوجة ، كان يسوقه حسن مصلح .. وقف ونزل

ركاب .. وقال لي إطلع .. طلعت وركبت في الكرسي الاول ومسكت بالحديد قدّامي والباص ماشي ، كانت الكينيا بتموج على جنب السيل عالية .. عالية فوق .. وعندما وصل الباص للمسجد العمري وقف ونزل آخر الركاب وراح حسن مصلح بعد ما سكر الباص وبيّت . وقلت لنفسي .. طيب بكرة الجمعة.. وما فيش مدرسة والشمس ما غابت .. وين تروح يا عبد .. لا والله بدي أمشي في حارات بلدي تتغيب الشمس أحسن .. لفّيت في الميدان لعند دار الرّضوين .. ومن هناك جيت طالع على البلد ..مشيت طالع من عند المسجد العمري كان على يساري حوش دار ابو بكر وعلى يميني حوش دار الجعيدي والعبد محمد وظليت طالع في الزقاق نفسه مريت على حوش دار النطاح وحوش دار القيسي وطلعت لما صرت عند حارة العزة .. اتحيّرت .. أطلع على الغرب والا على الشرق والا دغري على دار عثمان وعلى الحيطان .. لا والله لسّه الشمس ما غابت .. وقفت عند علّية دار يونس ومشيت شرق .. مرّيت عن حوش دار الشوبكي وحوش دار اسماعيل ناجي وحوش دار سمور وحوش دار عبدالمجيد مصطفى وابو المرق وظليت ماشي جنوب شرق مريت عن دكان علي الجولاني ومشيت ولفّيت للجنوب كان منّي وشرق دار ابو ربيع ودور دار ابو طربوش ومشيت مرّيت عن طرق المقرقش ودار ابو يحيى ومنّي للغرب دور الغطاشات وحوش دار منصور وحوش دار منصور أبو البوابة الكبيرة ومشيت ومشيت اوصلت دار محمود عطية عايش الحليقاوي وهناك وقفت .. أكمّل على دار الهرش وام جديع والا اروح غرب على قرنفلة.. عاودت درت غرب على قرنفله مريت عن حوش دار الحناوي بهالبوابة الكبيرة والغنم بتثغّي هناك .. ولسّه ما غابت الشمس كمان .. مشيت .. مريت عن حوش دار دعدرة وطلعت إلى وسط البلدة ومرّيت عن حوش دار أبو صفّيه وعلى يساري حوش دار حسين العبيد .. وقفت على بوابة دار ابو صفيه والشمس ما غابت كان على قوس البوّابة صحن صيني كزخرف لها وكل البوّابة مطليّة بالشيد الأبيض مع النيلة

Digitized by Birzeit University Library

الزرقاء .. كان منظر البوابة جميلا مع أشعة شمس الغروب .. ومشيت إلى الأعلى مرورا ببوابة حوش دار عيسى أبو العظام ودخلت الزقاق شرقا ومشيت مارا بحوش دار مراد وملت الى اليمين حيث مررت بحوش الجربان وحوش دار الخطيب وبوّابة الحاج علي الحموز ودار عبد الهادي الحموز وحوش دار الحليقاوي وهنا .. رجعت ثانية الى دكاكين البلد عند منطقة الحيطان فمررت بدكان محمد اسماعيل ابو المرق ومحمود حسين اللحام وعندما وصلت الى حوش دار ابو فاشة ودار قرقع طلعت على الحيطان واقتربت لاطل على حوش دار ليحو حيث النخلة تحمل البلح الأحمر ومن هناك مشيت شرقا على الحيطان فمررت عن حوش دار الحاج فضل الحموز وكانت الرمّانة تعلو من قاع الحوش الى ما فوق الحيطان والزهر الأحمر يتراقص مع احمرار شمس الغروب .. وطلّيت على حوش دار جعبور من فوق الحيطان وكانت النساء على المواقد تطبخ طبيخ العشاء والدخان يتصاعد من المواقد .. ورجعت غربا عن الحيطان ثانية واتجهت غربا الى بوّابة دار عثمان الشمالية وانحدرت شمالا نحو علّية دار يونس ومن هناك درت غربا ومررت عن دار جبريل العبد ودار الرّعيل وغرّبت الى ان وصلت بوابة دار ابو المرق (مصطفى محمود) ومرّيت عن بوابة دلال العيدية وبوابة دارابراهيم عبدالفتاح وعلى يساري كان حوش دار فضل ودار ابو ذهب ودار الدّبكة وصلت ما فوق المسجد العمري حيث دار عمي الحاج عبد الله القديمة ودور كسّاب ونزلت إلى اتجاه الأسفلت نحو حارة البركة وعدت جنوبا نحو النبي جبرين وكانت فوق النبي جبرين بوابة دار غنّام ومشيت حتى بوابة عمامي دار مسلم علي ومشيت للأعلى حيث كان على يساري حوش دار الخلايفة وبوابة عايشة العبدة ولما وصلت عند بوابة دار سيدي أحمد سلامة انحرفت شمالا فمررت بحوش دار النجار ودار ابو رمضان وظليت ماشي حتى حوش دار الشقيري ودار ابو يحيى فدخلت عند بدّ الزيتون ورجعت الى بوابة دار سيدي أحمد سلامة وكانت الشمس قد بدأت تغيب فعلا .. مشيت شرقا

مارا بحوش النّجاجرة (دار النجّار) ثم استمريت حتى حوش دار اسماعيل عايش الحليقاوي ودار تركيّة القصاص وانحرفت للجنوب لأطل على قرنفلة مرة ثانية فمررت عن حوش دار فرّار وحوش دار الدّسوقي وحوش الخرفان ومن هنا عدت غربا الى الساحة التي كانت خلف دار مصلح .. فمريت عن دار عبد السلام عبد اللطيف وعند دار سيدي مصلح وقفت ونظرت جنوبا .. كان تل صند حنا يقابلني من الجنوب واستدرت غربا الى بيتنا الملاصق لدار سيدي مصلح وكان آخر قوس من قرص الشمس يبدو كشرحة البطيخ في آخر السماء من الغرب .. وصلت البيت .. فسألتني الوالدة رحمها الله عن تأخيري فحدّثتها عن تلك الجولة .. لامتني على التأخر عن الموعد اللازم للرجوع للبيت .. تعشيت .. وقمت للنوم .. وقبل أن أغفو .. كان الرصاص الأحمر (شراب النّار) يضيء ظلمة الليل .. وأزيز الطائرات في جوّ بيت جبرين يتصاعد موزّعة القنابل حول البلدة هنا وهناك .. وكان الرصاص كشهب النجم عندما تنفّض في سمائها مخلّفة ذيول اللهب .. فأخذنا الأهل تحت هذا الجّو الى خارج البلد في كروم الزيتون والتين بعيدا عن قصف الطائرات وشهب الرصاص .[٣٩]

التعليم في القرية :

الكتـــاب :

لم يكن حال التعليم بأوفر حظا من باقي الاحوال الاجتماعية والمعاشية زمن الأتراك ،فالمدارس لم تكن موجودة في بيت جبرين ليس هذا فقط بل إن الكتاب كان محدودا واقتصر التعليم في المدارس قبل افتتاح المدرسة في القرية على ميسوري الحال ، وقد تلقى بعضهم تعليمه في القدس وكان منهم عبدالرحمن وخليل وسعيد ومحمد العزة ، وتمكن " ابو عوني " مريزيق من التعلم بمساعدة معلم جاء خصيصا

Digitized by Birzeit University Library

لتعليمه قرابة سنتين ، وبرفقته تعلم أخوه خليل ، عن ذلك يقول هذا الراوي :"*كان فيه شيخ يعلم في البلد ، تعلمت حساب ، الشيخ محمد درّسني أنا واخوتي جابه أبوي قريب سنتين ، وعلمني كل شيء عربي ، إنجليزي ، رياضيات* ."[٤٠]

وعن الكتاب ذكرت فاطمة نوفل :"*الشيخ علي أبو بكر جاء من الفالوجة يأخذ خمس قروش في الشهر ، وداره في وسط البلد والأولاد يتجمعون عنده* ".[٤١]

ويكون تعليم الكتاب بقراءة جزء عمّ من القرآن ، يليه دراسة العلوم الأخرى كاللغة العربية ، الحساب ، الرسم ، وعلي أبو بكر كان يبدأ بجزء عمّ ، وينتهي بشرح الهندسة والرسم ، ويحيط به الطلاب جالسين ، والهدف العام هو " فك المكتوب " ، أي الإلمام بالقراءة والمطالعة العامة ، وبقي تعليم الكتاب حتى فتحت المدرسة عام ١٩٣٤/١٩٣٥ .

ويروي مريزيق عن سوء الحالة التعليمية قبل تأسيس المدرسة :"*لم يكن قراية في البلد ، وما كان واحد يفك المكتوب . وكان بدك تلف البلاد تواحد يقرأ لك المكتوب . وإن سألت وينته ولد فلان ؟ الجواب يكون والله سنة ما انبحشت قناة السويس أو سنة ما أجا ابراهيم باشا أو سنة السفر برلك وهكذا ...*" .[٤٢]

مدارس البنين والبنات في بيت جبرين :

رغم أن البريطانيين عرضوا على أهالي القرية عام ١٩٢٥م عمل مدرسة فيها الا ان أهالي القرية ، لم يتحمسوا للفكرة ، وكان الإنجليز قد عرضوا عليهم عمل مدرسة زراعية ، وتم تحويل الفكرة الى قرية دورا ، ونقلت الى العروب وقد

شجع الفكرة القائمقام عبدالله كردوس ، لكن رفض بيت جبرين حال دون قيامها، حتى اقتنع أهالي القرية بعد مرور عشرة أعوام أنه من الضروري عمل مدرسة، وبذا جرى فتح مدرسة في العام الدراسي ١٩٣٤/١٩٣٥ ، وكانت المدرسة مكونة من ثلاث غرف مساحة كل غرفة حوالي ٧م في ٥م وكانت للصف الرابع الابتدائي سنة ١٩٣٨-١٩٣٩م.

والتحق بها عدد قليل من أبناء القرية قياسا الى المجموع الكلي لأهالي القرية، وبلغ عددهم ثلاثين طالبا فقط ، وكانت طبيعة الحياة في القرية واعتماد الأهل على الأبناء في رعي أغنامهم وفلاحة أراضيهم تحول دون إرسال الأولاد الى المدارس .

لكن الإقبال على التعليم أخذ في الزيادة والتطور بعد عام ١٩٤٠ ، وكان اقبال التلاميذ من القرى المجاورة والبعيدة عن بيت جبرين للدراسة في مدرسة بيت جبرين ، دافعا لتشجيع أهالي القرية لتدريس أبنائهم ، وارسالهم الى المدرسة بدلا من الاكتفاء بالرعي ، وبذا أضيفت غرف جديدة ، وأصبح عدد غرفها حوالي ثماني غرف مساحة كل منها (٨ في ٨,٥) ، كما تم بناء سكن خاص للمدرسين والطلاب الخارجيين ، وجمعت التبرعات الشخصية من أغنياء القرية ، أو عن طريق إقامة الحفلات المدرسية ، التي كان يتم خلالها التبرع لصندوق المدرسة ، اضافة الى ذلك كان هناك صندوق خاص بها ، ثبت بدائرة المالية في الخليل ، ويتولى هذا مسؤولية جمع الرسوم من الأهالي عن طريق موظف مكلف من قبل الحكومة ، وتخصص هذه الأموال لتطوير القرية .

Digitized by Birzeit University Library

عن المدرسة وتأسيسها حدثني موسى عبدالهادي العزة الذي درس فيها ، وعلّم في قريته :" *بنيت أول مدرسة وكانت للأولاد سنة ١٩٣٤/١٩٣٥م ، وتكونت من ثلاث غرف كبيرة ، وأضيف الى مدرسة الاولاد غرف ومنزل للطلاب الذين يأتون من خارج القرية ، وقبل أن ينتقل الطلاب الى هذه الغرف ، كانت المدرسة في عقدين لناس من البلد ، وقرأوا فيها لغاية ما انتقلوا إلى الغرف الثلاث الرسمية، وأذكر أنني في سنوات الثورة كنت أدرس فيها ، والدليل على ذلك كنا نقول غيّمت يوم ما بيجي الجيش البريطاني للبلد علشان يقبض على الثوار* " .(٤٣)

وعن التبرعات يتذكر دور وجهاء القرية الذين تبرعوا للمدرسة :" *إن أهالي القرية والشخصيات البارزة فيها قد أسهموا ببناء الغرف الدراسية فعبدالرحمن عبداللطيف العزة تبرع بخمسين جنيها فلسطينيا وعمل حفلة للطلاب ، وأهالي القرية، كل واحد تبرع بحسب قدرته ،ولكل قرية صندوق تبرعات ، ولو لم تقع البلدة تحت الاحتلال لعملنا فيها مدرسة ثانوية كاملة ...*" .(٤٤)

وعن مساحة المدرسة ومن تبرع بموقعها ، يقول محمود يونس العزة : "*مساحة المدرسة بلغت خمسة دونمات ، وكانت أرض جبل لدار العزة ، وكل نفر من القرية دفع دينارا ، والأرض التي اقيمت عليها المدرسة ، كانت لحسين يوسف العزة* " .(٤٥)

أما مدرسة البنات فقد أسست بعد تأسيس مدرسة الأولاد بخمس سنوات ، ومثلما عانت الأولى من ضعف الاهتمام في البداية ، فقد جاء الاهتمام بمدرسة البنات أقل بكثير ، وكانت عدة صفوف تدرس في غرفة واحدة ، ويظهر أن مدرسة البنات تأخرت قرابة ست سنوات عن مدرسة الأولاد ، وكانت غالبية الدارسات من

حامولة العزة ، وقلائل هن اللواتي درسن في مدرسة البنات من العائلات والأسر الاخرى ، ولم يأت اليها طالبات من القرى المجاورة للتعلم فيها .

عن هذه المدرسة حدثتني السيدة هند مسلم العزة :" *كنت ثالث فوج دخلت سنة ١٩٤٤ ، وعملت المدرسة سنة ٤١ ، اتأجروا بيت الشيخ علي أبو بكر ، وثاني فوج استأجروا بيت حسني العزة ، وكنت عمري خمس سنوات ذهبت لبيت حسني العزة ، وأذكر أننا في ظروف الحرب العالمية الثانية ، وبعدها بنوا مدرسة بنات ، والى جانب المدرسة عقد كبير حوالي ثلاث غرف ، وفيها سكن بجانبها للمعلمة غرفة وحمام ومطبخ ، واسمها هند قطينة ، وكانت الصفوف الأولى والثانية والثالثة والرابعة في نفس الغرفة* " .(٤٦)

ومما تذكره هذه الراوية :"*كان هناك تشديد بالضرب والمنع عند طلوع فرصة الظهر ، وندرس من الساعة السابعة إلى الثالثة ظهرا ، والمدرسة يقطعها سيل ماء عن البلد ، ولباس الطالبات هو المريول المخطط المدرسي ، وتلبسه البنات الى يومنا هذا* ".

عدد المتعلمين والمعلمين في القرية :

لم يكن هناك توازن بين أعداد الذين تلقوا تعليمهم في مدرسة الأولاد أو البنات ففي الثلاثينيات لم تكن هناك مدرسة للبنات ، وفي الأربعينات كان عدد البنات يقل كثيرا عن عدد الأولاد ، فبينما قدر عدد الطلاب ب ٣٠٠ طالب عام ١٩٤٤م ، كان عدد الطالبات خمسين طالبة . أما عام ١٩٤٨ فقد قارب عدد الطلاب الى ٩٠٠ طالب ، ووصل المستوى فيها الى الصف السابع ، أما البنات فوصل العدد الى ١٠٠

Digitized by Birzeit University Library

ووصل المستوى إلى الصف الخامس .وممن تلقين تعليمهن في مدرسة القرية من البنات :١- رتيبة العزة ٢- وفاطمة عبدالرحمن العزة ٣- وصديقة أبو طربوش ٦- وخديجة اسماعيل عايش ٧- ولطيفه تمام ابو طربوش . تقول واحدة من الراويات :" واللي نزلن المدرسة كلهن من العزيات ، وقليلات الغريبات من حمائل القرية الاخرى ، منهن صديقة أبو طربوش ، ولطيفة وتمام أبو طربوش وخديجة اسماعيل عايش ، وبعضهن أكملن تعليمهن بعد سنة ١٩٤٨م ، وأصبحت احداهن مدرسة ، وهي ليلى سعيد مدرسة في وكالة الغوث (بيت لحم) وغالبية البنات اللواتي كن معي لم يكملن في مدينة الخليل" .(٤٧)

وعن حجم المتعلمات والمتعلمين يقول مريزيق :" البنات قلائل دخلوا خمسة الى ست بنات ، وأكثرهن تعلم للصف الخامس ،وتجاوزن محو أمية فقط ، والقرى الثانية ما بعثوا بنات ، فقط بعثوا أولاد ، ومنها الدوايمة ، ودير الذبان ، دير نخاس، وكدنا ، وذكرين ، ومدرسة الأولاد وصلت الى السابع" .(٤٨)

ويتحدث الاستاذ موسى العزة :" عمل العديد من الاساتذة في التدريس في مدرسة القرية ، وقد كان أول من درّس فيها من الأساتذة السيد إسماعيل طهبوب ، ثم عبدالمجيد الأشهب مديرا للمدرسة ، وحمدان العويوي أستاذا فيها ، ثم السيد أحمد سعيد النجيب مديرا للمدرسة ، ومحمد محمود العزة ، وإبراهيم موسى حمد من بني نعيم ، ووديع الناظر ، وداود سنقرط من الخليل ، ومحمد السلواني (سلوان) ، ومحمد نوفل العزة ، ومحمد حسن عمرو من دورا ، وفي سنة ١٩٤٨م ، كان ناظم رمزي قطينة مديرا للمدرسة ، وكان عدد الصفوف ثمانية ، وعدد الاساتذة ثمانية كذلك ، وكنت أستاذا في القرية بعد أن تلقيت تعليمي فيها الى الصف السابع ، وممن أكملوا تعليمهم قبل عام ١٩٤٨م ، وعينوا كأساتذة ، وموظفين في المدرسة

وخارجها في مدارس القرى الاخرى الأساتذة التالية أسماؤهم :١- خليل حسن سمور العزة ٢- عوني عبد المجيد عبد اللطيف العزة ٣- موسى عبدالهادي العزة ٤- عبدالمعطي العزة ٥- نعمان العزة ٦- فؤاد العزة ٧- محمد محمود العزة ٨- محمد نوفل العزة ٩- عبدالفتاح العزة ١٠- داود العزة ١١- عبدالمنعم خليل الطرشان" .(٧٩)

ويذكر الأستاذ موسى عن مسار التعليم ، وعن المناهج والكتب المدرسية ما يلي :"لغاية الصف الرابع كان التدريس يشمل : لغة عربية ، تاريخ ، دين ، جغرافية ، صحة ، رياضيات ، حساب ، جبر ، هندسة .

وأذكر أن عبد المجيد الأشهب علمنا رياضيات ، والهندسة كتاب رسمي ، والباقي عند الأستاذ ، أما حميدان العويوي فعلمني الدين في السابع الابتدائي ، وعلمني الأستاذ أسعد عمر من دورا لغة عربية ، وأديب الناظر علّم اجتماعيات ، ووديع الناظر علم العلوم ، وفي المدرسة علم محمد محمود العزة ، وكان هذا مهتما بالنشاطات الطلابية وأذكر ان الطلبة قد مثلوا مرة مسرحية يسار ، وهي قصة شاب يرغب في الذهاب للتعليم في مصر ولا تسمح له الظروف ليكمل تعليمه ، وهي قصة كانت تعكس طموحه وحياته حيث نصح أحمد سامح الخالدي والده بأن يرسله إلى الأزهر في مصر لذكائه ، ولكن ظروفه المادية حالت دون ذلك" .(٥٠)

الوضع الصحي في بيت جبرين :

لم يكن المجتمع العربي أيام حكم الأتراك يحظى بأي شكل من أشكال الخدمات ، وكانت السمات الغالبة فيه (ضرائب ، وتجنيد إجباري، وهجمات وغارات بدوية ، وصراعات قيسية ويمنية ، ونظام التزام، وجراد يأكل الأخضر

Digitized by Birzeit University Library

واليابس ، ومستنقعات يتبعها ملاريا ، وحمى تؤدي الى الكساح وبخاصة عند الأطفال ، فتخلو القرية دوما من الشباب) وإذا نجا الانسان من الأمراض الفتاكة أو المعدية كالجدري والطاعون، فلا ينجو إلا بقانون الانتخاب الطبيعي " الجسم الأقوى في مواجهة المرض يعمر طويلا " .(٥١)

وقد ابتليت بيت جبرين بالسيل المعروف باسمها ، والذي مر من وسط القرية ، واتصل بوادي الخليل واتجه غربا مارا بقرى أخرى ، عانت هي الأخرى من آثاره السيئة ، وحاول الناس التخلص من آثاره المميتة ، فما نجحوا ، حيث كان الوعي الصحي مفقودا ، وكلما جربوا ردمه بالتراب ، زادهم التراب اوحالا ومستنقعات ، وفتك بهم مرض الملاريا الذي تشتّد وطأته في فصل الصيف ، ولأن الأولاد كانوا يلعبون في السيل ويسقون البقر والغنم منه ، فقد كانوا عرضة للإصابة به ، وقد ظل هذا السيل يمثل ظاهرة مقلقة وخطرة على السكان حتى جاء البريطانيون ، ويتحدث أحد الرواة عن هذا السيل :"*كان هناك سيل بيت جبرين يجري شمالي البلدة ويتجه الى الغرب ، ويمر بجانب عدة قرى منها ذكرين ، رعنا، زيتا، وغيرها من القرى ، يخرج هذا السيل من موقعه " حيلة أبو بكر" وهذا السيل ماؤه جار من زمان صيفا وشتاء ، وما حدا بيقدر يقطعها ، ويسبب لهم المرض خاصة في فصل الصيف ، ويوم ما بيجي الصيف يمرضوا وتكبر بطونهم ، وتصيبهم سخونة شديدة ، ويصير الواحد يسبح سبح في عرقه ما يقدر يمشي ، ولهذا السبب حطوا اللجن والباطية في وسط الدار ملانة مية ، وصاروا يحبوا عليها حبي* " .(٥٢)

وحدثتني فاطمة نوفل :" *جاءت بريطانيا ، ودلت الناس على الكينا حتى تمتص المية ، وصار هوى المنطقة نقي ، وجابوا تنكة أو برميل خزقوه خزوق صغيرة ، وحطوا فيه كاز وسولار ، وغطى المي وقتل الوخم ، وهذا صار في أوائل عهد بريطانيا في البلاد*" .(٥٣)

ولقد سبق لنا أن ذكرنا آثاره على القرية سنة ١٨٧٤ ورواية القساطلي عنه وكيف فتك بأعداد كبيرة من سكان بيت جبرين وتل الصافي .

الطب الشعبي :

عرف المجتمع العربي الفلسطيني نوعين من الطب الشعبي أحدهما خاص بالإنسان ، والآخر بالحيوان ، وقد مورس هذا الطب في القرية على نحو كبير في غياب الرعاية والخدمات الصحية المفقودة من قبل السلطة العثمانية حيث توجه الناس إلى الطبيب الشعبي سواء كان رجلا أو امرأه ، وقد شمل العلاج حالات الولادة والكسور وآلام الظهر ، وأمراض العيون ومختلف الأمراض والأوجاع ، وتمثلت أساليب العلاج بالطب الشعبي في الكي والتجبير، ووصف أنواع من الأطعمة والمواد الغذائية أو شرب وغلي ، وتناول بعض النباتات الطبية ، وفي أحايين كثيرة يستعمل نجاج الطوابين ، وروث الدواب ، وزبل الدجاج في علاجات قد تعمي العيون ، وأحيانا أخرى بقراءة الرقي والتعاويذ .

وممن برز في مضمار الطب الشعبي ، صالح الشوبكي ، وكان هذا مشهورا في قريته بالكي وتجبير الكسور ، وجاد الله أبو ربيع ، وعبد الرحمن أبو فلاح ، وهذه هي أهم الأمراض ، وبعض علاجاتها :-

١- مرض أبو خانوق (أبو دغيم) :"*مرض بسكّر نفس الإنسان ويموت ، وصار على وقتي يكووهم في جمجمة الرأس ، ومن كانت له عيشة بظل وما بموت ،*

Digitized by Birzeit University Library

وممكن أقول لك ان هذا المرض عزّل ناس كثيرين في البلد سنة ١٩٤٠م ، خاصة الأولاد الصغار ، كان طوّالي يختفهم ، وبذكر مات خليل غطشات زلمة كبير ، ومثله كثيرون من الأولاد الصغار " .(٥٤)

والكي قديم عند العرب اشتهروا به ، وإذا كان الصينيون قد اشتهروا إلى يومنا هذا بوخز الابر ، فإن العرب ومنذ القدم اشتهروا بالكي بالنار ، والدليل على هذا انه جاء في أمثال العرب ،" الكي بالنار ولا حماتي في الدار " ولا زال هذا الطب يمارس في جميع أنحاء فلسطين ، شأنه شأن تجبير الكسور إلى يومنا هذا ، ويكون الكي عند ظهور أوجاع في الظهر والمفاصل والأعصاب .

٢- الكسور : تعالج بالاجبار لأطراف الجسم كاليدين ، والرجلين ، ولشدهما وتصحيح مسارهما ، ولهذا الغرض تستخدم خشبتان رفيعتان ، وتشدان جيدا على مكان الكسر ، وتلفان بخرقة محكمة جيدا .

٣- مرض العيون : لم يكن الناس مهتمين بسلامة العين العضو المهم لحياة الانسان، وليس غريبا إذا قلنا انهم استخدموا البول في علاج أمراض العيون ، أو زبل الدجاج وعليه نجاج الطوابين ، وكثيرا ما كان يؤدي ذلك إلى فقدان البصر . وظل هذا العلاج يمارس في بيت جبرين حتى فتحت عيادة القرية ، وإليها جاء مختص بالعيون في كل اسبوع مرة ، تقول الراوية عن طرق علاج مرض العيون :*"قطّروه ببيض ، ويحضروا دم زغلول حمام ، ويقولوا عينيه مزغللات إذا كانت حمرا ، ويوم بتتبعز بعود يقطّروه بعرادة بول ولد صغير "* .(٥٥)

٤- الإسهال : يحضرون الجعدة ، ويغلونها ويشربها المصابون .

٥- استعمال النباتات الطبية في الغذاء كدواء ، وشرب الشاي لعلاج الإسهال والإمساك عند الأطفال ، ومن هذه النباتات المنتشرة في أراضي القرية وجبالها : الميرمية ، والزحيقة والزعتر . وتوضع بعض النباتات الطبية هذه في الحليب ، عن

ذلك ذكر محمود عبد الهادي الحموز :*"كانت هناك نباتات طبية كثيرة تستخدم بغرض التطبيب منها الميرمية ، القريعة (البابونج) ، ورق الكينا ، شجر الخروع ، السنميكة (شجيرة برية) ، الزعيتمان (القرينة) ، والقريعة وجدت في قريتنا على ظهر العرقان ، والسنميكة يوجد بعض شجرها في بيارة يونس العزة ، وتستخدم للجرح عندما يسمي ، ويخلط بالسمنة البلدية ، والكينا تغلى وتشرب عند مرض السخونة ، ومن يحدث معه شوبة من الشمس يستخدم له كاسات الهواء في ظهره "*.(٥٦)

وقد مارس العلاج بالاضافة للأطباء الشعبيين في القرية الحلاقون الذين كانوا يقومون ايضا بخلع الاسنان لمن يحتاج إلى ذلك - بمثابة دكتور اسنان القرية.

"عند الحلاق يقلع السن الوجيع ، ويوم تطيح بنات الأذنين يشدوا عليهن علشان يطيح القبح " .(٥٧)

أما " الدايات" أو القابلات فقد زاد عددهن عن ثلاث نساء في القرية ، وكن يحصلن مقابل عملهن على مكافآت بسيطة من أهل القرية ، وكان أشهرهن جازية غطاشة ، وقد تعاطت الطب الشعبي إلى جانب عملها كقابلة .

تقول الراوية :*" الدايات في بلدنا هن حمدة محمد حسين أبو فاشة من الغبارية ، وفاطمة أبو قريفة خالتي ، والحاجة جازية غطاشة وأمي ، واشهر واحدة فيهن كانت جازية غطاشة بشهادة الجميع "* .(٥٨)

Digitized by Birzeit University Library

العلاجات البيطرية الشعبية :

معظم الذين عملوا في الرعي أو تربية الحلال من أهالي القرية عليهم الاعتماد على أنفسهم في علاج الحالات المرضية للدواب من أغنام وأبقار وجمال وبغال وحمير ، وأكثر الحالات التي يتعرض لها الرعاة وأصحاب الدواب هي " الاجبار" علاج الكسور ، وكذلك الكي بالنار ، والذي يتقن علاج الانسان بالكي والتجبير ، يعالج الحيوان بمثل ذلك عند اصابته بالكسور والرضوض والآلام الأخرى ، عن ذلك يقول الرواي :" *الكسر كل صاحب حلال يجبره ، وكثار هم الجبارين من أصحاب الغنم ، وإذا كان مرض أبو ملعون * ، يقوموا بكي الغنم والدواب* ".[٥٩]

ويختلط هذا الطب بأشكال خرافية ، كأن تقطع الأذن لاخراج دم فاسد : "*عندما يكون مغص في الغنمة يقطعوا اذنها لإخراج دم علشان تطيب واللي ما تطيب يلحقها الموس ويوكلوها* " .[٦٠]

دور العيادة في تطبيب المرضى :

أقيمت العيادة الصحية في بيت جبرين عام ١٩٣٤م ، وأخذت تقدم للمواطنين الاسعافات الأولية ، ثم العلاجات المختلفة لجوانب مرضية عديدة ، وكان الطبيب يأتيها مرة في الاسبوع ، وقدمت خدمات لا بأس بها ليس لأهل القرية فحسب بل وللقرى المجاورة التي لم تكن فيها عيادات صحية .

---

* *مرض خبيث يصيب الدواب ، وبسببه تتقلب على الأرض يمينا وشمالا وتموت .*

وقد ساعد افتتاح العيادة في الاستغناء عن الذهاب الى المستعمرات الصهيونية البعيدة للتطبيب ، وكان من الأطباء الذين ترددوا على عيادة القرية عبدالعال أبوعمر ، وهو أول طبيب ، حضر الى القرية من مصر ، وجاء من بعده داود ميخائيل (رام الله) وعبدالرحيم بدر (الخليل) وأسعد بشارة وسليمان كتخذا يوغسلافي الأصل ، أما الممرضون والممرضات فمنهم : مصطفى غيث وزوجته الممرضة فريدة غيث ، وهي قابلة قانونية من بيت إكسا ، وحضر من بعدهما الممرض نهاد عرفات (نابلس) ، ونجلاء التلحمي (بيت لحم) ، وأقام الممرض في مسكن خاص به ملاصق للعيادة الصحية ، ليتسنى له تقديم الدواء للمرضى عند غياب الطبيب ، والحالات المستعجلة كان يتم تحويلها الى مستشفات الخليل ويافا .

يقول راو آخر آخر :"*قبل مجيء العيادة كان سيل بيت جبرين ، مثل طاعون عمواس ، يفتك في أهل القرية ، والعيادة صارت في القرية قبل خروجنا بأكثر من عشر سنوات بقدر أقولك سنة ١٩٣٤م* " .[٦١]

ورغم وجود العيادة الصحية كان البعض يضطر للعلاج في المستعمرات اليهودية عند قرى المسمية قرب مدينة يافا .

ورغم وجود العيادة الطبية في القرية ، وتحسن المواصلات حيث صار بامكان الناس التوجه إلى مستشفى مار لوقا بالخليل ، ومستشفى الدجاني بمدينة يافا ، إلا أن الشعوذة والاحجبة بقيت منتشرة في القرية ، بسبب قلة الوعي وانتشار الأمية وكانت النسوة على وجه الخصوص الأكثر تأثرا بهذه الشعوذات ، وكن يذهبن للمقامات ليتخلصن من الامراض العصبية والهلوسات أو العقم ، وذلك بالتبرك من

Digitized by Birzeit University Library

أحد المقامات والأولياء فيها ، يقول أحد الرواة :" *في بلدنا كانت النسوان قاطعات الخلفة والزريعة يرحن للشيخ تميم أو جبرين أو غيره علشان يحملن ، ويحطوا زيت زيتون في جرار بالمقامات أو يولعوا سرجة ويصلوا هناك ، يوم من الأيام بلاقوا فقير من البلد لامم جميع الزيتات ، وسألوه عن عمله ، قال أولادي أبدى من الشيخ ، وكان في الليل يروح يوخذهن* " .[٦٢]

عادات وتقاليد اجتماعية :

نحن أمام قرية ذات تقاليد وعادات فلاحية عريقة ضاربة الجذور في العادات العربية الأصيلة ، وإن كانت لها مزايا خاصة بها ، وما هذه المزايا إلا جزء من الخصوصية في ظل وحدة وتنوع المجتمع العربي .

إن مجتمع قرية بيت جبرين عرف عادات وتقاليد سادت مجتمعنا العربي كالكرم وقرى الضيف ، واحترام كبار وعلية القوم ، مثلما كانت هناك أشكال من العبودية عرفتها الجاهلية ، وقد ارتسمت على محيا الحياة الاجتماعية في القرية بعض من أشكال الحياة شبه الإقطاعية ، ففيها سادت علاقات اجتماعية مثلت التقاليد الإقطاعية بكل ما في الكلمة من معنى .[٦٣]

ومن هذه العلاقات احترام الزعيم والطاعة له ، مثلما كانت ترتبط القرية بقرى أخرى قدمت هي الاخرى الطاعة والولاء لبيت جبرين .

ويمكننا إجمال تقاليد وعادات بيت جبرين على النحو التالي :-

١- **الكرم** : هي المزية الأساس عند سكان بيت جبرين ، فالاستعداد لقرى الضيف صفة نبيلة وأصيلة ، والجبريني يذبح أفضل دوابه عند قدوم الضيف حتى قيل ذبّاح الحايل جبريني " *والحايل كما نعرف من أفضل الدواب القابلة للعشار* " ، لكن صاحبها اختار أن يذبحها لضيفه على أن تلد ويزداد عدد قطيعه .

وربما كانت هذه العادة سببا في سباق أهل القرية نحو بناء المضافات ، وعمل المقاعد كما يحلو للبعض أن يسميها ، أو يطلق عليها اسم الحارة ، وربما كان ذلك مدفوعا بكبرة وشيخة أحيانا ، حيث كانت هذه الضيافة تجلب التأييد والاحترام للزعيم ، ولشيوخ القرية ووجهائها .

وعن المضافات حدثني الراوي :- "*كثيرون من قريتنا كان عندهم الاستعداد لبيع جزء من أراضيهم للغير علشان المشيخة والشيخة والكبرة ، وعمل مقعد أو مضافة ، ويقولوا أبو فلان شيخ ووجيه* " .[٦٤]

التضامن والتبعية للزعيم :

كان من بين المسلكيات المشهورة في مجتمع قرية بيت جبرين ، النظرة للذات ، نظرة المتفوق والزعيم والشيخ لمن حوله ، وقد جسدت هذه النظرة وصورت العلاقة كون القرية زعيمة ناحية ، ثم وجود شيوخ وزعماء فيها على مدار عدة قرون .

Digitized by Birzeit University Library

ورغم أن الزعامة كانت في واحدة من حمائل القرية ، وهي حاملة العزة ، التي تميزت عن غيرها من الحمائل ، إلا أن باقي الحمائل أطاعت الزعيم في بيت جبرين ، وسلمت لشيوخها ، وإن كانت تفرض عليها الضرائب وتقهرها أحيانا برهن الأرض وسلبها كما مر معنا.

وكجزء من هذه التبعية للزعيم كانت تبعية قرى أخرى ، والجميع يتضامنون في صف واحد في مواجهة القرى الأخرى وقد تجلت صورة الخلافات والصراعات وفي الأفراح والأتراح .

الزواج في القرية :

يمتاز المجتمع الفلاحي الشعبي التقليدي في بيت جبرين باهتمام خاص بالأفراح ، كالأعراس والختان الذي يستغرق أياما وليالي وأسابيع أحيانا .

يقول الراوي "*كانت الأعراس عندنا تقعد أيام وليال ، لأن بالنا كان هادي ، وخاليين من الهم*" .(٦٥)

والزواج في القرية تتنوع أشكاله بين زواج بدل ، وزواج العطية بلا مقابل ، ثم زواج القرابة ، أو الزواج من غريبات كالمصريات وقرى أخرى ، وهن قلائل ، وأعدادهن لا تزيد عن أصابع اليد .

في ظل وجود نمطية انتاجية متخلفة وسيادة العائلة الممتدة التي يسكن أفرادها جميعا في بيت واحد أو بيوت متلاصقة ، وما زال الجد يقرر فيها مستقبل حفيده ، فان زواج القرابة بقي زواجا سائدا وغالبا في الحياة الاجتماعية ، وحيث كان يطبق المثل السائد "*ابن العم بنزّل عن الفرس*" ولأن الاختلاط كان قليلا بالمجتمعات الأخرى والمواصلات ليست سهلة كما في أيامنا هذه ، لذا فان هذا النوع من الزواج انتشر انتشارا كبيرا ، ومما عزّز ذلك سبب آخر هو رغبة الحامولة في عدم نقل ملكيتها في الأرض إلى عائلة أخرى ، والعمومة هنا أفضل من الخؤولة ، ولربما كان زواج القرابة اكثر انتشارا بين العائلات شبه الاقطاعية ، ,ابناء وبنات الأفندية منه عند العائلات الأخرى ، ولما يرتبط ذلك بتقاليد العائلة والسمعة ومكانتها الاجتماعية ، ورغم ذلك لا يمكننا أن نضع حكما جديا يقطع العلاقة بين العائلات في القرية التي صاهر بعضها البعض وتزاورت ، وكانت أولى المصاهرات بين عائلتي العزة والغبارية في بيت جبرين ، وكذلك بين باقي الحمائل فيها .

ومن اشكال الزواج التي عرفتها القرية وهي كالهدية لا ترد أبدا ، وفيها يعطي شخص شخصا آخر عطية "*جزية ما بعدها هدية*" ، ويتفقان على تزويج الولد من البنت منذ صغرهما حتى لو كانت ترضع في ثدي أمها .

ويأتي هذا الزواج كصورة مكافئة من أخ لأخيه أو صديق لصديقه على موقف ما نال استحسان العاطي .

عن هذا الزواج حدثني اسماعيل القيسي :" *عبد الفتاح القيسي البتيري كان ثائرا ووالدي ساعده في تشرده بقريتنا ، جاء يوم إلى دارنا وكنت شابا صغيرا فجاء بكفيّه (طاقية) وحطها على راس أبوي ، وقال له والله لا أقدر إلا على هذا ،*

Digitized by Birzeit University Library

وأعطاني بنته ، هاجرنا وخرجنا من القرية ، وجاء الناس يطلبون البنت ورفض تزويجها لهم ، ولم يتزوجها أحد غيري ".[٦٦]

زواج البدل :

من أشكال الزواج التي كانت سائدة أيضا في قرية بيت جبرين وقرى فلسطينية كثيرة في حينه ، تقول الأغنية الشعبية :

على الزنزلختي وعلى الزنزلختي ريتك يا مليحة من حظي وبختي
وإذا جاز البدل لأبدلك بأختي وأجعل طلاقك حبة زيتونـــــا

وربما يكون هذا الزواج غير متكافيء في الجمال أو العمر ، ويدفع البعض نقودا زيادة بسبب هذه الفروقات .

وتقول واحدة من الراويات :"*أكثر الجيزة بدل ، وبللي بقاش معه مصاري يتجوز ، بقى يستنى البدل ، علشان هيك بقوا يتجوزوا في سن متأخرة أقل واحد بقى يظل ثلاثين أو خمسة وثلاثين سنة والبنات بقين يتجوزن في كثير مرات فوق الثلاثين والاربعين ، تجيب الوحده منهن بطن أو بطنين وخلص* ".[٦٧]

ولا يخلو زواج البدل من مشاكل ، وطوش تحدث بسبب زواج غير متكافيء ، فبعضهم لم ينظر العروس جيدا ، وزوج أخته لمن لا يستحقها ، ولأن هذا الزواج برمته لا يرتكز على أسس صحيحة ، ويتعامل مع المرأة كسلعة للمقايضة

يجري أحيانا تبديل لعروس بأخرى غير التي رآها الشاب أو الرجل أول مرة ، ويصحب ذلك أحيانا الاتفاق على إجراء لقاء في مكان ما يتوسط بين القريتين ، وتحدث بعض المشاكل والطوش إذا رفض هذا الطرف أو ذاك التقدم إلى المكان المحدد ، فيطلب منهم دفع شاة الشباب من أهل العريس للعروس ، وإذا رفضوا فان ضرب الحجارة والعصي يثور بين الجموع الفرحة .

تقول إحدى الراويات :" *بقينا نتفق ونلتقي في محل معين وهناك يقعدوا يتفرجوا على العرايس ، وتبدى الطوش والمقاتل ، ومرة خطب واحد من البلد وحدة من " كرتيه" بحد الفالوجة ، وبقى بده يبدلها مع بنت أخوه " زينب" وبقت زينب مزيونة ومن أحلى بنات البلد ، وعم زينب بقى متجوز من قبل ومبجبش أولاد، واتفقوا الجهتين إنهم يتلاقوا في زيتا وقبل وصولهم بعثوا وحده من البلد تشوف العروس ، رجعت تجري وتقول ضحكوا علينا ، بدلوها بعروس عورة ومش حلوة، قاموا وقتها لفوا الجمل اللي عليه زينب ، ورجعوها على البلد وتفركشت الجوازة*".[٦٨]

كان مهر العروس في بيت جبرين يفوق مهرها في القرى المجاورة "*إذا المهر بقى عشر ليرات في القرى اللي جنبنا بقى عندنا مية وبقى العرس يكلف كثير غير المهر اللي يدفعه العريس ، مثلا بقينا نوخذ خمس ست ذبايح نذبحهم عند أهل العروس لما يوافق أبوها هذا قبل الكسوة ، ولما نخلص الكسوة نسوي في دارنا دار العريس غدوة ثانية ونذبح عشر خمستعشر ذبيحة ، وبقى في " بلصة " يدفعها العريس ، لعم العروس خمس ليرات ولخالها خمس ليرات ، ثم هدم الخال أو العم يوم الكسوة ، واللي بوخذ بلصتها ، لازم يظل املاحقها طول الوقت يعيدها في العياد*

Digitized by Birzeit University Library

ويزورها ويردها دايما إذا حردت ، واللي بدوش برجّع بلصتها علشان متقلوش بعدين انت أخذت بلصتي ,انا يوم زواجي كلفتني بيجي مئة جنيه " .[٦٩]

وقبل أن يتم الزفاف ، كانت تقام حفلات السامر التي كانت تستمر غالبا ثمانية أيام من الجمعة إلى الجمعة ، ومما يردده الرجال في السامر :-

عتابا وعاتبتني يا هواني ... عالدربين بلعب بهلواني

وعتابا وفي عتابا وفي عتبنا ... وطول الليل ما نخلّص عتبنا

خشبكم طين ما يوافق خشبنا ... خشبنا موز راب عالبيار

ومما تردده النساء في ليالي الأفراح قبل الزفاف ننقل الأغاني التالية :-

مسيك بالخير يمسي زيك وطربوشك

يا اللي الحرير ثوبك وإيش حال ملبوسك

يا وارد البير دونك دلونا دونك

قلبي بريدك اما اهلي ما يريدونك

يا وارد البير دلوا والحبال قصار

يا قلب منتش على الطير الغريب جسار[٧٠]

وفي أغاني السامر حيث يقف " البداع " مقلدا بالسيف ، مقبعا بالعباءة ، وبنفس المظهر كانت تبدو النسوة ، وتلبس عباءة ، ويتجه البداع ذهابا وإيابا ، ولم تكن الدبكة الشعبية مرغوبة كثيرا في هذه القرية ، وقلائل هم الذين اهتموا بها من الصبية ، وعرفوا الدحية ، وهي مظهر من مظاهر الفرح عند البدو .

وتغني النساء كذلك للعروس وتشيد بجمالها وتقول :-

طلعت بثوب قشر البصل ... ولبست ثوب قشر البصل

راح الخبر وانتشر ... فلان ميخذ شلبيه

لبست ثوب من الحرير ... وخلعت ثوب من الحرير

راح الخبر للأمير ... فلان ميخذ شلبيه .[٧١]

ولأن الناس يرغبون في التغيير ، فلا يكون الزواج حيويا بلا أطفال لان العرب يعتبرون الأولاد الذرية مصدرا للقوة والمنعة والعلية ، وقد كانت النسوة يغنين قائلات :-

ريتك مباركة علينا علينا ... وتبكري بالصببي يلعب حوالينا

يا ريتك مباركة على الجارة والجاري ... وتبكري بالصبي وتعمري داري .[٧٢]

وتقول كذلك :

يجعل قدمها علينا دعد شلالة ... يجعل خلفها للبس الجوخ والشالة

يجعل قدمها علينا أخضر من المقثاة ... يجعل خلفها ذكور أكثر من النثاة .[٧٣]

وأما نقوط العريس فهو كباقي القرى يأخذ المعازيم المدعوون أكياسا من الرز وينقطون العريس نقودا ويتسابقون في أخذ الخراف والغنم الجفرا لهذا الغرض

ظهور الأولاد " الختان " :

للذكور بهجة وفرح وسرور خاص بهم عند ولادتهم وتجري احتفالات بميلاد الولد وختانه ، لأيام معدودة ، وفي هذا الجو من المجتمع القبلي حيث تسيطر

Digitized by Birzeit University Library

فيه العصبية القبلية ، وحيث يحتاجون الذكور للعمل في الأرض ، وهم العزوة القوية في المساجلات والطوش ، ويحسب حساب " المعاديد " في الصراعات ويكون حساب القوة بحساب عدد الذكور في الحامولة ، ولذا فإن الذبائح والوليمة للمدعوين للاحتفال بهذه المناسبات .

حول هذه المظاهر الاحتفالية تقول الراوية :"*كانوا يحضرون الشيخ هاشم من قرية القسطينة ويذبحون الذبائح ويغنون* :-

طهره يا مطهّر تحت الخوخ — يا دمعة الصبي بللت الجوخ
طهره يا مطهر وناوله لامه — يا دمعة الصبي بللت كمه .[٧٤]

وتكون النساء وراءه وهو في الهودج ووراءه راية الدراويش ، دار المهدي، وهؤلاء كانوا دراويش البلد ولديهم رايات يطلعوهن لهذا اليوم وللاعياد والمناسبات الاخرى ، وفي المساء هذا اليوم يعملوا سهرة في دار الولد المطهّر ويحضر الاصدقاء والمحبون ، والمهنئون ومعهم مشاعل يغطونها في الزيت ، وتولع المشاعل وتحضر الى دار الصبي ، تحملها النساء المهنئات ، وتغرز بالحيطان ، لتضيء المكان ويغنين :-

ملّي صنيتك يا صبي — كلها صواني وقداح
فيها المعلم قاعد — يعقد شراب التفاح
ملي صنيتك يا صبي كلها زبادي وصحون — فيها المعلم قاعد يعقد شراب الليمـــــو
يا خالتي يا أخت امي سدّي عليّ الحوطة — إن أجا المطهر يطهره قولي الفرس مربوط

ويستمر الحفل اسبوعا ، ويتم طهور الاطفال غالبا قبل أن يتمو ستة أشهر من أعمارهم.

التهاليل للأطفال الصغار :

تؤمن النسوة على وجه الخصوص بالرقى والتعاويذ لتحمي الطفل من الجن والهلوسات فتقول التعويذة على لسانهن :

بونة بونة بتحب السخنة والصابونة
إيديك عشرة وجريك عشرة
والمية عليك حروز ونشرة .[٧٥]

ومن التهاليل التي تقال للأطفال عند النوم في أسرّتهم :-

يا حمامة الوادي — جيبي النوم للأولادي
يا حمامة البحرين — جيبي النوم للعينين
نـامي نـــــامي — واذبحلك طير الحمام
ويا حمام لا يصدق — علشان الولد ينـــــام .[٧٦]

وبعد أن يمشي الطفل الصغير ويصبح عمره حوالي ٣ سنوات يغنى له :-

ولي احويجة ما رحلت الا بيها — من عزها سميتها المخصية
هي تبيض وأنا أحوش بيضها — لمّن اعملت من الذهب صينية

ومما يقال للطفل وتمنى فيه الحصول على الجاه والسلطة والمكانة الاجتماعية :-

يا رب تكبر وتعيش — ونقطب على كتفك ريش
ونملك تل السلطومة

Digitized by Birzeit University Library

الخروج من السجن والمعتقلات :

يبتهج الناس للخروج من زنازين مظلمة وضعتها سلطات احتلال متعاقبة لخنق حرية الانسان المدافع عن حريته ووطنه ويوم خروجه تزغرد النسوة ويرددن :-

يا ديكنـــــا صـاح ديكـــو بكـــــى
نعلة الله على كـــل من تعنى وشكـــى
والحبس ما هو قبرص ولا فيه حيايا بتقرص
والحبس للرجـــــال واللي بدفع المصاري بخلص

وتقبض النساء بأحزمة بعضهن وفي " حويطـة " دائريـة يغنين لهذا الشاب وفي تصفيقة واحدة ويقلن :-

يا سمك عظمك جرحني يا سمك يا سمك لحمك رماني للهلك
الحمد لله أعفيت عنا يا ملك يا سمك عظمك جرحنا بالشعور
الحمد لله أعفيت عنا يا مأمور
يا ويلي ولي راحوا عند الحكومه راحوا
قالوا عدانا راحوا والحمد لله جينـــا

الأتـراح والأحزان :

يطلق على الانفعالات الحزينة التـي يصاحبها البكـاء بشكل شعري منظوم اسم " البكائيات" وللنساء نصيب وافر في هذا المجال ، فقد تعودن شق الجيوب وقول

الشعر الشعبي الذي يرثي حال أسرة فقدت معيلها ، ولا بدّ أن تذكـر الصفـات النبيلـة من كرم وشجاعة ومروءة عند المتوفي ، ولذا كان الانسان ليس مجرد لحـم ودم بـل هو حالة من التفاعل والخلق والابداع وشكل من أشكال الحياة وديمومتها وتعبير عن تطورها ، وبدونه يموت العنصـر الاساسـي فـي تعمـير وبنـاء الكـون الخـوب بـدون الانسان ، فان موته كموت الشجرة التي تزين باب البيت وهو كالرائحة الشذّية للورد والتفاح والمشمش التي تهب ساعة سحر ليلي .

عن هذه الزفرات والاحزان بثت النسوة في بكائياتهن قائلات :-

داليـة باب السرايا داليـة وانهدوا فلانة هالمتغاوية
دفنوا أخوها ولا هي دارية
داليـة باب علية داليـة غرسة مشمشة وغروس لوزية
يا ابو الفلايح وين رايح يا عنبرة يا مسك فايح

ويتذكر الناس مواقف لمن ماتوا مثل الكرم وقرى الضيف :-

عدا على الشالة وقلعها طمّل على الحايل وذبحها
ذبح حايل وأخرى خروف أقرى المحلي والضيوف
طالع على السرايا بورق الملفوف عاود يا بو فلان عقبك ضيوف
طالع على السرايا بورق الحنّى عاود يا بو ... ضيوفكم منّا .[٧٨]

ومن البكائيات فقد حدثتني فاطمة نمر العزة (٦٥) عامـا عـن مـوت أخيهـا أحمد نمر العزة الذي كان يعمل سائقا على سيارة ، وذات مرة كـانت تتقـل ذرة عنـد

Digitized by Birzeit University Library

باب علي سنة ١٩٤١م على طريق يافا القدس ، فجاء خبر موته فبكته النساء ومن قولهن :-

طلت البارودة والسبع ما طل — يا بوز البارودة من الندى انبل
طلت البارودة والسبع ما جاش — يا بوز البارودة من الندى رشراش
يا رفيقت احمد لا تخلونه — قيفوا على جبل عاصيون وطولينه
يا رفيقة احمد وين احمد وين — بجلي بارودته فوق راس العين
يا بريق الذهب هلي انكسرنا فيه — ابو عايشة ويا قلة عوضنا فيه

ولا زالت الاحزان والجراح تتوالى على هذا الشعب بفعل الاحتلالات المتعاقبة ، فكان الفلسطيني يساق الى حرب الأتراك كالغنم ، وبعد مدة من الزمن يأتي " خبر موته" ورغم أن الفراق يبشر بأمل الرجوع إلا أن الموت خطفه في ساحة الجبهة ، وكان مما قالته النسوة باكيات نادبات بعد أن جاء خبر موت أحدهم :

ياحسرتي لمن قطعنا الروحة ومرج ابن عامر
عشمنا بالفرقة وبعد المنازل .[٧٩]

خلي العسكري عالعين يتوضأ
ابريقه ذهب ويا خاتمه فضة

قصين الشعر يا صاياناته عاد
قصين الشعر على طعامين الزاد

قصين الشعر يا صاياناته ليش
قصين الشعر على طعامين العيش

ومن قفا الخيمة يلي متفرجات — جوات الخيمة صبايا مرملات
برود في العرقوب اسمعنا حسه — يا طوق فلانة انكسر من نصه

برود في العرقوب اسمعنا به — يا طوق فلانة انكسر من كلابه

وليس ابلغ من هذا القول الذي يكسر فيه الذهب في وقت يموت فيه شخص عزيز على هذه المرأة ، وكأن الحاسة السادسة او حاسة اللاشعور تحركت بين حبيب وحبيبته وزوج وزوجته وبموته ماتت كل الأشياء الجميلة وقربت في حالة لا شعورية مترافقة مع موت هذا الحبيب الى درجة أن كلاب طوق الذهب على عنق المحبوبة قطع ساعة سماع خبر موت حبيبها .

مواسم الحصاد وقطف الزيتون :

يبدأ أصحاب الأرض أثناء جد الزيتون بالعصي في ترديد حداوية وهي اعادة للأبيات الشعرية الشعبية الغنائية التالية :

يا زيتون اقلب ليمون
وانجدك بالجدادات
وندير عليك البدادات
والحبة بتسوى طبة
والطبة بتسوى قنطار
والقنطار بيسد الديون
على الله يا حج حسين
على الله سداد الدين[٨٠]

ومما يفتخر به أهالي القرية هذه الكميات الكبيرة من الغلال التي انتجتها قريتهم ، فهناك شتى أنواع التبن الأبيض والأحمر التي تؤخذ من القمح والشعير ،

Digitized by Birzeit University Library

وتتحدث حكاية مروية أن أناسا قد جاءوا من بيت جبرين بحثوا عن تبن القطاني الأحمر وما حصلوا عليه إلا بشق الأنفس .

حنا عاش ثمنميت عام ولا تهنا
وملأنا عراق الفنش زبيب عنب إسمر
بتقدروا يلّي ورانا تملوه تبن قطاني إحمر ؟؟

وقيل أن سبب هذا السؤال انهم بحثوا عنه فما وجدوه إلا في مكان بعيد كحلب ، فقالوا:

التبن عرفناه من حلب جبناه
بتقدروا يلي ورانا تجيبوه مثل ما جبناه ؟

ثم يشيد هؤلاء بدورهم في حفر هذه العرقان والكهوف ، وكيف أخضعوا الطبيعة القاسية من حولهم .

" ولا تقولوا أن الصخر طاع لينا
بحشنا العرقان على طول المدا
وبيض العدة
وأكل الهبر
وشرب الخمر .[٨١]

الدواوين والمقاهي :

بعد التوسع العمراني والتحسن الاقتصادي النسبي فقد زاد عدد المضافات والدواوين وفي قرية مضيافة كرماء أهلها كان لا بد للديوان من أن يستقبل الضيوف

والزوار ، ولكل حامولة من الحمائل ديوان خاص بها ، دعي في بيت جبرين باسم مقعد ، وفي زمن بريطانيا زاد عدد المقاعد عن ذي قبل فقد صار هناك مقعدان أحدهما ليونس عبدالفتاح العزة والآخر لحسن سمور العزة ، وكذلك صارت هناك مضافتان للغبارية بدلا من واحدة ، أحدهما عند القيسية والثانية عند الحسنية وعند الشوابكة ديوان لدار الحموز ولدار غطاشة ودار النجار، ومقعد للدعاجنة الشراقة وآخر للدعاجنة الغرابة .[٨٢]

ولا يقتصر عمل الديوان أو المضافة على الضيافة ورد الحاجة إلى الناس الفقراء ، بل يقوم شيخ العشيرة بحل الخلافات ويعمل قاضيا ، وقد ساد القضاء العشائري قرية بيت جبرين ، واذا عجز عن حل خلافاتهم فكانوا يلجأون إلى " البشعة" عند شيوخ بئر السبع .

ووجد في القرية مقهى أقيم على ظهر المسجد العمري وكان فيها هاتف، أشرف على القهوة محمد نمر العزة .

قضاء أوقات الفراغ :

كان سكان بيت جبرين يقضون أوقات فراغهم كغيرهم من سكان القرى الفلسطينية أياما من كل عام في زيارة المواسم بما تشبه الأعياد والمناسبات الوطنية ، وتشتهر هذه الأماكن بكونها مزارات ومقامات وأماكن دينية ذات قدسية ، ومكانة خاصة ومن هذه الأماكن ، مقام النبي موسى قرب أريحا ، ووادي النمل الذي تكلمت

Digitized by Birzeit University Library

فيه النملة مع أختها بحسب سورة النمل ، وكذلك مقام علي بن عليم على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، ومقام النبي روبين قرب يافا ، عن هذه الأعياد أو المناسبات الوطنية يروي غطاشة :"*لما بقى بيجي موسم أربعاء أيوب بقينا نروح على وادي النمل غالبية البلد بقت تيجي ، المره اللّي ما بتلد وكل واحد صاحب علّة أو مرض بقى يروح ، ويوم تغيب الشمس الكل بتشلح وبنزل في المية ، وهذا الحكي يصير يوم الأربعاء زي ما عمل النبي ايوب عليه السلام ، لما دب حاله في المية ليلة الأربعاء ، شفي من الدود ، ورجعت مرته لاقته طيب ، وبقينا نوخذ معنا على الموسم حلو ، وبيض مسلوق ملون*".[٨٣]

اللباس في القرية :

اللباس الدارج هو اللباس الشعبي كالعباءة ، والدماية والحطة والعقال للرجال ، أما النساء فلباسهن هو اللباس المطرز شأنهن في ذلك شأن نساء القدس ورام الله والخليل مع بعض التنوعات والتمايزات . وعلى الرأس يلبسن عراقية ، وهي قطعة قماش مزمومة على الجبين بما يشبه الطاقية ، وبها زرد فضة ومخمسة بالذهب ، وشملت التصاميم بعض التطريزات التي عرفت في القرية ، مثل تطريزة الملك في بيت جبرين ، والعرق الحاضر ، عرق الصابونة ، وطريق مصر ، ومفاتيح الخليل والمندوب السامي .

والعروس يصنع لها شنبر وملكة بيت ، جلجلي ، تلحمي ، إخضاري ، والملكة ذات لون أحمر ، والجلجلي شبيه بالملكة .

وقد اتقنت نساء كثيرات فن التطريز وتعلمنه ، ولباس بيت جبرين شبيه بلباس قضاء الخليل - الردان وسيع ، والعرايس خرجن بثياب مطرزة وشاشة على الرأس ، وهي عبارة عن مناديل بيضاء رقيقة يبرز الشعر منها ، وكان ذلك بفعل انتشار المدنية الغربية ، وزيارة مدينة يافا ، وانتقل ذلك إلى القرية ، ولبست البنت كذلك الوقاة * ، ولبس المتعلمون من الرجال البنطال والقميص ، كان منهم سعيد عبدالفتاح العزة ، والأستاذ محمد محمود الجمل ، وبعضهم لبس الطربوش العثماني جنبا الى جنب مع البنطال والقميص أو الحطة والعقال ، وساد لبس الحطة والعقال بعد مناشدة أطلقها الثوار ليختفي الثائر بين الجماهير الشعبية .

المختـــرة :

منذ أمد بعيد والسلطة العربية تتركز على أسس مشيخية وعائلية ، وقد تجلى هذا المظهر في فترات ضعف الدولة العربية بشكل خاص ، ومع وجود الاحتلالات الاجنبية للوطن العربي ، فقد أخذت تتعمق أكثر مظاهر الهيمنة السلطوية ، سواء على الصعيد السياسي أو على الصعيد الاجتماعي ، وكاحدى هذه المحاولات قامت الدولة العثمانية في القرن الماضي بتعيين المختار أو العمدة بعد خروج إبراهيم باشا من بلاد الشام ، واعدت الدولة نظاما مؤسسيا جديدا يعتمد أساسا على وضع مخاتير ذوي سلطة تقليدية حظي الواحد منهم بموقع ومركز داخل العائلات الممتدة المشكلة للحامولة . والواضح أن دور المختار يقتصر على ما يلي :-

أ) في العهد العثماني يقوم المختار بمساعدة الملتزم ، وربما " التخمين " أي تقدير الضريبة على الأرض والحيوانات ومهمته الكشف عن الأشخاص الذين يرغبون في

---

* *قطعة قماش تغطي شعر البنت تماما.*

جامعة بيرزيت
Digitized by Birzeit University Library

التجنيد أو عدمه ، وبخاصة في الحرب اليمنية-التركية ، وغير ذلك من الحروب كالحرب العالمية الأولى ، وطلب من المخاتير تعهد الخيول التركية ، ومنها خيول الشرطة (الجاندرما) ، وكذلك الإخبار عن فارين .

ب) في العهد البريطاني طلب من المختار أن يلعب نفس الدور عدا عن مساعدته في الكشف عن الثوار وكم من مختار كان له دور سلبي على هذا الصعيد ، وإذا رفض المختار أن يتجاوب مع السياسة البريطانية يتم عزله واستبداله بآخر .

وهذه المهمة ظلت تمارس طيلة العهود اللاحقة ، لقد عرّف لي واحد من المخاتير الذين شهدوا عهدين في قريتنا ذات مرة "*أننا لسنا إلا ذراعا للسلطة ، وواسطة بين الشعب والسلطة لقضاء حاجات الأخيرة على وجه الخصوص* ".

وفي بيت جبرين جرى تعيين عدد من المخاتير ، بعضهم كان يمثل حمائل العزة ، والدعاجنة ، والأغبارية ، ومختار آخر يمثل حامولة الشوابكة وحدها ، والتي كانت أكبر الحمائل فيها .

وبقيت المخترة على هذا النحو حتى قدوم العهد البريطاني ، وفيه ظهر خلاف بين حامولة الشوابكة حيث اجتهدوا لتنصيب مختارين عن الحامولة ، وتقدم أفرادها بقائمتين من الأسماء ، فرد عليهم القائمقام هاتوا قائمة واحدة لمختار واحد ، وبقيت الحامولة بدون مختار في حين بقي مختار العزة ممثلا لجميع حمائل القرية وكان من بين مخاتير بيت جبرين منذ عام ١٨٥٨م ، المخاتير التالية أسماؤهم : المختار عطا الله مريزيق مختار العزة والدعاجنة والغبارية ، الذي عرف بكرمه وسعة موارده الاقتصادية ، أقام في خربة عطا الله التي دعيت باسمه ، ومكث في المخترة ما لا يقل عن ثلاثين عاما .

ثم جاء من بعده عبد الفتاح مصلح العزة ، ويونس عبد الفتاح الذي عزل ، كما أشرنا سابقا عام ١٩٤١م ، وجاء بعده طلب حسن سمور العزة .

ومن مخاتير الشوابكة علي مسلم الحموز ، الذي كان من مشاهير رجالات الحامولة ، والذي حافظ على أملاكها من الضياع ، حيث حاول ما أمكنه الجهد الحد من بيعها للحمائل الأخرى .

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الخامس

الرحيل عن بيت جبرين

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الخامس

الرحيل عن بيت جبرين

أوضاع العرب واليهود قبيل المعركة

إذا كان الخامس عشر من أيار هو تاريخ إعلان قيام دولة إسرائيل ، فإن هذا التاريخ كان بمثابة اختمار لعمل متواصل بصمت استغرق ثمانية عقود من الزمن ، وفيها كانت النخبة الصهيونية التي قادت المنظمات والأحزاب الصهيونية ، قد نجحت في عملية البناء الاقتصادي -والسياسي -و الاجتماعي -والنفسي ، لقد خلقت كيانا موحدا ومنسجما بالرغم من تجمع أفراده من مختلف أصقاع العالم .

بينما كانت الأمة العربية صاحبة الحضارة العريقة والماضي التليد تعاني من حالة تفكك وتصدع وتجزئة تنخر عظامها ، وقيادات شائخة توجه دفة الحكم فيها ، وبناء اقتصادي وسياسي واجتماعي ونفسي متخلف ، ويمكنني مقابلة أوضاع كلا الطرفين على النحو التالي :

١- ضعف التعبئة الشعبية للمعركة عند العرب ، وقد كانت غالبية جماهير الشعب العربي الفلسطيني ، غير مسلحة أو مهيئة لأي معركة ، فلا توجد تنظيمات عسكرية، والمظهر الثوري للكفاح الشعبي المسلح سنة ١٩٣٦ - سنة ١٩٣٩ ، انتهى بدخول الحرب العالمية الثانية ، وممارسة الاحتلال البريطاني سياسات تصب في خانة الطرف الآخر والذي نجح في تشكيل منظمات صهيونية مسلحة مدربة جيدا.

Digitized by Birzeit University Library

لذا كان الرد العربي في معارك ١٩٤٨ ردا عفويا ، يرتجل المواقف ، وتنقصه المبادرة والتنظيم والتخطيط .

٢- كانت عدّة الهاغانا وذخيرة المنظمات الصهيونية الأخرى متقدمة حديثة ، وهي متفوقة في العدد والعدة بينما كانت عدة العرب متخلفة سواء كانت عند الجيوش العربية ، أو عند الجماهير الشعبية ، ولقد كانت عدة الجماهير الفلسطينية بعضا من "بارودات" كندية أو فرنسية حصلوا عليها بشق الأنفس بعد أن باع بعضهم حلي وأساور زوجته ليشتري بها بارودة ، لذا كان ظهر العرب مكشوفا ، فلا يوجد سلاح كاف ولا توجد قطع الغيار ولا ذخيرة كافية .

٣- لم تكن الجيوش العربية القادمة لفلسطين تنسق شؤونها العسكرية في قيادة مشتركة ، وإن وجدت فهي قيادة شكلية ، ولذا دخلت الجيوش العربية وتوزعت في مساحات كبيرة قياسا بعددها وحجومها ، مما ترك مناطق فارغة ، وأخذ كل طرف يتكل على الآخر كما حصل في منطقة بيت جبرين حيث اتكل على الجيشين المصري والأردني .

بينما كان حال المنظمات الصهيونية مرتبطا بقيادة واحدة موحدة انسجم أفرادها مع قادتهم ، وكانت الكتائب تتوجه إلى المعركة بخطط وعمليات أعد لها جيدا في الشمال والجنوب والوسط ، ويمكن للقاريء أن يراجع مذكرات بن غوريون في هذا السياق ، ويراجع مذكرات عبد الناصر ، للمقارنة بين طريقة عمل الطرفين .

٤- تقدم العرب للمعركة ، وهم يجهلون العدو وطبيعته ، ويجهلون الأساليب الحديثة في الحروب ، ومما زاد الطين بلّه الاعلام العربي الساذج الذي لم يستطع كشف جرائم العدو لكنه استطاع زرع بذور الخوف والرهبة في نفوس الناس .

يقول أحد الرواة : "*قالوا اليهود بذبحوا ، وبوخذوا النسوان ،وانت غشيم ، الناس رايحة جاية ، وكان فيه جرايد تنشر* .[1]

في أجواء كهذه راقب أهل بيت جبرين ما يجري حولهم من أحداث ، ومن سقوط للمدن والقرى في شمال فلسطين ووسطها واستقبلوا كغيرهم من سكان جبل الخليل أفواج المهاجرين .

وإذا كان أهل بيت جبرين قد استمروا في زراعة أرضهم وفلاحتها لكنهم كانوا يراقبون الأوضاع والاخطار التي أخذت تقترب منهم شيئا فشيئا ، بمزيج من القلق والخوف . خصوصا وأن جيش الإنقاذ الذي شكلته جامعة الدول العربية ، والجيوش العربية التي دخلت فلسطين في ١٩٤٨/٥/١٥ ، كانت عاجزة عن الدفاع عن السكان والمناطق وحمايتها .

بيت جبرين والفراغ العسكري

كانت القوات المصرية تنتشر على مناطق واسعة بين المجدل وبيت جبرين، وقد رابطت قوة صغيرة مؤلفة من الملازم قاسم الناصر في مركز عرطوف الذي يبعد قرابة ٢٥كم شمال شرق بيت جبرين .

Digitized by Birzeit University Library

وفي هذه الأثناء كانت قوات من اليهود تتمركز في المستعمرات القريبة كريات جات ، وجات ، وجالئون ، ناهيك عن قواتها في كفار عتصيون وخلدة .

كانت المستعمرات في وضع عسكري جيد ففيها مخزون من السلاح وشباب مدرب منظم ، بينما كان الشباب العربي يستعد للتطوع والفزعة ، والسلاح بين يديه غير كاف وقديم وغير صالح لمعركة المصير العربي في فلسطين .

في الفترة الواقعة ما بين ١٥/٥-١٩٤٨/٧/١ حدث فراغ في تأمين الحماية لبيت جبرين ويعود ذلك الى خلاف بين الجيشين المصري والاردني ، حول نطاق صلاحيات كل طرف ، مما دفع عبد الرحمن العزة شيخ بيت جبرين ، ومعه أشخاص من القرية من بينهم إسماعيل القيسي للبحث مع الملك عبد الله والعراقيين والمصريين مسألة إرسال جنود لحماية القرية .

ذكر الراوي اسماعيل القيسي :"*كانت لنا علاقة وطيدة بالملك عبد الله فقد عزمه عبدالرحمن لبيت جبرين سنة ١٩٤٤ وذبح له ذبائح كثيرة ، هو ورجاله ، ويوم بلشت الحرب رحنا للملك عبد الله وتغدينا مع الملك عبد الله ومحمد علي الجعبري ، وطلبنا نجدة منه ، رد علينا الجعبري هذه منطقة للجيش المصري من بيت جبرين لمار إلياس قرب بيت لحم ، والملك عبد الله قال هذه موش اختصاصي، ورحنا للجيش العراقي ردوا علينا بنفس الرد بعدها ارسل الملك عبد الله إطناشر جندي اردني مع دبابتين إمات الزرد لحماية بيت جبرين قام عبدالرحمن العزة طردهم لقلة ما أرسل ، وزعلوا وراحوا على ترقوميا ، بعدها راح عبدالرحمن جاب الجيش المصري ومعاه مدافع اثنين وبدوا طخ على خربة موسى*".[٢]

دور الجيش المصري واهالي القرية في الحرب :

بدأ دخول الجيش المصري الى بيت جبرين في شهر تموز ، وبعد أن كانت القرية قد هيأت عددا من المناضلين للمشاركة في الحرب ، وكانوا قرابة خمسين مناضلا مسلحين بأسلحة خفيفة وموزعين على حمائل القرية الكبرى وكل حاملة أحضرت عشر بارودات إلى خمس عشرة بارودة ، بحسب حجمها .

وقد شاركت القرية بارسال المناضلين والمتطوعين الى عدة معارك في المنطقة أهمها معارك كفار عتصيون ، ووادي الصرار قرب خلدة ثم معركة المقحز، وبوابك عطا الله ، وخربة موسى .

وكانت أولى بدايات المشاركة لأهالي القرية في معركة كفار عتصيون ، التي شارك فيها أفراد من الجيش الأردني ثم الثائر عبد الحليم الجيلاني ، ومناضلون متطوعون من جبل الخليل .

عن هذه المشاركة واستعدادات أهل القرية يقول محمود يونس العزة :"*إن الجيش المصري قدم للقرية في ١٤ تموز ، وأوعز لهم بالقدوم عبدالرحمن العزة ، وفرضوا على كل عيلة تجنيد شخص ، وكذلك بارودة ، وقعدنا نتدرب ونحارب ، بطلع ستة شهور ، ونتدرب في النهار وفي الليل نحرس ، ومن كان في البلد يطخ شاركنا في معركة كفار عتصون ، وأبوي تصاوب فيها*".[٣]

Digitized by Birzeit University Library

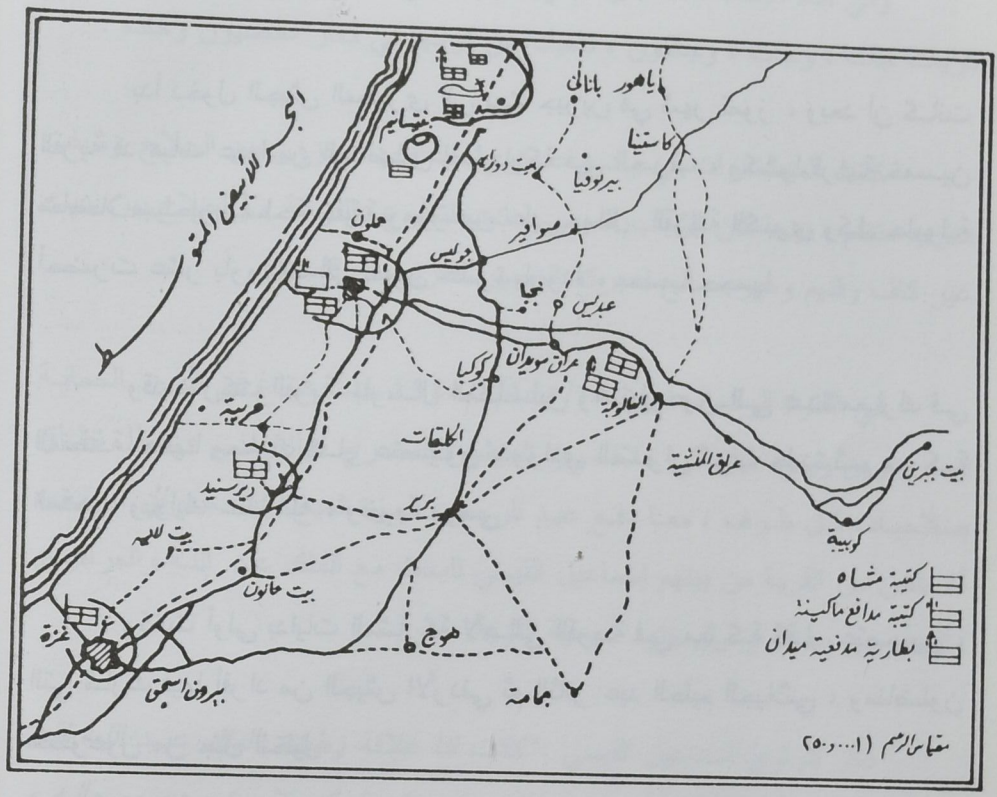

٨- موقف القوات المصرية العسكري / حزيران-١٩٤٨

عن كتاب ابراهيم شكري، حرب فلسطين ١٩٤٨، رؤية مصرية، ص ٢٦٨ .

معركة وادي الصرار :

وهي من المعارك التي ذهب ابناء القرية للتطوع والمشاركة فيها ، يقول الراوي :" *بلدنا آخر بلد ظلت ، جميع القرى الغرابة هاجرت إليها ، رحنا نحمي وادي الصرار ، خلونا عند الغداء ضربوا علينا قنبلة هاون ، وسقط شهداء من القرية منهم محمد علي خليل الحموز ، وجرح محمد أحمد المهدي أجته قنبله بجانبه، وعطلت عينه وشردنا ، واليهود طاحوا علينا من خلدة على بعد أربعة كيلو مترات، ومات في المعركة أكثر من خمسة أو ستة منهم ابن الحموز اللي ذكرناه، وواحد من دار المشط ، وولد اسمه محمود الشمالي ، وضباط سودانيون ، وتصاوب معانا عبد الله حسن عبد الله ، وسلمان بدوي إحمرو ونقل للمستشفى ، وحصلت معركة غربي البلد عند بايكة عطا الله .....*" .[٤]

معركة خربة موسى (جالئون) :

أقيمت مستعمرة جالئون على أراضي خربة موسى ، ومع اشتداد المعارك توجه أهالي بيت جبرين بقيادة المناضلين من القرية والقرى المجاورة لاحتلالها ، وكانت جمهرة كبيرة وصيحة واحدة ، وعاونهم في ذلك الجيش المصري الذي قام بتغطية الهجوم بقصف المستعمرة بطلقات المدفعية ، وهذه عادة مارستها الجيوش العربية القادمة لفلسطين ، في رفد وتغطية هجوم مناضلي البلاد ،عن هذا الهجوم ،

Digitized by Birzeit University Library

وصيحات الفازعين الله أكبر ، والأجواء العاطفية للمعركة يقول إسماعيل القيسي : *"راح الاردنيين وصار اليهود يطخوا علينا ، ونطخ عليهم من غربة ، عسكروا في خربة موسى ، وكانت مستعمرة عملوها سنة ١٩٤٥م تقريبا ، مصنوعة من خشب كشوك ، بيجوا علينا في الليل مسافة اثنين كيلو متر ، ويطخوا علينا على مركز البوليس ونحن في البلد مسلحين للحراسة ، وراح عبد الرحمن جاب الجيش المصري ، ومعاه مدافع اثنين ، وبدوا طخ بالمدافع ، وتجمع الجميع عرب وفلاحين لاحتلال خربة موسى ، وكذلك هجمنا على غيرها ".*[٥]

ويذكر جمال عبد الناصر أن الكتيبة الأولى توجهت شرقا لاحتلال عراق سويدان ...و الفالوجا ...و بيت جبرين.[٦]

وبينما كانت الفزعات الفلاحية هي السمة البارزة للمشاركين في هذه المعركة وغيرها فان المصريين جاءوا للمعركة وليس لديهم الأسلحة والذخائر والخطط الكافية ، ولا الاستكشافات أو المعلومات ، أي أنهم كانوا يجهلون طبيعة المنطقة وليس لديهم الفكرة الكافية عنها .

ويرى موسى هديب في كتابه عن الدوايمة أن خربة موسى الواقعة على ربوة عالية تتحكم في المنطقة المحيطة بها لمسافة كيلو متر في جميع الاتجاهات وتمثل رأس جسر متقدم لليهود بين القرى العربية في مطقة الخليل ، وتتحكم في طريق بيت جبرين – الفالوجة الاستراتيجي بالنسبة للقوات المصرية المرابطة في تلك المنطقة . ولذا صدرت الأوامر للكتيبة الاولى المصرية بالاستيلاء على هذا الخط في ١٤ تموز ١٩٤٨م .

وحول خطة الهجوم والتحضير لها يذكر الكاتب : *"وما أن تسامع أهالي القرى بخطة الهجوم ، حتى تعالت صيحات المناضلين الى مهاجمة المستعمرة وإزالتها ، غير عابئين بما تملكه من أسلحة قوية بحوزتهم ."*

تجمهر المناضلون في بيت جبرين بعضهم بسلاح وبعضهم بدون سلاح قدر عددهم بحوالي ٣٠٠ مناضل في حين راحت مدفعية الجيش المصري تدك المستعمرة مع ظهيرة يوم (١٤ تموز) هجم عليها المناضلون من عدة اتجاهات ، بشكل غير منظم ، وأفراد العدو في خنادقهم ، لم يطلقوا طلقة واحدة على المهاجمين. حتى وصلوا الاسلاك الشائكة المحيطة بالمستعمرة ، وتوقف القصف المدفعي .

عندها استعمل اليهود أسلحتهم الرشاشة وقذائف المورتر فأصابت العديد من المناضلين بين قتيل وجريح ... ورغم كثافة النيران تمكن اثنان من المناضلين من دخول المستعمرة ، فاستشهد أحدهما ونجا الآخر بعد أن قام بنسف حاووز ماء كبير بداخلها ،(وهما من قرية ذكرين قضاء الخليل). وطال أمد المعركة حتى المساء فشعر المناضلون بالوهن ، ونفاد الذخيرة ، وكادت نيران العدو تحاصر بعضهم في القاطع الشمالي للمستعمرة ، وبعد أن جاءت نجدات إضافية لهم من مستعمرة "جات" القريبة عند عراق المنشية .. عندئذ راحت مدفعية الجيش المصري في بيت جبرين وعراق المنشية تقصف دفاعات المستعمرة ، مما سهل انسحاب المناضلين .[٧]

ويذكر مريزيق حول أولى المعارك حول القرية :" *جاءت دبابتين أردنيتين ورحلوا ، والمصاروة جاءوا للبلد حوالي ١٠٠ جندي مسلح وأكثر رابطوا في*

Digitized by Birzeit University Library

المركز ، وجردنا على خربة موسى بطلع حوالي ثلاثة آلاف مسلح ، ومن الصبح للظهر هجمنا عليها ، واليهود لم يخسروا شيء ، وانقتل واحد عربي ".[٨]

معركة بوايك عطا الله :

وهي خربة تقع غربي بيت جبرين ، وحدثت معركتها بعد سماع أهالي القرية أن اليهود دخلوا قرية زيتا ، وحاول المناضلون مهاجمة اليهود من الجهة الشمالية الشرقية ، وصدهم اليهود بفضل أسلحتهم المتطورة وقتل جندي سوداني ومناضل آخر من دورا ، وبعد يومين من القتال المتفرق كشف العدو من هجماته على مواقع المناضلين في بوايك عطا الله ، وانسحب المناضلون بعد أن راجت دعايات تقول إن اليهود يهاجمون تل الصافي وذكرين ورعنا .

يذكر مصطفى غطاشة :" إسرائيل هجمت على زيتا وتوجهت لذكرين ورحنا أجا الفزيع وهجمنا ندافع عن زيتا وكان معانا محمود حماد* نحن نضرب وهم يضربوا ، وسحبوا وقعدنا نهارين في ذكرين ،وصارت بيننا وبينهم معركة على تلة عطا الله هم يضربوا وإحنا نضرب ، في أرض الحصفة لبيت جبرين بين خربة موسى وبوايك عطا الله ضربنا على بعض ، وقتل فيها شخص اسمه محمود المشط، ويدعى محمود الشمالي ، وهجموا على بلدنا ليلة وقتل أخوه زيّه في البلد صحله رصاصه واسمه محمد المشط ، أما المصريين كانوا ناصبين المدافع في وادي الشيخ تميم ، وضربوا على اليهود في جات ، ومن عراق المنشية ضربوا

* أحد المناضلين الذي اختفت آثارهم عام ١٩٦٨م ، ويقول هذا الراوي أن المخابرات الاسرائيلية كانت قد اعتقلته ثم خطف بعد خروجه من السجن .

على مستعمرة خربة موسى ، واليهود قصفوا علينا قذائف ، قذيفتهم بتبرخ الجمل ، وقذيفتنا غير دخان وعجاج ".[٩]

معركة خربة المقحز أو المجحز :

تقع هذه الخربة على بعد ١٧ كم غرب الدوايمة ، وحدثت هذه المعركة بتاريخ ٦-١٥ تشرين الأول ١٩٤٨م .

هاجمها المناضلون وبمساعدة الجيش المصري من أنحاء جبل الخليل ، عنها ذكر الراوي اسماعيل القيسي أحد المشاركين في معركتها :" هجمنا جميعا على خربة المقحز ، وهذه خربة تقع جنوب بيت جبرين غربي الدوايمة ، وأصحابها عرب مساكين ، تجمعنا عليها من كل جبل الخليل ، وهناك اجتمعنا بجمال عبد الناصر ، وكان معنا سعيد عبد الفتاح العزة ، وقائمقام من دار الخيري في الرملة ، حيث قال عبد الناصر قولوا لمسلحيكم اننا سنضرب مدفعية ، وقنابل دخان لمدة ساعتين وبعدها لتكن الغارة عليهم ، وقالت الناس يا الله عليهم يا الله ، واحتلوها بقيادة جمال عبد الناصر ، وحط عبد الناصر عشرين عسكري لحمايتها ، وبعد ما روحنا تركوها وناموا عند الشيخ منجد غربي الدوايمة ، وقعد اليهود فيها ثاني مرة، وعادت القوات المصرية إمات الزرد ، وجمعت عليها عرب وفلاحين ، وبعدها صارت آخر معركة قبل سقوط بيت جبرين ".[١٠]

وتحدث عبد الناصر عن هذه المعركة في مذكراته بقوله :" ذات صباح تلقيت إشارات من الحاكم الاداري المصري لبيت جبرين يقول فيها إن العدو احتل خربة المقحز ، وان قواته بدأت تحفر هنا خنادق وتحصن مواقعها الجديدة ، وقال

Digitized by Birzeit University Library

لي الحاكم الاداري إنه مع عدد من المتطوعين يناوشون العدو ويعرقلون جهوده ، ولكنهم في حاجة شديدة للنجدة ... وخرجت من عراق المنشية في طريقي الى المهمة التي كلفنا بها ومعي فصيلتان من المشاة ، أي ما يقرب من سبعين جنديا وسيارتان مدرعتان ، وست حمالات ، وواحدة من جماعات الفيكرز ... وتقدمت المشاة ومعها جماعات من المتطوعين العرب ... ولم تجيء السادسة والربع حتى كانت العملية قد انتهت ، وقتلى العدو يملأون أرض المعركة ... ولم تكن خسائر بين قواتنا على الاطلاق ... وسلمت المجحز للمتطوعين العرب ... " .[١١]

انتقلت السيطرة على المجحز بين اليهود والفلسطينيين حتى حولها اليهود لحصن من الصعوبة بمكان احتلاله من المناضلين والجيش المصري .

ويعتبر احتلال المقحز بداية تضييق الخناق على القوات المصرية في عراق المنشية والفالوجة والاتصال بمستعمراتهم شمال خط بيت جبرين – الفالوجة ، ويرى موسى هديب "*أنها من المعارك الكبرى بين العرب واليهود في جبل الخليل ، وهي التي قررت سقوط عشرات القرى والخرب بأيديهم* " .[١٢]

حسم الحرب في المنطقة لصالح اليهود :

بعد سلسلة هجمات ومعارك غير منتظمة وغير معد لها جيدا ، وفي ظل غياب خطة عسكرية واضحة لدى الجيوش العربية والمقاتلين الفلسطينيين ، كان من الطبيعي ان تحسم المعركة لصالح الجيش اليهودي ، الذي عمل وفق برامج وخطط عسكرية معدة جيدا وتنفذ من قبل هيئة أركان موحدة ، واسعة الخبرة ، وحسنة الاطلاع على الوضع العسكري في كل الجبهات .

فالفزعات الفلاحية والمدعومة أحيانا من قبل المدفعية المصرية ، كانت غالبا ما تنتهي في المنطقة بوقوع ضحايا غالية ، جراء مهاجمة مستعمرات استيطانية حصينة . وقد جاء الحسم الأخير للمعركة في بداية شهر تشرين أول سنة ١٩٤٨ ، عندما توسعت القوات اليهودية في استخدام سلاح الطيران في المعركة الذي أخذ يلقي بقنابله في كل الاتجاهات نارا تتلظّى على القرى والمدن في عمل مدروس للتهجير ، ورافق هذا التطور العسكري المهم نجاح القوات الاسرائيلية في قطع الطريق الترابي بين عراق المنشية وبيت جبرين صباح يوم السبت ٢٣ تشرين الأول ، وهذه الثغرة جعلت اسرائيل حرّة في الاتصال مع مستعمراتها في الجنوب ، كما جعلت قطاع بيت جبرين ، وما فيه من قوات مصرية في وضع حرج ، ومهدد بالاحتلال أيضا .

ويمكن اجمال الصورة العسكرية والوضع الحربي للجيش المصري في صورة جيوب عسكرية معزولة ، ومطوقة ، وأكثر الصور سلبية للحالة السيئة هذه في عراق المنشية ، وبينما كانت القتامة تلف الجيش المصري ، كان الطيران الاسرائيلي سيدا حرا ومتحكما في أجواء المعركة .

ذكر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر :"*لقد تلقيت نبأ سقوط موقع تقاطع الطرق عند عراق سويدان بدهشة .. إن سقوطه معناه عزل قواتنا عن القطاع الممتد من عراق سويدان إلى الخليل عن مجموعة الجيش الرئيسية العاملة على الخط الساحلي بين غزة وأسدود .. وبسقوط تقاطع الطرق سقط الطريق بيننا وبين* المجدل. *وضرب العدو وضربته الثانية حين تقدم من خربة الأمير الى الطريق*

Digitized by Birzeit University Library

الرئيسي فاحتل جنوبه أيضا كما احتل شماله ، وقطعنا عن بيت جبرين .. وكان الموقف اكثر من خطير " .[١٣]

مقدمات الترحيل :

كان قطع الطريق الموصل بين عراق المنشية وبيت جبرين ، مقدمة لاحكام الطوق حول عراق المنشية والفالوجة والقوات المصرية في بيت جبرين ،وقامت الطائرات الإسرائيلية بالقاء قنابلها في محيط القرية منذ ١٩٤٨/١٠/١٥ ، وعندها خرج الناس إلى الخرب والمواقع القريبة الواقعة في أراضي بيت جبرين ، ومنهم من بات في كهوف ومغارات القرية ، قبل أن يقرروا الرحيل النهائي عن قريتهم ، يتحدث الراوي مصطفى غطاشة :" حوالي ١٩٤٨/١٠/١٤ ضربت الطيارات قيازين عملت حفرة مثل الغرفة ، الزيتونه تقلعها من شروشها ، طيارة رمت القلة في تبن لدار احمد عبد الفتاح غطاشة ، وطيرت التبن ، واليهود هاجموا البلد بطلع ثلاث أربع مرات ، وكنا نبات في الليل بالعرقان والصبح نروح على البلد ، وقد بتنا في رسم غطاشة ، وقعدنا بري البلد بطلع اسبوعين وقبلها قعدنا ست شهور نقاوم ونحارب اليهود " .[١٤]

ويذكر راو آخر عن الترويع وآثاره على سكان القرية :" البلد تجمعت فيها قرى كثيرة ، جاءت طيارات ضربت مئة وسبعين قيزانا ، وإحنا نعدها في ليلة واحدة ، وثاني ليله ضربت الطيارات الزيتون ، تقضي على الزيتونة الرومية تقلعها من قرميتها ، وكانت أول يوم في رمضان ، واحنا قاعدين أجت طيارة قبل فطور الناس نشفت ريقهم وضربت في البلد ، وكنا معزومين عند الجارة وشردنا في الليل، وضاع أخوي ، ورحنا إندور عليه ، ويوم يصير ضرب تطلع الناس والمسلحين

يظلوا ، وفي أيام الهدنة في شهر عشرة هاجم اليهود البلد واستمرت المعركة من الساعة الرابعة صباحا الى الساعة العاشرة ليلا ، وانهزم الجيش المصري ، وضربوا ميتين وخمسين قيزان من الطيارات ، وولعت الدنيا نار ، وبعدها طار محمد حسن وهو نايم مع لحافه ، وانحرقت وقتها رجله ، ويتذكر في آخر مرة طلعنا فيها من الدار اجينا نوخذ اغراض قام أبوي قال خلوا كل شيء محله ومتصبوش إشي لأننا لا بد وان نرجع ونوخذ بسّ مفاتيح الدار " .[١٥]

وتقول فاطمة حسنية إن الطائرات كانت سبب الرحيل ، بما نشرته من ترويع :" رمت الطائرات قذائف وقيازين لتهجير السكان ، وهذا السبب الذي دعانا للخروج لجبل الخليل " .[١٦]

والراوي ابو عوني مريزيق الذي يسكن خربة عطا الله مريزيق يقول عن الرحيل :" يوم تركنا البلد ، كان الجيش المصري في عراق المنشية ، وبيت جبرين، وأنا كنت في بلدي ، وهي بعيده قدر ساعة عن بيت جبرين ، اليهود قطعوا الخط غربة ، والطائرات صارت تقذف قيازين والناس شردت في الجبال ... " .[١٧]

ويؤكد هذه الروايات المؤرخ الاسرائيلي بني موريس حيث يشير الى ان بيت جبرين قد قصفت في بداية عملية يؤاف في ١٥ و ١٦ اكتوبر ١٩٤٨ .[١٨]، وكذلك جريدة نيويورك تايمز التي كتبت في عددها بتاريخ ١٩٤٩/١٠/٢٠ "أن بيت جبرين اضيفت الى الاهداف المرسومة لسلاح الجو الاسرائيلي لأول مرة ليلة الثامن من اكتوبر وقد قصفت لعدة أيام متتالية " .[١٩]

وبينما كان الأذى تشتد وطأته على سكان قرية بيت جبرين والقرى المحيطة صار الناس يتشاورون في أمرهم ، يقول الراوي مصطفى غطاشة :" احتل اليهود

Digitized by Birzeit University Library

عراق سويدان ، البلد اتجمعت في بعضها وفي حاراتها ، وقالوا يا بنسلم حالنا لاسرائيل وللكبانية (جات) يا بترحلوا ، وناس قالوا بنروح على مختار الكبانية ، وناس عارضوا ، وخبرهم عبد الرحمن أن مختار الكبانية طلب منهم عدم الرحيل لكن الناس أجمعت على الرحيل ولم تسمع لعبد الرحمن عبد اللطيف ".[٢٠]

وتذكر واحدة من الراويات اللواتي قابلتهن عن الترحيل والقتل المتعمد:" *فاطمة الشوبكي كانت مروحة ، وعلى يدها حاملة بنتها ، ومن ضرب الرصاص قتلت البنت وتعطلت ايد امها ، وبنات من دار القيسي كن شاردات احداهن اطلق النار عليها ، واخرى مات ابنها في رحمها ، وأخذ اليهود أخي محمد ابراهيم نوفل أسيرا ، ومحمود طنيني من (ترقوميا) ، ومحمد عويضة خليلي من سكان بيت جبرين ، وهجم اليهود على خربة قصة وجمرورة سنة ١٩٤٩ ، والحرس الوطني لم يدافع ، وقتل اثنين من دار المصري من ترقوميا ، وأخذوا حلال ، وبقر وحكم برجوع البقر ولم ترجع لنا ، وكانت عدد من النساء يرعين الدواب ، وأخذوهن لكن ضابط بريطاني في الجيش الاردني أوعز لهم برجوعهن لبيوتهن ".*[٢١]

الرحيل الأخير عن بيت جبرين :

اشتد قصف القوات الاسرائيلية للقوات المصرية المرابطة في القبيبة وبيت جبرين ، وشمل القصف طلقات المدفعية من مستعمرة كريات جات ، وكميات كبيرة تتساقط من قذائف الطائرات ، وبينما كانت مدافع الهاون توسع القوات المصرية ضربا في عراق المنشية ، وحيث كان الناس مكتظين فيها ، وقد هاجروا إليها من قرى يافا وغيرها من القرى الواقعة في القسم الغربي الجنوبي من فلسطين ، أخذت

القوات المصرية تتخبط في قراراتها كما يذكر عبد الناصر في مذكراته ، وهي بذلك تاركة قرى عراق سويدان حتى بيت جبرين أمام التشرد والوقوع في قبضة اليهود .

وأخيرا قررت القوات المصرية الانسحاب يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٤٨م من بيت جبرين إلى الخليل ، وبذا زاد هذا القصف من هروب أبناء القرى من قراهم ومنهم أهالي بيت جبرين والقبيبة ، وتوجهوا الى الشرق والجنوب ، وتلا ذلك انسحاب قرابة مائتي جندي سوداني من القبيبة ، وكان ذلك في ليلة الثلاثاء ١٩٤٨/١٠/٢٦ ، وتلاه انسحاب الجيش المصري يوم الاربعاء ٤٨/١٠/٢٧ ، من بيت جبرين الى الخليل. ومع رحيل هذه القوات رحل جميع أهالي القبيبة وبيت جبرين باتجاه الدوايمة وقرى أخرى.[٢٢]

وعن الاماكن التي رحل الجبريني إليها ، ومساء الرحيل في مدن وقرى الوطن يذكر مصطفى غطاشة :"*يوم رحل الجيش المصري شاهدناه وكنا بره وهاجموا البلد بطلع ثلاث أربع مرات ، ونبات في العرقان .. تمنه رحل الجيش المصري ، ورحل عبد الرحمن العزة ، وعبد الحكيم عامر ، ورحلنا وجميع الناس قعدت تحت الشجر عند إذنا ، وكل شخص دوّر على صاحبه أو على رفيق حتى يأوي عنده ، بعدها سكنوا في إذنا ، واشي سكن بيت أولا ،وترقوميا ظل فيها ناس ، توجهنا إلى القرى حتى عملوا لنا مخيمات التمينا فيهن ، صار مخيم بير السفلي أول مخيم سكناه بين إذنا وترقوميا ، وبعدها رحلنا الى مخيم الفوار ، وبعدها صار مخيم العروب ، ومخيم بيت لحم ، ومخيم عايدة ، وصار مخيم بيت لحم بعد رجوع العزة من أريحا وكنت أنا أنصبها ، وجابني حسني يونس العزة ، ومعنا جماعة من البلد ، ونصبنا في بيت كاحل ، ومخيم الدهيشة ".*[٢٣]

Digitized by Birzeit University Library

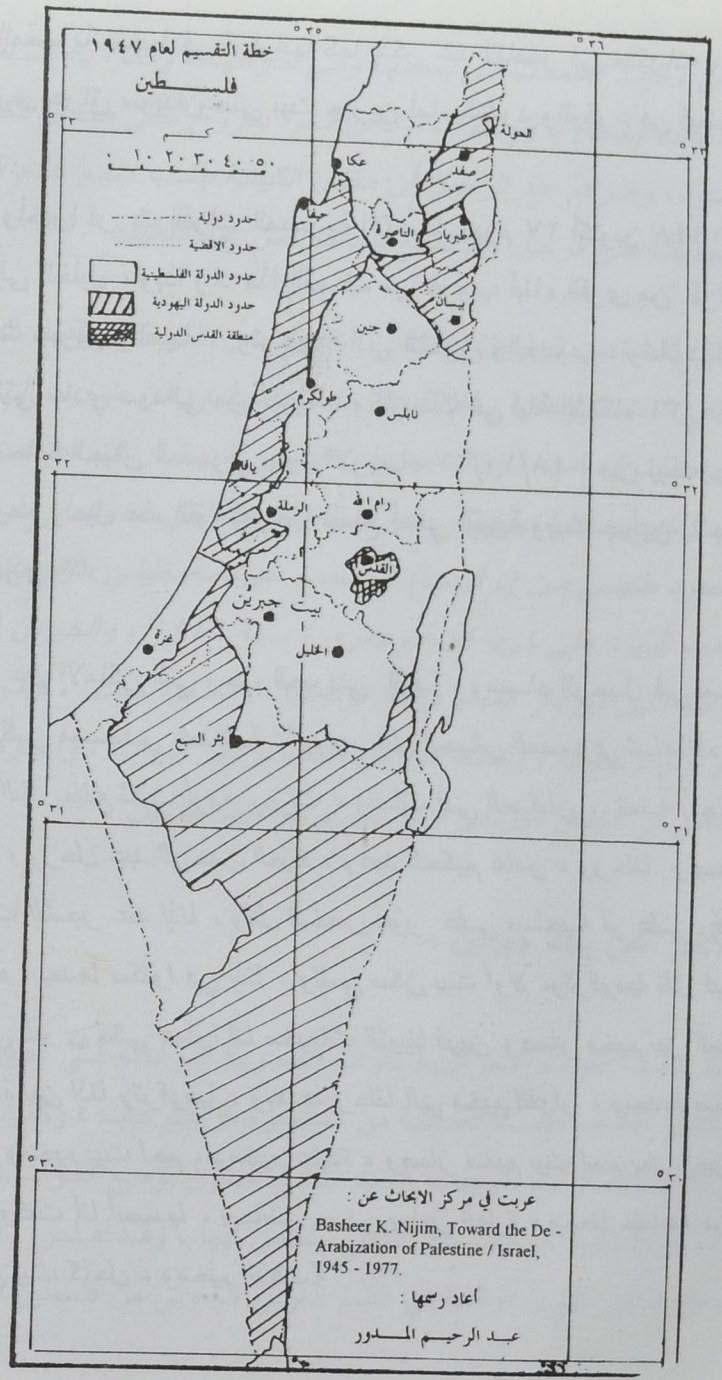

ويتوزع اليوم أهالي قرية بيت جبرين في مخيمات فلسطينية في الاردن ، وفلسطين ، ولا يوجد أحد منهم في العراق أو سوريا أو لبنان إلا بغرض التعليم ، وهذه هي أماكن تواجدهم :- إذنا ، ترقوميا ، مخيم العروب ، الخليل ، مخيم الفوار ، مخيم الدهيشة ، مخيم بيت لحم ، مخيم عايدة ، مدينة القدس ، بير نبالا ، مدينة البيره ، مدينة رام الله ، بلدة بير زيت ، مخيم سوف في شرق الاردن ، ومخيم شنلر ، مخيم إربد الحصن ، مخيم البقعة ، مدينة عمان (القويسمة) ، إلا أن اكثر تواجد في مخيم بيت جبرين - بيت لحم .

ويذكر حسني عبد الفتاح العزة ، عن تواجد أبناء القرية ، ومكان رحيلهم إضافة لما ذكر :" *وفي شرق الاردن هناك ضاحية العزة ، مثلما يوجد هنا مخيم بيت جبرين ، أو كما يطلق عليه مخيم العزة أو مخيم بيت لحم وضاحية العزة عند باب الحصن حوالي ٢٥ دار قبل الدخول الى إربد شروها وأقاموا عليها بيوت ، ولقد عمل عبد المجيد العزة مديرا لمخيمات بيت لحم ، وعايدة ، والعروب ، وبعد سنة ١٩٦٧ توجه الى شرق الاردن وأصبح مدير مخيم سوف* ".[٢٤]

وصف أبو عوني مريزيق آثار التهجير عليه فيقول :" *البلد طلعوا على الخليل في ناس سكنوا المغر والكهوف ، وقرى كثيرة حوالينا ، وبعدها جاءت وكالة الغوث قدمت لنا الطحين بالكيلوات ، وثاني سنة عملت سقايف ، وأحضرت خيم وشوادر قعد الناس فيها . وبعدها بأربع سنوات بنيت السقايف المصنوعة من الطوب والزينكو* ".[٢٥]

وعن مشاعر الاحباط النفسي التي تملكته ، واللامسؤولية واللامبالاة التي حلت به ، بعد أن كان في بحبوحة لا يحسد عليها ، ومسؤولية مالية وخير عميم ،

Digitized by Birzeit University Library

يداه تنتج ويأكل مما يزرع يقول :" *نظرت إلى نفسي بعد ما كنت ملاك أراضي كبيرا، ولنا خربة للتعزيب (خربة عطا الله) ، لم يكن معي غير قطيع من الغنم يرافقني في حلي وترحالي من قرية لأخرى ، ومللت سقايف المخيم ، وشغرت وقتي في لعب القمار والورق ، وأصابتني حالة إحباط ولا مبالاة مثل الكثيرين ، وما عدت أرّوح لدارنا غير ساعات منتصف الليل ، وقليلا قليلا بدأت أتمالك نفسي ، وأعمل من جديد لمواصلة العيش الكريم* " .[٢٦]

الروايـــة الاسرائيلية :

تناول كتاب بن غوريون حول الحرب العربيـة الاسرائيلية بعض الشذرات حول احتلال بيت جبرين التي جاءت في نطـاق عمليـة يـوآف للسيطرة على قطـاع الفالوجة ، وقطع مفترق عراق سويدان لفصل شمال فلسطين عن جنوبها ، والنقب عن بئر السبع ، واحراج الجيش المصري .

يقول بن غوريون إن سياستنا قضت بالتركيز على مغفر شـرطة بيت جبرين، شأنها في ذلك شأن مراكز أخرى كمركز شرطة عراق سويدان [٢٧]، ويـرى أن خلافا حصل بين قوات الملك عبد الله والمصريين لدى دخولهم بيت جبرين ، وهذه الرواية كما يلاحظ تتفق مع الروايات التي ذكرها لنا بعض أهالي بيت جبرين ممن قابلتهم ، ومثل ذلك يتفق عبد الله التل في مذكراته مع هذا القول .

وبينما يرى الاستاذ عبد القادر العزة أن بداية الرحيل كانت قرابة منتصف شهر اكتوبر بعد قصف متواصل من الطائرات الاسرائيلية ، فان مذكرات بن

غوريون تقول "*أنه تم اختراق خطوط المصريين بين المجدل و بيت جبرين يوم ١٩٤٨/١٠/١٦م* " .[٢٨]

وبن غوريون يعتبر أن دخول عراق سويدان ، سهل الوصول الى بيت جبرين ، وهي من التحصينات التي اعتمدتها القوات المصرية. [٢٩]

وتتفق الرواية الإسرائيلية مع رواية ابناء القرية الذين ذكروا أن القرية كانت خالية من الناس يوم دخول القوات الإسرائيلية إلى مغفر بيت جبرين ، وإذا كانت اعتبرت واحدة من التحصينات إلا أنها لم تكن ذات قوة يحسب لها في حساب المعارك . ويرى بن غوريون أن المناضلين المحليين والجنود المصريين والمتطوعين العرب كانوا قرابة ٤٠٠ شخص فيها ، وهذا ليس بالعدد الكافي للدفاع عنها .[٣٠]

"*وأخيرا احتلت يوم ٤٨/١٠/٢٧ يوم الأربعاء دخل جيشنا هذه الليلة بيت جبرين ، وكان هناك مصريون سودانيون ، وأفراد قواتنا من الفيلق رقم ٧٧٨ ، وسأل يغال (يادين) إذا كان يجب نسف قسم من المنازل فاجيب بالرفض ، وكانت كتيبة الاغارة (٨٩) من اللواء ٨ على مركز الشرطة ، وكانت القرية بيت جبرين خالية وقت دخول اليهود اليها .*"[٣١]

وبذا لم تكن هناك معارك ذات أثر كبير في بيت جبرين ، فقد قابل دخول ١٥٠٠ رجل ، وجود بعض المتطوعين العرب والمناضلين الفلسطينيين ، واستشهد في معركة مركز بيت جبرين فرحات سليم آدم ميشيل (عسكري احتياط) ، وفايد محمد فايد عسكري المدفعية ، ومحمود الحاج خليل من قرية بيت جبرين ، وكان ذلك يوم ١٩٤٨/١٠/٢٦م ، [٣٢] وسقط خمسة من اليهود أثناء هجومهم على المغفر

Digitized by Birzeit University Library

(مركز البوليس) .[٣٣] وحاولت القوات المصرية من بعيد قذف بيت جبرين بالمدافع لكنها لم تحدث ضررا .

التسلل وثمن الرجوع الى الوطن :

كان الناس متفائلين بالرجوع الى الوطن بعد أيام قلائل معدودة ، في الوقت الذي كانت الطائرات تحرق الأرض واليابس وتنشر الذعر والخراب والخوف بين البشر ومضت بضعة شهور قلائل ، وإذا الناس أمام كارثة رهيبة تنتظرهم في شتاتهم ولجوئهم ، عندما سرحوا في البلاد بلا مسكن ولا مأوى ولا حبوب يطعمون بها دوابهم ، ولم تمض سوى أيام من احتلال القرية حتى شرع الشباب بالرجوع الى قريتهم للعيش فيها ، أو لأخذ أمتعته ، فما كان من الاحتلال إلا أن زرع الموت برصاصه القاتل امام كل من تحدثه نفسه بالرجوع الى القرية ، ومع توالي سلسلة الحلقات هذه ، وقصص الموت تولدت أسباب أخرى للتسلل ليس فقط من أجل الأثاث بل من أجل الانتقام والثأر لأخ او قريب قتل بعد رجوعه الى بلده ، وكأن ظاهرة مسلحة ولدت عند بعضهم لكنها لم تستمر طويلا ، وفي رأيي فإن هذه الاشكال البسيطة من المقاومة كانت البداية الأولى ، التي تراكمت هنا وهناك حتى تأسست م.ت.ف عام ١٩٦٥م.

إلى جانب هؤلاء كانت " مجموعة المستعربين " تقتل وتسجن وتعتقل بعضا منهم في كمائن صنعوها خصيصا لهذا الغرض .

ويمكننا إجمال أسباب التسلل والرجوع لبيت جبرين على الوجه التالي :-

- أسباب ودوافع اقتصادية بسبب ضيق ذات اليد .

- متسللون عملوا بدوافع وطنية ، فوضعوا ألغاما للسيارات العسكرية ، واشتبكوا مع العدو ، واستشهدوا .
- كان هناك رعاة يقومون برعي دوابهم عند الحدود ، وفي منطقة " الحرام " فيصادرها الاحتلال بسبب ذلك ، أو يقبض عليهم ويعتقلهم .
- هناك من تسلل بوحي المخابرات الإسرائيلية ، بهدف أغراض تجسسية .

قامت المجموعات " المستعربة" باعتقال وسجن كل من عاد أو حاول العودة الى بيت جبرين متخفين في زي عرب مما أثار الذعر والخوف في نفوس الناس .

وقد التقيت بمصطفى غطاشة أحد الذين قبضت عليهم المجموعات المستعربة ، وروى لي الرواية التالية :"*في ١٤/١١/١٩٤٨م قبض علينا ، بعد أن ذهبنا لاحضار الحب والمونة للعيال ، والتقينا بمجموعة من اليهود في الليل ، وكنا نحسبهم عربا ، حيث نادى علينا أحدهم باللغة العربية ، فذهبنا نحوهم فاعتقلونا* " .[٣٤]

ويتحدث راو آخر:"*قتل متسللا من بلدنا ابراهيم غطاشة ، وعبد المجيد شاكر حسين غطاشة ، وجميل محمود عبدالله العزة ، ومحمد المشط (دار المهدي)، وعمر عبد الهادي قصاص ، وعبد المجيد الصغير من دار عايش ، وهؤلاء بعضهم أصغر ، وأكبر مني في حدود اثنين وسبعين شخصا ماتوا ، وهؤلاء من بلدنا وخارجها ، وقبض عليهم واغتالوهم بعمل كمائن ، ومنها عند القبيبة (قبيبة بن عواد) منهم عبد الله ابو سرحان ، وعبدالمجيد الصغير ، وعامر عبدالله عبد القادر العزة ، وأولاد عبد الفتاح طه أبو كنيتش ، ومنهم من ربط لجيب يهودي ، وقتلوا اثنين يهود فيه ، وقد أخذوا الجيب لوادي العرب ، وبعض المتسللين عمل معارك*

Digitized by Birzeit University Library

مع اليهود زادت عن ساعة ، ومنهم محمد الشمالي ، ومحمود الشمالي ، ومحمد فوده ، وابن الحاج علي خليل ، وعبد الله حسن وإحمر صوابات ، وبسبب التسلل قام اليهود في السنة الثانية لاحتلال بيت جبرين بتخريبها بواسطة الألغام ، وصاروا يستعملون حجارتها في البناء والمطارات " .[٣٥]

ويضيف أبو عوني :" مريزيق الى الروايات السابقة :"كان أشخاص يروحوا يجيبوا حاجات ، وأنا واحد منهم رحت لحاجاتي ، قعدوا ستة شهور وهم في الخلا ، وظلينا طول الشتوية نقول ممكن نرجع ، وتسللت فوجدت المطامير ملانه مية ، ولم أستفد منها شيء ، وتسللوا للبلد سرحان ومحمد اغبارية ، وواحد شوابكة واثنين من دار العزة (بدر،وفيصل) ، كان عمرهم واحد وعشرين سنة " .[٣٦]

وتقول الراوية فاطمة حسنية :"كان ناس كثيرين يرجعوا منهم عامر عبد الله العزة ، وابن خالته عبد الله محمود الصغير الحليقاوي، وأولاد خالد محمد عبدالفتاح أبو قريقة ، وسرحان عبدالفتاح أبو قريقة ، حتى يتناولوا حب والتقوا بدار سيده باليهود ، وقبضوا عليهم ، وأخذوهم وثلاثة في سن الخمسين ، بعد أن وجدهم اليهود في دار ثالثه ، وقبضوا عليهم ، منهم عبدالحميد حمدالقيسي ، حسن الحموز الملقب بالعنيد ، وعيسى محمد عيسى العزة ، أخذوهم والتقى الجميع بالمركز الحكومي ، وسجنوهم مع بعضهم ولأجل الصدفة يقوم الجهاد المقدس بلغم طريق أرض إم الطلع ، ومرّ فيها أربع ضباط من اليهود ، وقتل اليهود ، ذهب السجانون اليهود للذين اعتقلوهم وهم سرحان وعامر وعبدالله وحسن العنيد ، ومنهم اثنين ختيارية كبار السن واحد من الأخوة اسمه محمد قال اين ستأخذون أخي (قال للجيش) ، فرد أخوه مطرح ما توخذوا أخي خذوني ، فنزّلوا حسن العنيد وحطوه مطرحه، أخذوهم مطرح الأربعة ضباط اليهود ، وقتلوهم وهناك بصلية موت،

وبحث عنهم الصليب الأحمر الدولي لكن ما حدا رد جواب ، بروح حياة حسين عبد الله العزة ، بعد ما قالوا أن هناك ناس مقتولين على الحدود والمكان في إم المطلّع ، وذهبوا للمكان وجدوه ملغوم ، وتوجهوا لشخص لفك الألغام طلب عشرين دينار لتفكيك الألغام ، والعشرين دينار شغل الزلمه سنه ما بجيبهن ، ومن كان عنده حب قمح أكله ، والحالة واقفة من مرة ، وتناولهم أصحاب الهمة من الشباب عند الحدود، ودفن الأربعة .

ومن الشوابكة قتل اثنين لم يكونوا متجوزين أكثر من سنة ، منهم ابراهيم ، وشاكر غطاشة قتلوا في القرية ، ثم محمد المشط وعبد القادر المشط في عراق السبع طرف البلد من شرقا ، وكان محمد المشط يهرب في أغراضه وحاجياته ، والأغلبية قتلوا في ربيع سنة ١٩٤٩ ، وقطع الناس العشم ، وبطلوا يروحوا ، وكانوا يذهبوا لاحضار القمح وحاجيات كثيرة تركوها " .[٣٧]

ويروي الشاعر عبد القادر العزة عن أخيه : "إن عامر عبدالله عبدالقادر العزة راح فخذه قطم ، وطلع من مستشفى مار لوقا بالخليل ، وكان دافعه النزول والانتقام لنفسه ، ووضع الألغام تحت اللاندروفر ، وسرق سلاحا وذخيرة من اليهود، وباع الفشك والسلاح للأهالي استشهد سنة ١٩٤٩م ، كان معه سرحان عبد الفتاح أبو طه ، وعبد الله محمد عايش الحليقاوي وغيرهم ، وهم مجموعة واحدة ، وهناك مجموعة واحدة ، وهناك مجموعة ثانية محمد أحمد سلامه العزة ، بدر يونس العزة ، محمد أحمد سلامة العزة ، محمد أحمد مرشد (السويطي) (دورة) ، الحاج عبد الله تركية (إذنا) ، كان يضع العبوات المتفجرات ، ومعهم أبو صفية ، ولم يستشهدوا في ذات الوقت ، وإن كانوا في البلد كمجموعة واحدة ، اليهود دفعوا أناس مأجورين لقتله ، واصطادوهم في حدود أراضي قرية بيت جبرين

Digitized by Birzeit University Library

وإذنا ، ودورا ما عدا أبو صفية ، ونمر الزعبي ، فالأول هرب والثاني اختفى . وكانوا في أحد العرقان طلع بدر العزة ، وقتل باب العراق ، ومحمد العزة استعمل قنبلة يدوية وفتح الطريق ، والرشاش وتدحدل الجميع خلفه ، وأصيب يهود في المعركة ووصل الحدود ، والجيش الاردني على بعد سبعين مترا لم يطلق النار ، وكان جريحا حاول القفز على سلسال وأصيب بعدة طلقات من اليهود ، وانقلب على الحدود ، ورغم أن أحد الجنود الاردنيين حاول إنقاذه وعلاجه إلا أن أحد الضباط رفض إسعافه . ومن بين المتسللين عثمان الحموز تسلل عدة مرات وعجزت دولة الاردن عن القبض عليه لعدة سنوات ، ولم تثبت إدانته ، ويقال أن أحدهم وهو محمد أحمد العزة قذف العدو بقنبلة وقال :"ثور يا ثأر عامر حتى أنتقم وآخذ بثأرك، وقد وجدها اليهود في قصاصة من الاوراق في جيب الشهيد" .[٣٨]

وحدثني مصطفى غطاشة مرة أخرى وبشيء من التفصيل قصة بعض المتسللين والذي كان واحدا منهم :"كنت مع أولاد خالي وأعمامي ومنهم عبد المجيد محمد حسين شوابكة وأحمد محمد حسين ومحمود حسين ، وبتنا بين إذنا وبيت جبرين ، وأجا الجيش الاسرائيلي إتد عثر فينا وأخذنا وقامنا وإحنا نايمين ، وكانوا اليهود حاطين لفوق بين إذنا وترقوميا ، وهم مروحين على الدوايمة ، أجوا في جيتهم علينا ونحن نايمين في واد عزيزة ، ولما وصلونا قالوا هذوله دواب ، قالوا ارفعوا ايديكم .

رديت أنا بقول :" إحنا عرب وبنا نقشط بعضنا ، إشويه أحكوا في العبراني ، ورفعوا إيدينا وكتفونا ، وأخذونا وصفونا مرتين ، وحاولوا قتلنا لكن المسؤول عنهم عارض، وكتفونا ووصلونا الدوايمة وحطونا بين الدوايمة وبين قبيبة بن عواد ، وجابوا هالسيارة لنا ، وحلوا إكتافاتنا وعصبوا عنينا ، وإذا نحن بمركز بوليس

القبيبة ، وهناك أخذوا إفادة ، بعدين أخذونا على زيتا ، والتقى فينا مختار الكبانية (جالئون) قال إنتو موش عارفينا؟؟

قال : أنا مختار خربة موسى ، كنت آجي على عبد الرحمن العزة قال أنا وديت على عبد الرحمن أن يرفع شريطة على عود ، ولو رد لكان ما رحلتوش ، وعبد الرحمن والزعماء رحلوا والناس كتت وراهم ، وكنا عارفين أساميكم ، وبارودكم بالنتفه وجميعهن خمسين بارودة . وأخذونا على كامب قطرة قعدنا سبع أيام بلياليها ، بس للقتل وهناك بقينا ٥٠-٦٠ نفرا جميعنا مكتفين ، وواحد يضربك بالكرباج وبعدوك وتخش وقعدنا فيها سبع ايام ، ونقلونا على كامب إجليل يافا ، ومضّينا المدة الباقية في عاقر ، وأخذوا أساميا واعطونا نمرة ، وكان رقمي (١٤٠١٢)* ، وكان معنا من الفالوجة ، ومن القضاء الشمالي ، ومن الناصرة ومن غزة ، وأذكر منهم علي حماد (القبيبة) ، والتقينا بابن عمه محمد عبد ، ومن بلدنا محمود عبيد ، وبرجس إغبارية ، وحسين عباس (الفالوجة) ، ومحمود الشيخ (إذّنبة) ومحمد الحوراني (المسمية) .

قعدت تسع أشهر ، وصار إفراج ، وكان يتسلل آخرون هم محمد أحمد المشط ، وأحمد عبدالقادر المشط ، طاحوا أحدهم وقع في هفته والثاني ثار فيه لغم ، وبعدها منعتني زوجتي أروح ، وكان معنا أربع روس دواب وجمل أصرفوهن على حالهم، وطاح بدر يونس وعبد الله علي مسلم الحموز ، وخليل أبو صفية ، سرقوا دواب من إسرائيل تلا عراق المنشية ،وهذه أشبابه فقر ، أطلعوهن على خرب طورا ، ولحقتهم إسرائيل وقتلت اثنين منهم عبد الله وبدر يونس ، وخليل أبو صفية ملص ، وجاء خبرهم ودفنوهم في دورا وطاح عبد المجيد شاكر حسين غطاشة يجيب حب هو وابن اخته وما رجعوش ، سمعنا خبرهم ، أخذنا شخص معاه مقص حديد

---

* يشير هذا الرقم الى الحجم الكبير لعدد المتسللين الى وطنهم .

Digitized by Birzeit University Library

علشان يقص السلك ، كانوا ملغومين ، ووجدناهم في الطابون والسلك بينهم ، والشخص الذي أخذناه خاف يدخل الطابون خوف اللغم ، وقلنا خليهم ، وسدينا عليهم الطابون ، وراحت من هذاك اليوم لهذا اليوم .وثار لغم في محمد المشط وأخوه إحمد ، ونزل عبد الله محمد عايش الحليقاوي ، وعامر عبد الله " العقدة" العزة ، وابن عبد الفتاح طه أبو قريفة ، وأخوه ومعاهم حسين العنيد ، وقتل الأربعة، ورموهم بين القبيبة والسقيفة . وسجن جبر برجس إغبارية ، ولم يمت ومات من مدة قريبة أما محمود عنيد غبارية مات بعد رواحه من السجن طخ في البلد ، وجاء الخبر) . واستشهد إبراهيم يوسف غطاشة ، وعبدالمجيد شاكر حسين غطاشة ، وجميل محمود عبد الله العزة ، ومحمد المشط (دار المهدي) ، وعمر عبد الهادي قصاص ، وعامر عبد الله العزة ، واولاد عبد الفتاح طه أبو قريفة ، وأما محمود الشمالي فراح في معركة ، ومحمد الحاج علي خليل استشهد في وادي الصرار ، وبدر يونس العزة تسلل " .[٣٩]

مأساة الترحيل والوطن في الذاكرة :

مع مرور السنوات بعد الهجرة ، تبقى ذاكرة الوطن تداعب المخيلة ، وتلفح الذاكرة بسناها البعيد ، وغورها في أبعد نقطة في الذاكرة ، ولا شك أن علاقة خاصة تتكون بين المرء وشوارع قريته ومدينته وباديته ، ولكل منا طريقته الخاصة في التعبير عن ذاكرته الوطنية بشتى الصور ، وكل حسب طاقاته ومفرداته ، وشكل ابداعاته . فربما يقول بعضهم شعرا من البكائيات ، وربما يقول آخرون بعضا من الاشعار تهجو العدو ، وبعضهم قد يغمى عليه ساعة دخوله إلى قريته ، وبعد أن يرى ما زرعته يداه من شجرة زيتون ، أو تين أو صبر أثمر ولم يأكله .

ولعل سكان القرية قد اختاروا المكان القريب لا البعيد في رحيلهم على أمل الرجوع إلى الوطن ، ولذا سكنوا ترقوميا ، وإذنا وبيت لحم ، لكن الهزائم بعد حرب ١٩٤٨م أبعدتهم إلى أماكن اخرى في فلسطين ، وشرق الاردن .

كان وقع الفراق مؤلما ولا زال كذلك إلى اليوم ، والصدمة شديدة الوطأة ، ولها في نفوسهم غصّة ، فهذه هي بعض أبيات من الشعر تشكو الفواصل والمسافات، ورغم ذلك تبقى الرياح والنسمات التي تهب من العزب تداعب ذكرياتهم ومخيلتهم ، وتدغدغ مشاعرها ، وتواسيها ببعض النسيم الذي تعجز الحدود عن حجزه عن ذاكرة أبناء البلد ، وها هو وصف للحالة السيئة في الأشعار الشعبية التالية :-

هاتوا الجريدة ، وهاتوا قلمها — تنشوف فلسطين مين استلمها
هاتوا الجريدة ، وهاتوا الأقلام — تنشوف بلدنا ساعة زمـــان
هيه يا بلدنا يا ام العلالـــي — واتوطن فيها جيش الهجّـان .[٤٠]

وبعد أن كانت القرية مليئة بأشجار الزيتون ، وبزيت الطفاح ، وخبز الطابون ، ورائحة الزعتر التي تشفي النفوس ، وأراضيها الخصبة بنبات القمح ، وحيث كروم العنب ، فان المرء في مخيمات وكالة الغوث صار كما لو كان شحاذا ينتظر مجيء كيلوات من الطحين ، وزيت الذرة ساعة بساعة .

دشرنا بلاد العنب واللوز — صرنا نستنى جلان كاكوز
دشرنا بلاد العنب والتين — وصرنا نستنى كيلو طحين .[٤١]

Digitized by Birzeit University Library

ولا قيمة للذهب لامرىء فقد وطنه ، فالأرض دوما أغلى من الذهب ، والوطن هو منبع الخيرات .

بنات فلسطين إرخين ذهبكن جيش الهاغانا أخذ وطنكـــــن
شباب فلسطين إرموا الفرودة الجيش الصهيوني دخلوا العقودي

وإذا كان شعر المرأة الطويل يقصّ قديما في بعض المجتمعات كتعبير عن انتهاك الحرمات ، وفرض سيادة الأجنبي والخضوع له فان النسوة تردد وتقول :

قصين الشعر يلّي صاياناته عاد قصين الشعر على ترك البلاد .[٤٢]

وتساءلت احداهن عن مصير اللاجئات ، وهل من مكان يتسع لجلوسهن ، بعد أن تركن حوش الدار والساحات الرحبة المحيطة بالقرية .

قالوا لنا يا لاجئات في أيات ساحة قاعدات .[٤٣]

ورغم ذلك فهناك أمل الرجوع ، والعودة الى الوطن يداعب المخيلة ، ويرافق أبناء القرية في ترحالهم وتهجيرهم وسكناهم ، فقد رددت احداهن وهي نصرة عبد الله أبو قريفة أثناء حملها الأمتعة والرحيل عن بيت جبرين إلى خربة القوقة القريبة .

يا بلاد لا تزعلي من راحلينا نجيبك مع طول الزمان ضيوف .[٤٤]

ويتواصل اللقاء ، ولا تنفصم عرى العلاقة بين من تم تهجيرهم عنوة عن بلادهم ، وما زالت البيوت والربوع والمساكن تحكي قصتهم :-

يا بيت جبرين لظل أقول عنـك
ويا يافا لظل اليوم أحاكيكـــــي
وجينا ضيوف وحطينا العشر فيك .[٤٥]
ومن بيت جبرين ملينا روتينـــا
وعلى واد علي مشت متينـــــا
ومن بيت جبرين ملينا القرب في الليل
عواد علي حسمنا سروج الخيـــــل .[٤٦]

وما زال أمل الرجوع يداعب مخيلة وفؤاد الشاعر عبد القادر عزة ، الذي أحب الأرض فعمل مساحا ، ويقف الشاعر في نيسان ١٩٦٣م بعد سلسلة اعتقالات، وإقامة جبرية ، وعلى تلة عند قرية أبو شخيدم شمالي مدينة رام الله ، وحيث تطل على الساحل الفلسطيني ، وتتلألأ الأنوار للمستعمرات في سماء فلسطين ، فكانت نظرة وذكرىٰ ووحشة وطموح للقاء مراتع الصبا بعد حنين وشوق ونار ولظى ، وهذا بعض من قصيدة الشاعر :-

قربت بلادي والمزار بعيـــد دون المزار جحافل وجنـود
والعقل يسبح في مراتع بلدتـي في بيت جبرين له ترديـــد
من سانت حنّا، للكنيسة ، روحة وإلى قلاع (الأرطبون) يعود
فجديع فالعجمي فالشيخ العلـــي كل له تاريخه المشهـــــود
والاقحوان تفلجت أسنانـــــه والنرجس امتلأت به (عربيد)
قسما (بوادي الشيخ) لا زال الكرى جفني ولا نوم الوساد أريـــد .[٤٧]

Digitized by Birzeit University Library

ولعل عندي أجمل بيت قالته النسوة وقد شبهن فيه الوطن بزهرة الحندقوق ، وهي زهرة برية إذا شمّ رائحتها طريح الفراش او المريض قام من مرضه.

يا بلادنا حندقوق ربيعها ونوارها يبري عليل الوساید .[٤٨]

وحدثني محمود عبد الهادي الحموز عن زيارة قام بها برفقة محمد عبد القادر الهرش ، الذي قدم من الاردن لزيارة بيت جبرين :" *محمد عبد القادر الهرش حفر بير في واد الشيخ ، وجاء من عمان زيارة سنة ١٩٨٢ ، وحرّم الرجوع للضفة الغربية ، والسبب أني أخذته ، وحمّلناه حمل ، وله قطعة أرض في واد الشيخ ظل جري بالسيارة ، ووقف على البير الذي وضع عليه اليهود ماتور ماء ، يوم شاف هذا الإشي سقط مغمى عليه* ".[٤٩]

جولة في ربوع الوطن ، ومراتع الصبا :

ما زالت تتكرر إلى يومنا هذا ، وهي لا تنقطع أبدا إلى قرية بيت جبرين فالأيام مهما بلغت من شدتها وعسفها ، لا تمحو الذاكرة ، فقد جاء أهالي القرية إليها زرافات ووحدانا ليشاهدوا ملاعب الصبا ، وليروا التغير والتبدل الذي حصل ، وبعضهم طافت به الذكرى في شوارعها وأزقتها ، ففي عام ١٩٨٦م توجهت نهاد زيتاوي الباحثة في حينه بمركز دراسات وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، ومعها بعض من كبار السن الذين شربوا من هوائها ومائها ، وهؤلاء هم محمود يونس العزة ، وهند مسلم العزة ، ومحمد عبدالعزيز عطا الله مريزيق ، وبعض من ابنائهم وقد جاؤوها من الشرق وحيث شاهدوا المنازل والديار ، فتحت قريحتهم ، وكان الوصف التالي :" *هان دير نخاس بلد لحاله ، وهذه ستاشر قرية تابعة لبيت جبرين ، هذا*

عراق الحصينات ، هذا تل جديدة اسمه وحواليه مغر وتيران ، هذا بير المطاحن ، هذه خربة البصل ، هذا العنب والتين اللّي شايفينه لبيت جبرين ، هذا واد الشوابكة القريب من المصانع ، هذوله الزيتونات الظايلات النا ، هذا الواد جميعه زيتون كله حرقوه (اليهود) ، وهذا خط الخليل على المجدل وغزة ، هذه دار إحمد منصور وراء الاشارة ، وهذه بوابة الآثار القديمة ، وهذا بقى أربعة أقواس ، ومع المدة خربت ، شايفه حجار السور ما أكبر الحجر فيها ، واطّلعي فوق هذوله بذرات طايرات من أرض دار أبوي ، هذا السور ممكن يلف البلد اثنين كيلو متر ، وبلدنا بناها قليل برّه يمكن دار العزة بنوا عشرة دور خارج السور ، هذا بير العجمي ، وفي فوق قبر ، وفي فوق قبر الشيخ طه ، وهلكيت على الجامع ، وهان حارة الشوابكة في الجال الجنوبي ، وهناك صند حنا بعيدة . وهذه حارة الدعاجنة ، وهذه دور كلها لدار أبو طربوش ، هذه التينة لدار عبد الفتاح عبد الله ، هذا بير حَب ، وهان دار سعيد عطية ، ودار أحمد عوض هناك كان فيها طابون ، هذه دار أبو سرحان ، البنات كانت تلعب فيها ، وهذه قالات ملونات في أرض الحموز ، هذوله المدارس ، ووضع عليها اليهود قرميد ، هذا الجبل بقى كله دور ، وما ظلش دور في مكان الصحيّة ، ودار عمي عبد الرحمن هذيك الباقيه ، وهذه هي المحكمة ، وهذيك دار عمي إبراهيم عبد الفتاح العزة متخبيه بين الشجر ، وموش ظايل إلا التينة ، وهيّ الكينا اللي بتطلع على المية ، وكانوا يزرعوا كينا لخوف تنفجر العيون، وتسوّي وخم للناس ، هذا عراق لعمي سمور العزة ، هذا الأبيض عراق الخيل لدار عبد الرحمن عبد اللطيف ، وهذه دار للحاج حسين الخارف ، وفي حواليه صبرات ، وهذولاك الزيتونات لدار أبوي " ، هذوله لدار أبو طربوش وللحسنية .. وشايفه السهل جميعه للبلد مزروع قطن ، والطيارة بترش فيه ، وخلنا

" مسلّم العزة .

Digitized by Birzeit University Library

نروح على محلات ثانية ..... وهذوله قبور صالح و مسلّم العزة ... وهذا الجامع قبل ما نطلع بعشر سنين وسّعته الأوقاف ، وهذه بوابة وصلّح من الأوقاف ، وهذا منبر يقف عليه الخطيب ، واليهود هدوا قسم منه علشان سياراتهم تخش وهان حارة دار كساب.. هذه جميزة دار البردل .[٥٠]

مصير بيت جبرين :

بعد أن تم رحيل أهلها النهائي يوم الأربعاء ١٩٤٨/١٠/٢٧ ، قامت المنظمات الصهيونية بوضع الألغام فيها ، وبهذه الطريقة قتل عدد من المتسللين إلى قريتهم ولم يكتف الاحتلال بوضع الألغام ، بل قام في ربيع عام ١٩٤٩م بهدم القرية، ونقل حجارتها إلى المباني ، والمطارات المختلفة كما يرى بعض الرواة ، الذين رجعوا اليها في شهر آذار ١٩٤٩ ووجدوها ، قد هدمت ، ولم يبق فيها سوى بعض المباني ، ومنها دار عبدالرحمن العزة ، ومركز البوليس البريطاني، ومدرسة القرية ، وجامعها الذي جعل مخزنا للقطن ، وتركت مقبرة القرية على حالها ، وكذلك القوس الأثري فيها ، وبعض المقامات الدينية المشهورة منها مقام تميم ، وجبرين ، وقد جرى ترميم مقام تميم الداري من قبل دائرة الأوقاف الاسلامية بعد عام ١٩٦٧م.

وأقيم في هذا المكان كيبوتس باسم بيت جوفرين ، وقد استبدل اليهود الذين سكنوا الكيبوتس عام ٤٩ بمستوطنين جدد بعد هذا التاريخ .

وعدد المستوطنين في هذا الكيبوتس ليس بكبير فقد بلغوا ٢٠٠ نسمة في أوائل التسعينيات ، بينما تبلغ مساحة أراضيه ٢٠,٠٠٠ دونم ، وبيت جبرين العربية تقع الى الشرق من الكيبوتس .[٥١]

ومن المستوطنات المهمة القريبة توجد الآن مستوطنات بيت شيمش وكريات جات والتي تعتبر مدننا للتطوير ، وبها عدد من المصانع ، وقد وصل عدد سكان المدينتين المذكورتين عام ١٩٩٣م إلى ٥٩ ألف نسمة .[٥٢] وقد وضعت هذه المستوطنات يدها على أراضي بيت جبرين .

وجعلت سلطات الاحتلال من مغارات وكهوف وآثار بيت جبرين مكانا سياحيا ، دعيت باسم الحديقة الوطنية ، ويؤمها السياح من مختلف أرجاء العالم ، وقد قام فريق من مركز دراسات وتوثيق المجتمع الفلسطيني بجامعة بير زيت بزيارة لموقع قرية بيت جبرين عام ١٩٨٦م ووجد أن الباقي من التدمير بعض مما ذكر ، وبعض أشجار الزيتون والتين والعنب والتوت والصبار ، وبيوت محصورة العدد ، وقد غطت الأشواك مقبرة القرية ومقاماتها المشهورة .

وفقط بقيت بيت جبرين كقرية تاريخية أثرية ، لها آثار تحكي عن ماضيها ، ومغارات وكهوف وكنائس ، وسور ، وقلعة ، وجوامع ، ومقامات عربية اسلامية ، ومقبرة .

وكل ذلك شهادة تاريخ عن قرية عربية تعرضت للتدمير بعد أن احتلت موقعا استراتيجيا مهما في قلب الجنوب ، وانقلبت بين عشية وضحاها إلى كيبوتس صغير يسكنه عدد قليل من اليهود والى مكان سياحي .

Digitized by Birzeit University Library

الفصل السادس

بعض آثار بيت جبرين

أو المعالم الأثرية البارزة في القرية

Digitized by Birzeit University Library

الفصل السادس .

بعض آثار بيت جبرين

أو المعالم الأثرية البارزة في القرية

آثار بيت جبرين :

تعتبر بيت جبرين أفضل انموذج أثري تاريخي في بلادنا ، يمثل تعاقب لعصور شتى ، ففي آثارها المكتشفة أو التي جرى التنقيب عنها ، توجد آثار أمورية، ويونانية ، ورومانية وبيزنطية ، ففيها من هذه الحضارات المتعاقبة خرب ، وكنائس ، ومدرج روماني ، ومسرح ، ومعاصر للزيتون وكهوف ومغارات نحتت في الصخر الكلسي ، وموجودات تمثل النمط العمراني والفن الروماني – البيزنطي خير تمثيل ،ومثلما توجد كنائس تمثل دور الكنيسة وانتشار الدين المسيحي في فلسطين ، توجد هنا مقامات إسلامية لبعض صحابة رسول الله ، فكنيسة صند حنا وجبرائيل تقوم بجوار مقام إسلامي للصحابي تميم الداري ، وتعتبر بيت جبرين من المراكز السياحية المهمة في فلسطين ، والتي يتردد عليها السياح من كافة أرجاء العالم . وفي هذا الفصل سنتناول بعض آثارها ومكتشفات الحفريات الأثرية فيها .

مدينة إليثروبوليس الرومانية :

يشكل الطابع الحضري المدني تطورا في حياة الإنسان ، حيث تطور فن العمارة ، وتخطيط الشوارع ، وبناء البيوت ، وغير ذلك من توسع عمراني ، وتصميم هندسي معماري شهدته حقب التاريخ وعصوره ، وظل هذا التطور إلى

Digitized by Birzeit University Library

اليوم ، ولا زال مستمرا ، ويلاحظ في هذا السياق أن لكل شعب طابعه الحضري الخاص به ، ولقد تأثرت بيت جبرين ، وما جاورها بالحقبتين اليونانية والرومانية ، فالطابع الهلنسيتي برز في مريسة ، على بعد ٢ كم جنوب بيت جبرين ، بينما ظهرت بيت جبرين كمدينة رومانية ، اطلق عليها اسم اليثروبوليس وقد تجسدت في المدينة الفلسطينية الرومانية ، مزايا التنظيم العمراني للمدينة الرومانية في مختلف البلدان الخاضعة لامبراطورية روما ، ففي المدينة قامت الشوارع الوسيعة من (٦-٨) أمتار ، ووجدت المباني ذات الطوابق المتعددة ، والكباري والمسارح وقنوات التصريف ، والمعابد ، والكنائس والبنايات السكنية ، والقصور والفسيفساء ، وقد قدرت مساحة مدينة اليثروبوليس بحوالي ٤٤٠ دونما ، وأهم معالمها التي تم اكتشافها :

- المدرج الروماني إثر حفريات استمرت ما بين ١٩٨٢-١٩٩٢) باشراف عاموس كلونر ، وتبلغ مساحة المدرج مع الحلبة ٣٠٠٠ م٢ .[١]

ولقد مر الفيلسوف (سنيكا) الذي عاش في أيام الرومان بمدينة بيزنطية وذكر عن مبارزة بين إنسان مجرد من السلاح وحيوان مفترس ، وإذا تغلب المحارب على الأسود ، والنمورة المفترسة ، تعاد المبارزة في اليوم التالي إلى أن يقتل ، وتصبح المقاعد فارغة .[٢] هذا وما زال القوس الأثري الروماني الكبير والذي يعتقد أنه بوابة مدينة اليثروبوليس قائما عند مقبرة بيت جبرين .

كنيسة محطة العرج :

كشفت الكنيسة في حفريات عام ١٩٤١ ، و ١٩٤٢م بواسطة رجل الآثار برامكي D.C.Bramki بتفويض من دائرة الآثار البريطانية ، وتقع شمال المدينة

الرومانية وتعود للعهد الروماني ، ولم يبق من الكنيسة إلا صحنها وهو مرصوف بقطع حجرية ذات ألوان رمادية غامقة جميلة ، وفيها معبد صغير ، وهنا توجد فسيفساء جميلة على أرضية الكنيسة محلاة بصور الطواويس وصور ومناظر تمثل قصة يونس ومنها صور لثور وحصان وسرطان وسمك وطيور متنوعة وسلة فواكه، بما يعطي تنوعا وتعددا وتشابكا في الألوان تشبه الرسوم على السجاد.[٣]

الكنيسة البيزنطية :

(صند حنا) كنيسة من العصر البيزنطي جنوب غرب تل مريسة تم الكشف عنها عام ١٩٨٥ باشراف عاموس كلونير ، وهي مستطيلة الشكل ، جدرانها الغربية والشمالية ما زالت قائمة ، وبها نقوش مركبة جميلة ، وأرضية ملونة حفظت بالكامل، عليها نقش باليونانية يقول " *اقيم هذا البيت باسم الملك جبرائيل الله راعي فلافيوس Flavius ..... (يعتقد أنه اسم البانى) ....* " .

وتظهر بقايا الرماد والدعامات الخشبية المحروقة والفخار الذي يعود للقرنين الخامس والسادس بعد الميلاد أن الكنيسة قد احترقت في بداية القرن السابع الميلادي .[٤]

فسيفساء تل المقرقش :

تم في عام ١٩٢١ و ١٩٢٧ اكتشاف عدة طبقات من الفسيفساء في تل المقرقش الذي يقع جنوب شرق بيت جبرين ، وأهم وأجمل هذه الفسيفساء تلك التي

Digitized by Birzeit University Library

اكتشفت في الطبقة الثانية ، حيث هناك لوحة جميلة بصور متتالية وكأنها متحركة لعملية صيد وصور لفيل ونسر وشجر وخراف وراع وطفل وذئب .. ..إلخ .

وقدر أن الفسيفساء في الطبقة الثانية تعود للقرن الرابع الميلادي والطبقة الثالثة للقرن السادس ميلادي والطبقة الرابعة والخامسة تعود للقرن السابع الميلادي.[٥]

الكهوف الجرسية :

نظرا لكون الصخر المحيط ببيت جبرين صخرا كلسيا طباشيريا ، ورخوا جيد التطبق - وكما أسلفنا في الحديث عن الجيولوجيا - فلقد أمكن للإنسان حفر مغارات ، وكهوف تتنوع أحجامها في منطقة بيت جبرين ، دعيت بعضها باسم الكهوف الجرسية ، وقد تنوعت أغراض استعمالها بحسب الحاجة إليها ، فبعضهم استخدمها كمقاطع للحجارة التي نقلت من هذا المكان إلى مدن يافا ، اللد ، الرملة ، عسقلان ، غزة ، وبقيت بيت جبرين مصدرا مهما لمقاطع الرخام ما بين القرن السادس والقرن العاشر الميلادي ، ولا شك عندي أن عددا كبيرا من المباني الفخمة العائدة لهذا العهد هي من حجارة بيت جبرين ، ويمكن الافتراض أن الساحل الفلسطيني في الرملة ويافا واللد والمدن القريبة كالقدس كانت تستفيد من هذه الحجارة ، والمقالع التي تحولت الى كهوف ومغارات ، وبعض هذه الكهوف ربما كان من عصر الإنسان البدائي (Horites) كما يحلو لفليب حتي أن يذكر ذلك وغيره من المصادر الأثرية .

ولقد بقيت هناك كتابات عربية مسيحية على جدران هذه الكهوف من الفترة المبكرة الأولى لدخول بيت جبرين في الحكم العربي الإسلامي ، وهذا يعني أن سكانها ظلوا عربا مسيحيين .

ومن أجمل الصور والدلالات فيها ، وجود نوافذ حفرت خصيصا في الكهوف لتربية الحمام ، وأحيانا استخدمت هذه الكهوف وفي عصور لاحقة كأجران لخزن الحبوب ، والغلال عند العرب المسلمين أو لمبيت الدواب في فصل الشتاء في العهدين العثماني والبريطاني .

ولقد جرى قطع الكهوف الجرسية بطرق منتظمة تكفل عدم انهيارها ، ويكون ذلك بحفر طاقة تبلغ (١م في ١م) ، وينزل الحفّار فيها على شكل جرس ، وتصبح هذه فيما بعد مصدرا للإضاءة حيث يفتح باب كبير من جوانب الكهف ، ولقد بلغ عدد هذه الكهوف قرابة ثلاثة آلاف في منطقة بيت جبرين ، وإن بعضها يمتد في مساحة يبلغ طولها ٦٠٠م وعرضها ٢٠٠م ، والكهوف الجرسية لا زالت علامة بارزة في تاريخ بيت جبرين.[٦] ويطلق الفلاحون عليها اسم العرقان .

عراق الخارب :

كهف قطع بحجر كلسي أبيض ، وله فتحة دائرية في الأعلى ، وفيه مجموعة غرف في نهايته وجدت مخازن حبوب ، سكنت بواسطة Horites الإنسان البدائي أو الحجري القديم إنسان الكهوف ، واستخدم العرب هذا الكهف في نهايته لتخزين الحبوب في مخازن سميت عندهم " الأجران " .[٧]

Digitized by Birzeit University Library

عراق الخيل :

وهو من أشهر كهوف بيت جبرين ، يوجد به دهليز يقود اليها وبهذا الدهليز باب واحد في نهايته ، وآخر على الجهة اليمنى وآخر على الجهة اليسرى ، وبدوره يقود الى مغارة أخرى ، ولها مجموعة غرف وأنفاق سكنت بعد الميلاد ، والمهم أن هذه المغارة منارة جيدا بفضل حفر فتحات في السقف يتسرب منها الضوء.[٨]

ويذكر كوندر ، وكتشنر في كتابهما " مسح غربي لفلسطين " أسماء لأربع عشرة مغارة أخرى منها : أبو مزبلة ، مالية الفنش ، فرهود ، حالة ، هليل ، الخليل، الما ، الموقته ، الشراه ، الشيخ ، الشريف ، شباك ، أزقا ، والطابع العام لهذه الكهوف أنها غرف دائرية ، وتتصل ببعضها بالبعض الآخر ، ويتراوح قطرها ما بين ٦-١٨م ، وارتفاعها من ٦-١٢م ، وقطعت جدرانها بطريقة فظة ، ووجدت في بعض الكهوف ينابيع ماء ، وحفرت عليها صلبان ، وبعض كتابات منها " يا الله - يشهد ابن سليمان أن لا إله إلا الله ، اغفر يا رب ليزيد ابن عمر ابن الكندي . كما وجد في الكهف اسم صلاح الدين مكتوبا ويمكن ان يكون للقائد صلاح الدين . ووجد كتابات مختصرة مثل يا الله - يا محمد - لا إله إلا الله محمد رسول الله.[٩]

وقد تناول الدباغ نقلا عن الوقائع الفلسطينية ذكر هذه العرقان ، ومعها عدد من الخرب الأثرية ، ويزيد عددها عن ٢٦ خربة أثرية وكهف أثري حول بيت جبرين وجوارها .

خرائب أثرية حول بيت جبرين :

ما من بقعة في فلسطين إلا وحدث بها توطن بشري ، وجاء ذلك بفضل سهولة الأرض للعمران والاقتصاد كالزراعة والرعي والفلاحة ، وتلائم مناخ البلاد للعيش ، وما من عهد تاريخي لمحتل أو غاز أو مهاجر سامي الا وشهد استيطانا بشريا ، ويعتبر العهد الروماني واحدا من العهود القديمة التي ساد فيها العمران الحضري في فلسطين ، وربما كان ذلك بفضل طول فترة الاستقرار السياسي والاقتصادي النسبي طيلة ستمائة عام .

وهذه أسماء عدد من الخرب . بحسب رواية الذين قابلتهم ، ثم رواية الدباغ حول خرائب القرية .

*"خربة صند هي عند البلد من قبلي ، مغر وبير في الأرض على رأس واد صند حنا ، وهناك مغارة تخش فيها مبحوشة في الأرض " .[١٠] بتطلع ميه منه بين وادي صند حنا على إيدك الشمال وانت رايح قبلي (جنوبا) .

* خربة إلما : فيها بيادر جمع شتاء ولحود .
* خربة البصل : قريب من خربة إلما فيها مغر ولحودة .
* خربة الشمسانيات : هناك طور وقصر من الصخر
* خربة الفولية : خربة مهدومة
* خربة إم المراجم : مغارة واحدة
* خربة الغبية مغارة وبير عين ماء مطمور
* خربة اللحم : فيها مغر ولحود خارجيات
* خربة السقيفة لها بير
* خربة القشقولية : فيها آبار جمع ماء

Digitized by Birzeit University Library

* خربة برهم : فيها آبار جمع ماء

ويذكر الدباغ مواقع الخرب وموجوداتها :

* خربة الحشا : في ظاهر بيت جبرين الغربي بها " مدافن " مغارة ، صهاريج منقورة في الصخر ، حجارة منحلة "

* عراق سليمان : مغارة منقورة في الصخر ، قاعات ، وممر يؤدي إلى غرفة ، وفيها صهريج ، ومذود ، وكتابات "

* عراق الفنش : مغر متصلة بممرات ، معاصر خمر منقورة في الصخر ، فيها آثار محلة "

* خربة إم العمد أو (العمدان) : في شرق الخربة . بها " معالم طريق رومانية "

* خربة مرعشر : في ظاهر بيت جبرين الجنوبي الغربي ، تحتوي : " أساسات صهاريج ، مغر ، أرض معصرة ، لآثار قديمة الى الشرق .

* خربة الحاج عيسى : في نحو منتصف الطريق بين بيت جبرين والقبيبة تحتوي على أسس أو قواعد بناء ، (أكوام حجارة) " .

* خربة حمدة أو " رسم ام الشبابة " تحتوي على أنقاض مبان ، صهاريج تعرف في جنوب " صند حنا" .

* خربة العرب : في جنوب بيت جبين بها أكوام من الحجارة ، بقايا كنيسة بثلاث حنايا ، وأيضا خربتان صغيرتان في وادي العرب " ترتفع ٣٢٥ مترا عن سطح البحر " .

* خربة القوقة : في الجنوب الشرقي من بيت جبرين . بها " أسس جدران ، مهدمة، ومغائر ، وصهاريج ، وأكوام حجارة ،ومبان "

* خربة رسم غطش (رسم صند حنا) : بها آثار مان مهدمة تقع في ظاهر صند حنا الشرقي .

* خربة بقرة للشرق من بيت جبرين تحتوي على " بقايا أبنية ، وأساسات صهاريج ، وقبور منقورة في الصخر ، ومعصرة زيت ، وطريق قديمة " .

* خربة عراق الشارات : في ظاهر بيت جبرين الشمالي الشرقي ، تحتوي على أساسات أرض مرصوفة بالفسيفساء ، وكهوف ، ومدافن ، وصهاريج منقورة في الصخر " .

* خربة إم موالك : للشرق من بيت جبرين بها " أسس ، صهاريج ، ومغر وفيها محاريب "

* خربة العطار : على مسافة ميل الى الشمال الغربي من بيت جبرين ، تحتوي على " صهاريج ، وأساسات ، ومحاجر ، وحبلات " ، وترتفع ٢٧٣م عن سطح البحر ، تقوم على موقع بلدة عاتر " الكنعانية .

* خربة الفولية : للغرب من بيت جبرين : بها " أساسات ، وحجارة على سطح الأرض ، وعمود من الرخام "

* خربة الشمسانيات : في الغرب من خربة فولية بها " أسس كانت تقوم على بقعتها بلدة (خربة شلخة) بين بيت جبرين ، تحتوي على " أساسات ، مغارتين ، وصهاريج منقوشة في الصخر ".

* خربة فصاصة : في الشمال الغربي من بيت جبرين بها "أسس"

* رجم العزازمة : في الجنوب الشرقي من القرية . يرتفع ٤٤٢ مترا عن سطح البحر ، به اسس .

* خربة معرش بعرة : للشرق من بيت جبرين بانحراف الى الجنوب . به " جدران أبنية مستطيلة مهدمة ، وصهاريج ، وعتبات أبواب عليا ، وعضادات أبواب مبعثرة، ومعاصر زيت وخمر " .[١١]

Digitized by Birzeit University Library

الآثار الصليبية :

دلت الحفريات التي اجريت باشراف عاموس كولينر على كنيسة أقيمت على يد الملك الصليبي ، فولك أوف آنجو عام ١١٣٠م ، وقلعة شمال هذه الكنيسة ، وخندقا أحاط بالمدينة . وقد أقيمت القلعة والكنيسة والعديد من البنايات للمدينة الصليبية مستخدمة الحجارة من المدينة الرومانية .[١٢]

والجدير بالذكر أن صلاح الدين الأيوبي بعد انتصاره في حطين عام ١١٨٧م ، ودخوله بيت جبرين ، قد دك أجزاء من القلعة ، التي بقيت قائمة واستخدمت من قبل المماليك والعثمانيين كمقر حكومي.[١٣]

إلا أن هذه القلعة هدمت تماما من قبل احمد باشا الجزار ، عندما حاصرها عام ١٨٠٢م نتيجة لجوء الفلاحين إليها ، ورفضهم دفع الضرائب له .[١٤]

المقامات والاماكن الدينية :

يمكنني القول ان بيت جبرين احتلت اهمية دينية وتاريخية وأثرية بعد القدس والخليل والناصرة وبيت لحم ، ففيها وجهان ناصعان أحدهما مسيحي والآخر إسلامي ، فهنا تخرج أعظم الفلاسفة ، وكانت أهم الكنائس كنيسة صند حنا ، التي لعبت دور الأسقفية ، وخرجت عددا من البطاركه المشهورين ، وكذلك يوجد هنا مقام ورفاة تميم الداري أحد أصحابه رسول الله ، ويعتبر اقطاع تميم معلما بارزا في قدسية فلسطين ، ورفض بيعها وربما اعتبارها أرضا وقفية .

مقام تميم الداري : سمي هذا المقام بمقام تميم الداري ، وقد سبق ان عرّفناه في الجانب التاريخي ، ومن أبرز ما عرف به تميم " النطية " والنطية .... ذكرها مؤرخو الاسلام في مواضع عدة ، في مؤلفاتهم وكتبهم التاريخية ، وفي عصور مختلفة تجدها في كتاب النويري ، المتوفي سنة ٧٣٣هجري في السفر الثامن عشر من مؤلفه (نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب (ص١٠٤-ص١٠٧) - (قال محمد بن سعد بسنده الى عبيد الله بن عبد الله ، روح بن زنباغ الجذامي عن ابيه قال : قدم وفد الداريين على رسول الله (صلعم) منصرفة من تبوك وهم عشرة نفر بن عدي بن الداريين بن هاني ... قال ابن اسحق عرف وقال ابن هشام عزّة ، وقال ابن اسحق في مرّة : مروان . قال ابن سعد ! فأسلموا وسمى رسول الله (صلعم) الطيب عبد الله وسمى عزيزا عبدالرحمن .. وقال تميم : لنا حيرة من الروم ، لهم قريتان يقال لأحداهما حبرى والأخرى بيت عينون ، فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي ، قال : " فهما لك " فلما قدم أبو بكر رضي الله عنه أعطاه ذلك ، وكتب له به كتابا ، ,اقام وفد الداريين حتى توفي رسول الله صلعم .[١٥]

ان هذه النطية تكررت كتابتها عدة مرات عندما تلفت في زمن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، ومر على ذكرها خيرة المؤرخين العرب ، يذكر القلقشندي المتوفي سنة ٨٢١ هجري ، ١٤١٨م في صبح الأعشى المجلد (١٣) (صفحات ١١٨-١٢٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

" هذا ما أنطى محمد رسول الله صلعم لتميم الداري وأصحابه ، إني أنطيتكم عينون وحبرون والرطوم وبيت إبراهيم وجميع ما فيهم نطية بت ، ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبدين ، فمن آذانهم فيها آذاهم الله " .[١٦]

Digitized by Birzeit University Library

" شهد أبو بكر بن ابي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بي أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وكتب " فلما قبض رسول الله ، وولي أبو بكر، وجّه الجنود إلى الشام كتب لنا كتابا نسخته :-

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي بكر الصديق إلى عبيدة بن الجراح ، سلام عليك فإني أحمد اليك الذي لا إله إلا هو .

أما بعد ، امنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد ، في قرى الداريين وإن كان أهلها قد حكوا عنها وأراد الداريون أن يزرعوها فليزرعوها ، فإذا رجع اهلها إليها فهي لهم واحق بهم والسلام عليك " .[١٧]

ويذكر صاحب كتاب الأنس الجليل في هذا الذي انتهى من تأليفه عام ٩٠١ هجري ما يأتي : (إقطاع تميم الداري الذي أقطعه النبي (صلعم) ، وهو الأرض التي بها سيدنا الخليل عليه السلام ، وما حولها من الأرض وكتب له ذلك في قطعة أدم من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد حكى المؤرخون لفظ الإنطاء على وجوه مختلفة ، وقد رأيت عند التكلم على الاقطاع المشار اليه القطعة الأدم التي يقال إنها من خف أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقد صارت رثة فيها بعض أثر الكتابة ، ورأيت معها ورقة مكتتبة في الصندوق الذي فيه القطعة الأدم ، منسوب خط هذه الورقة إلى أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسي تغمده الله برحمته كتب فيها نسخة الإنطاء ، وصورة ما كتبه المستنجد بخطه .. وقد استمر هذا الاقطاع بيد ذرية تميم يأكلونه إلى يومنا هذا . وهم مقيمون

ببلد سيدنا الخليل عليه السلام ، وهم طائفة كبيرة يقال لهم الدارية .. وقد اعترض بعض الولاة على آل تميم واراد انتزاع الأرض منهم ، ورفع أمرهم للقاضي أبي حامد الهروي الحنفي قاضي القدس الشريف فأحتج الداريون بالكتاب . فقال القاضي هذا الكتاب ليس بلازم لأن النبي أقطع تميما ما لم يملك ، فاستفتى الوالي الفقهاء ، وكان الإمام أبو حامد الغزالي حينئذ ببيت المقدس قبل استيلاء الأفرنج عليها ، فقال هذا القاضي كافر فإن النبي (صلعم) قال سويت لي الأرض كلها ، وكان يقطع في الجنة فيقول قصر كذا لفلان فوعده صدق ، وعطاؤه حق فخزي القاضي والوالي وبقي آل تميم على ما بأيديهم .[١٨]

ولدى البحث في وثائق قسم إحياء التراث الإسلامي في أبو ديس وجدت وثيقتين بهذا الخصوص في " نظارات أوقاف همايون عدد (٩٩) وعدد (١٤١) وفيهما :

أي إجراء لبيع أو شراء في أملاك وأراضي وقف الصحابة تميم الداري يجب أن يكون إعطاء ذلك من قبل متولي ، بعد الاجراء اللازم في لواء القدس الشريف ،والمتنفذين حسب المنطوق ٦ كانون الأول ١٣١٩ مالي ، وبحسب منطوق (نمرة) ٢٣٢ ، ومكاتيب المحاسبة المحولة اليهم سابقا ، بعد إجراءات الفحص والمراسلات والتدقيقات لخزينة هذا الوقف المشار إليه ، وكنتيجة لذلك وهذا الوقف المشار إليه مقيد بخزينته ومقيد ببيت جبرين ، وإنها مقبرة شريفة وموقوفة وأن المتولين الذين يؤجرونها وتوليتهم حسب براءات مشار اليها ، وإلى أعقابهم الأكبر والأرشد ، وذلك موجهة بمراسلات شرعية معمول بها .

وتعامل من هذا القبيل كما في توجيه المقررات الأخيرة في تولية هذا الوقف إنها تولية قديمة ، ويشترط إجراؤها كاللازم باعلام ومضبطة وإيجاب ، وحسب ما

Digitized by Birzeit University Library

يقرره محاسب الوقف برؤيته الكوشان ، وما عليه من المرتبات ، وذلك كما هو مقيد في سجلات الخزينة ، ووزارة الأوقاف كانت معنية في وظيفة (التربجي) السيد محود حسب تقريرها في الخزينة بموجب نظام ضبط إدارة الوقف وواردات ، كما هو مسجل بالواردات والمصاريف في الخزينة ، وحسب ما هو في ٧ شباط ١٣١٩ مالي ، وحسب النمرة ١٢٨ في قائمة التحريرات المقيدة المذكورة من معاملة وكيفية الحق الشريف ٢٢٠ ذي القعدة ١٣٢٢ هجري

١٥ كانون الثاني ١٣٢٠ مالي

وزير الأوقاف السلطاني (١٢٦)

ويشير كتاب "*الجواب القويم عن السؤال المتعلق باقطاع السيد تميم للكاتب نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي الذي فرغ من كتابته سنة ٩٧٦ هجري في القاهرة*" ، وحققه الدكتور حسن السلوادي أن تميما توجه للرسول سنة ٩ هجري ومات سنة ٤٠ هجري في خلافة عثمان بن عفان ، وأن الرسول أقطعه عينون وبيت جبرين ، ومن بعده جاء التميميون الذين أصبحوا مسؤولين عن هذا الوقف إلى أيامنا هذه .[١٩]

وعند البحث والحديث مع الرواة الشعبيين ، ذكروا أن هذا المقام ليس الوحيد من بين المقامات في بيت جبرين ، فهناك مقام الشيخ جبرين ، ومقام الشيخ شعيب ، والشيخ إبراهيم ، والشيخ براك ، والشيخ سالم أبو دبور ، وهذه المقامات بعضها حديث العهد ، والبعض الآخر قديم .

ويذكر أحد ابناء القرية عن آثار بلدته ومقاماتها ما يلي :-

"*بيت جبرين حكموها بطلع سبع ملوك ، وهي بلدة أثرية وتاريخية مشهورة بالمقامات*" . .[٢٠]

* مقام الشيخ جبرين : أقل من دونم مساحة أرضه تابع لأوقاف الخليل ، شيدوه وبيضوه أهل البلد ، وسموا البلد على اسمه ، فيه قبر ومساحة غرفته (٤ في ٤) وبجانب البلد قرب الجامع العمري إلى الشمال الغربي منها.[٢١]

* الشيخ براك : فيه دونمان له قبر ومقام الى الشرق منه الشيخ اعشيش تابع لدير نخاس.[٢٢]

* مقام سالم أبو دبور ، وهذا كانت له مكانة دينية تقول الاسطورة في البلد أنه يوم موته مشى النعش فيه .

* مقام الشيخ المهدي

* مقام الشيخ إبراهيم :- *هو من الخليل ، والتميميون مسؤولون عنه ، له شقفة زيتون مساحتها ٨ دونمات ، والمقام حوالي دونم مساحته في قبر داخله ، وهو جنوب البلد قرب صند حنا .*

* مقام الشيخ شعيب : *مقابله للجنوب الغربي للمقام السابق (مقام إبراهيم) تعهدته الأوقاف الاسلامية ، لا يوجد مساحة أرض عليه .*

* مقام الحاج سالم أبو دبور : *قرب عراق الخيل هذا من الدوايمة أصله ، تعهدوه أهل الدوايمة ، عليه تقريبا دونمان بدون زيتون ، فيه قبر ومعاه مغارة . وقبل موت عمتي قالت في وصيتها ادفنوني عند قبر أخوي سالم ، وله أرض تابعة له حوالي ١٥ دونما إلى الجنوب منه على بعد كم ، وكانت كرم له اوقفها صاحبها وقف. وكان شخص من جماعتنا الشوابكة يشتغل معه ، وكان الحصيني يوخذ الفقوسة ولا يستطيع حراكا ، وكان صاحب طريقة ، والناس المتعوقة في هذيك الأيام عن الخلفة والحبل ، كانوا يروحوا يولعوا ضوء في الشيخ براك والشيخ إبراهيم علشان تجيبهم خلفة.*[٢٣]

Digitized by Birzeit University Library

الجامع العمري في بيت جبرين :

لم يكن في بيت جبرين غير جامع لأهالي القرية ، وهو جامع قديم دعي باسم الجامع العمري ، وهذه الجوامع تنسب إلى فترة عمر بن الخطاب الذي قدم إلى القدس ، وهناك قرى كثيرة كانت بها جوامع نسبت إلى هذا العهد منها قراوة بني حسان ، وقرية كفر ثلث ، وقرية حبلة ، وإذا كان فلاحو فلسطين ينسبون شجر الزيتون القديم ، وكبير الحجم إلى العهد الروماني باعتباره أقدم العهود التي وسعتها ذاكرتهم ، فانهم كذلك نسبوا كل جامع قديم الى هذه الفترة فترة حكم عمر بن الخطاب، وفي رأيي فإن هذه الجوامع ليس من الضروري أن تكون من عمل هذا العهد ، فقد تكون أموية أو عباسية أو مملوكية العهود ، ولكن تعبيرات الأصالة والعراقة هي التي جعلتهم ينسبون هذه الجوامع إلى زمن عمر بن الخطاب أو عمرو بن العاص أحد قادة الجند القادم لفتح فلسطين .

هذا الجامع كان بلا مئذنة مبني من الحجارة والطين ، والمسجد العمري يقع في مدخل البلد بالقرب من الميدان في الجهة الشمالية ، ويعد تاريخه من الفتوحات الاسلامية ، وهو عبارة عن مبنى بطول ٢٠م وعرضه ٨م ، وارتفاعه ٥م ، وكان بداخله محراب ومنصة ، ويتكون من طابق واحد ، وهو مبني من الحجارة ، ومتكيء على أقواس بحسب الشكل العمراني القديم الدارج زمن البيزنطيين الذي استوعبه ونقله العرب المسلمون .[٢٤]

وجرى توسيع هذا الجامع ليستوعب أعدادا جديدة من المصلين ، وكان في ساحته بئر ماء ، وبجانبه شجرة جميز يستظل بها المصلون .

وعند قراءة بعض الأوراق المحفوظة في قسم إحياء التراث الإسلامي ، وجدت أن الجامع جرى ترميمه ، وتبييض مقامات مشهورة في القرية ، كمقام تميم وغيره من المقامات ، وجرى ذلك في أعوام ١٩٣٩-١٩٤٦ ، وشارك فيها المختار يونس عبد الفتاح العزة بصفته مختار البلد .

مقبرة القرية :

وهي من المعالم البارزة في القرية وتقسم إلى قسمين مقبرة إسلامية قديمة دعيت " بالديماس " ، وهي ذات قدسية وبها قبور المسلمين والروم كما وأشرنا في حديث سابق عن إجنادين . وهذه المقبرة من الأماكن المقدسة في فلسطين ، وإلى جانب المقبرة الإسلامية القديمة هناك مقبرة حديثة كان أهل القرية يدفنون فيها موتاهم .

Digitized by Birzeit University Library

الهوامش

Digitized by Birzeit University Library

هوامش الفصل الأول :

بيت جبرين في اطارها الجغرافي

(١) عبد القادر العزة :- عن مجموعة أوراق كتبها بخط يده عن قريته في آذار ١٩٩٤م.

(٢) المصدر السابق نفسه ، وخارطة 1:100,000 Palestine
Sheet 12 Hebron-Survey of Palestine-1946.

(٣) المصدران السابقان .

(٤) عبد القادر العزة ، مصدر سابق ، ومقابلة شفوية اجريت معه في بير نبالا بتاريخ ١٩٩٤/٢/٦م.

5) Hadawi Sami, Village statistics 1945 - Aclassification of Land and Area ownership in Palestine , Palestine Liberation Organization - Research Center Beirut , September 1970 . PP.93 ,143 .

(٦-٨) الدباغ ، مصطفى مراد ، كتاب بلادنا فلسطين ج٩ في ديار الخليل . اصدار دار الهدى - كفر قرع ، بدون تاريخ .

(٩) مقابلة ميدانية جرت معه في مخيم بيت لحم بتاريخ ١٩٩٣/١١/١٤ ، وكذلك أشرطة تسجيل محفوظه في مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني منذ عام ١٩٨٦ ، أجرتها في حينه الباحثة نهاد زيتاوي .

(١٠) مقابلة جرت معهما في مدينة البيره في ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(١١) الموسوعة الفلسطينية القسم الثاني الدراسات الخاصة مجلد أول ، طبعة اولى ، بيروت سنة ١٩٩٠م . مقالة د. عبد القادر عابد - فلسطين الموقع والموضع ، ص ٤٥،٩٠ .

(١٢) الطاهر ، علي نصوح ، كتاب شجرة الزيتون ، الناشر مكتبة الطاهر إخوان ، يافا طبع في مطبعة الاردن عمان سنة ١٩٤٧ ص ٥١ .

Digitized by Birzeit University Library

(١٣) المصدر السابق نفسه ص ٣٧ ، ٤٣ .

(١٤) عبد القادر العزة ، (أوراق بخط يده) ، ١٩٩٤/٣/١٥ .

(١٥) مقابلة جرت في مخيم عايده ، ١٩٩٣/١١/١٤ ، ثم (شريط تسجيل محفوظ في المركز منذ عام ٨٦ ، نهاد زيتاوي) .

(16) Conder, C.R and Kitchener, R.E - The Survey of Westen Palestine sheet XX , Section B Archeology The Committee of the palestine Exploration Fund. 1883 P.P 269,270 .

الفصل الثاني :

بيت جبرين في إطارها التاريخي

(١) مقابلة جرت معه في مخيم عايده ١٩٩٣/١١/٢٣م

(٢) العارف ، عارف : كتاب تاريخ بير السبع وقبائلها ، بدون اسم مطبعه أو تاريخ الطبع ص ٧٣ .

(٣) منصور ، أسعد ، كتاب مرشد الطلاب الى جغرافية الكتاب بلا مكان طبع ، طبع سنة ١٩٠٥م . ص ١٢.

(٤) الدباغ ، مصطفى مراد ، كتاب بلادنا فلسطين ج أول ، قسم اول ص ٣٩ .

(٥) الموسوعة ف / القسم العام / مجلد ٤ ص ١٩٥ .

(٦) المصدر السابق نفسه .

7) The New Encyclopaedia of Archacolgical excavations in the Holyland Vol.3 IES Jerusalem. 1993, P.948.

(٨) الدباغ ، بلادنا فلسطين مصدر سابق ج ٩ ، راجع صفحات ١٨٧، ٢٠٥، ٢٠٦ ، و ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٠٦، ٢٩٩، وكذلك الموسوعة الفلسطينية ، قسم الدراسات/ مجلد ٢ ص ٢٠٤ .

(٩) تراجع خريطة فلسطين زمن الرومان وفيها تظهر أسماء المقاطعات الرومانية في فلسطين من مراكز وقرى تتبعها ، ويظهر الاتساع الكبير لمقاطعة مدينة اليثروبوليس ، والخريطة توجد في دائرة الآثار البريطانية بالقدس .

(١٠) الموسوعة الفلسطينية ، قسم الدراسات ، القسم الثاني ، المجلد الثاني ص ٢٠٦

(١١) الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، المجلد الثاني ص ٢٠٤ ، ثم كتاب الدباغ ، الجزء التاسع الصفحات ٨١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٤٥ .

(١٢) الموسوعة الفلسطينية/ قسم الدراسات/المجلد الثاني ، الصفحات ٢١١، ٢١٧، ٢٢١، والمجلد الثالث ص ٥٠٤ .

(١٣) العارف ، عارف كتاب المسيحية في القدس ، مطبعة دير الروم الأرثوذكس ، القدس ، سنة ١٩٥١، ص ٢٥.

(١٤) مقابلة مع المرشد السياحي ، حسني عبد الفتاح العزة ، في قرية بير نبالا بتاريخ ١٩٩٤/٢/٧ ، والذي قال فيها إن سالومي من مدينة إليثروبوليس .

(١٥) محمد حسن شراب ، كتاب تميم بن أوس الداري راهب عصره ، وعابد أهل فلسطين ، دار القلم ، دمشق سنة ١٩٨٥م ، ص ٣٤-ص٣٥ .

(١٦) البخيت ، محمد عدنان ، بلاد الشام في صدر الاسلام ، مجلد ٢ عمان ، مطبعة الجامعه الاردنية ، سنة ١٩٨٧م . ص : ١٢٧ .

(١٧) الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج٢ ق٢ ، في الديار النابلسية (١) ص ١٦٧ .

(١٨) الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، راجع صفحات ٣٢٠-٣٢١ .

(١٩) الدباغ ، بلادنا فلسطين ج٢ ق٢، في الديار النابلسية (١) ص ١٦٧ .

(٢٠) الموسوعة الفلسطينية قسم الدراسات مجلد ٢ ، ص ٣٠١.

(٢١) د.مؤنس ، حسين ، كتاب أطلس تاريخ الاسلام ، القاهره ، سنة ١٩٥٩ ، ص ١٢٦-ص١٢٧ .

Digitized by Birzeit University Library

(٢٢) الدباغ ، كتاب بلادنا فلسطين / الجزء الخامس ، ص ٢٧٥ .

(٢٣) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٧٦ ، وكتاب ندوة بلاد الشام تحرير البخيت عدنان ، صفحات ٢٨٥-٣٢١.

(٢٤) البخيت عدنان ، ندوة بلاد الشام ، ص ٣١١.

(٢٥) رواية محمد عبد العزيز عطا الله مريزيق في ١٩٩٣/١١/١٤ ، ثم روايته في تسجيلات أشرطة سنة ١٩٨٦ .

(٢٦) مقابلة شفوية جرت معه في مخيم بيت لحم ، بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢٣م.

(٢٧) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٤/٢/٧م في بير نبالا .

(٢٨) البخيت عدنان ، مصدر سابق ، ص ١٥٤ .

(٢٩) الموسوعة الفلسطينية ، قسم الدراسات ، مجلد أول ص ٧ .

(٣٠) الموسوعة الفلسطينية ، قسم الدراسات ، مجلد ٦ ص ٨١٠ .

(٣١) الموسوعة ف/قسم الدراسات مجلد ٢ ، ص ٢١٥ .

(٣٢) حسني عبد الفتاح العزة ، مقابلة جرت معه في بير نبالا ١٩٩٤/٢/٧.

(٣٣) الدومنيكي . ا.س. مرمرجي كتاب بلدانية فلسطين عالم الكتب بيروت ط اولى سنة ١٩٨٧ ، ص ٥١ .

(٣٤) مقابلة شفوية بتاريخ ١٩٩٤/٢/٧م.

(٣٥) الفريق الوطني للتأليف كتاب دليل المعلم في علوم الصف الخامس ، الجزء الثاني ص ٧٢ .

(٣٦) العارف ، عارف ، تاريخ بير السبع وقبائلها ص ٢٤٠.

(٣٧) كلنور، عاموس - المسيحيون في مملكتهم ١٠٩٩ - ١٢٩١ ، مقالة بيت جبرين الصليبية ، القدس ، ١٩٨٧ ص ١٣٢ . ترجمة عطية جوابره عن اللغة العبرية .

(٣٨-٣٩) المصدر السابق نفسه .

(٤٠) الحموي ، ياقوت ، كتاب معجم البلدان ص ٥١٩.

(٤١) القلقشندي ، كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج ١٤ مطابع كوستاتوماس وشركاه - بيروت - لبنان بلا تاريخ طبع ، ص ١٧٧ .

(٤٢) الموسوعة الفلسطينية قسم الدراسات مجلد ٢ ص٥٨٢ .

(٤٣) بن منقذ ، اسامه (مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن مرشد الكناني) ، كتب مذكرات عن الحروب الصليبية التي حضرها وشاهدها وسجن مرات عديده، تميز بكتابته الموضوعية) ، مدينة ليدن ، مطابع بريل ، سنة ١٨٨٢ ص ١٢-ص١٣ .

(٤٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٩٠ .

(٤٥) عطا الله ، محمود علي خليل ، كتاب نيابة غزة في العهد المملوكي منشورات دار الآفاق الجديدة - طبعة اولى بيروت سنة ١٩٨٦ ، ص ١١٣-ص١١٤.

(٤٦) المصدر السابق نفسه ، ص ٦٦.

(٤٧) المصدر السابق نفسه ، ص ٩٧.

(٤٨) شراب ، محمد محمد ، معجم بلدان فلسطين دار المأمون للتراث دمشق - بيروت سنة ١٩٨٧م ص ٨١ .

(٤٩) الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج ٥ ، ص ٩٦ .

(٥٠) عطا الله ، محمود علي ، مصدر سابق (نيابة غزة) ، ص ٢٠ .

(٥١) الموسوعة الفلسطينية / قسم الدراسات/ مجلد ٦ ص ٨٢٣ .

(٥٢) الموسوعة الفلسطينية / قسم الدراسات / مجلد ٢ ص ٧٥٢.

(٥٣) الموسوعة الفلسطينية / قسم الدراسات / مجلد ٢ ص ٧٦٣.

(٥٤) نقلا عن د. مناع ، عادل ، كراسة درسها طلاب جامعة بيت لحم عن الانتفاضة والثورة في تاريخ فلسطين الحديث ص٦ و ص٧ ، والمعلومة

Digitized by Birzeit University Library

نقلت عن أوقاف وأملاك المسلمين في القرن ١٠ هجري تحقيق وتقديم محمد يشرلي ومحمد داود التميمي ، إستانبول مركز الأبحاث الإسلامية ص ١٩٨٢.

(٥٥) محمود يونس العزة، مقابلة في مخيم بيت لحم في ١٩٩٣/١١/١٤.

(٥٦) شولش ، الكزندر ، كتاب تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ - ١٨٨٢م ، ترجمة كامل العسلي ، عمان : منشورات الجامعة الاردنية ١٩٨٨ ، ص ٢٢٥ و ص ٢٢٦ ، والموسوعة ف/مجلد ٢ ، قسم الدراسات ص ٨٩٨ و ص٨٩٩.

(٥٧) شولش، مصدر سابق ، ص ٢٢٥.

(٥٨) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢٦.

(٥٩) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢٧.

(٦٠) الرجوب ، محمود ، باحث في مركز أبحاث رابطة الجامعيين بمدينة الخليل ١٩٩٤/٤/١٧ ، مقابلة شفوية اجريت معه في العام نفسه .

(٦١) المصدر السابق ذكره ، وأكدها مصطفى غطاشة ١٩٩٤/٥/٣١ .

(٦٢) عبد القادر العزة ، إجابة خطية ١٩٩٤/٣/١٥م.

(٦٣) شولش ، الكزندر ، مصدر سابق ، ص ٢٧٣.

(٦٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٧٥ .

(٦٥) الموسوعة الفلسطينية/القسم الثاني، مجلد ٢(مقالة عبد الكريم رافق - فلسطين في عهد العثمانيين من القرن التاسع الى العام ١٩١٨ ، ص ٨٩٢ .

(٦٦) المصدر السابق نفسه ، ص ٨٩٢ .

(٦٧) المصدر السابق نفسه ، ص ٨٩٩.

(٦٨) مقابلات عدة جرت معه في منزله بالبيره في١٩٩٤/٥/٣١ و٥/٧/ ١٩٩٥ .

(٦٩) المصدر السابق نفسه .

(٧٠) المصدر السابق نفسه .

(٧١) مقابلة جرت معه في مخيم بيت لحم ، بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢٣م .

(٧٢) الموسوعة الفلسطينية ، مجلد ٢ ص ٨٩٨ .

(٧٣) قيلت الابيات الرافضة للجندية في الجيش التركي في قرى عديدة منها بيت جبرين ، بير زيت ، وكفر ثلث ، ونقلتها فاطمة نوفل حسنية ١٩٩٤/٤/٣١م ونعمة داود شقليه (كفر ثلث) سنة ١٩٨٥ ، ووالدة الشاعر ذياب ربيع (بير زيت) سنة ١٩٨٤ .

(٧٤) شولش ، الكسندر ، مصدر سابق ص ٢٧٣ .

(٧٥) قيلت هذه الأبيات في السيلة الحارثية لواء جنين ، نقلا عن محمد جرادات ، وسمعتها من أبناء بيت جبرين وآخرين من قرى أخرى سنة ١٩٨٦م وسنوات ١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥ .

(٧٦) مقابلة ميدانية في ٩٣/١١/٢٣.

(٧٧) المصدر السابق نفسه .

(٧٨) المصدر السابق نفسه .

(٧٩) مقابلة جرت معه في منزله بالبيرة ١٩٩٤/٥/٣١م.

(٨٠) مقابلة شفوية جرت بتاريخ ١٩٩٤/٥/٢٩م ، بمدينة رام الله .

(٨١) مقابلة جرت معها بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩ في مدينة البيرة .

(٨٢) أنطونيوس ، جورج ، يقظة العرب ، دار الهدى للنشر ، بدون تاريخ ومكان نشر ، ص ١٨٠-١٨٢ .

(٨٣) مقابلة جرت معها بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٨٤) مقابلة جرت معه في عام ١٩٩٤م .

(٨٥) مقابلة جرت مع مريزيق ، محمد عبد العزيز بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢٣م.

(٨٦) غطاشة ، مصطفى ، مقابلة أجريت معه بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

Digitized by Birzeit University Library

(٨٧) نقلا عن فاطمه نوفل حسنية ، ونساء أخريات من قرى طولكرم .

(٨٨) العارف ، عارف ، تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٢٥٤ .

(٨٩) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٦٢.

(٩٠) النمر ، احسان ، كتاب القضية الفلسطينية في دورها البلدي ، جمعية عمال المطابع التعاونية نابلس ، سنة ١٩٧٥ ، ص ٣٦.

(٩١) مقابلة جرت في ١٩٩٤/٢/٧، وهذه السياسة اتبعت في قرى أخرى .

(٩٢) رواية ، محمد عبد العزيز مريزيق في ١٩٩٣/١١/٢٣م.

(٩٣) الحوت ، بيان نويهض ، كتاب القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ، دار الاسوار ، عكا ١٩٨٤ ص ٢٩٤.

(٩٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩٤ .

(٩٥) النمر ، احسان ، القضية الفلسطينة في دورها البلدي ، جمعية عمال المطابع التعاونية نابلس ، نابلس ١٩٧٥، ص ١٥٣ .

(٩٦) رواية ، حسني عبد الفتاح العزة ١٩٩٤/٢/٧.

(٩٨) مقابلة شفوية مع الثائر عربي بدوي رفيق عز الدين القسام ، قابلته في قريته (قبلان) سنة ١٩٨٦م، وله كتاب مخطوط بعنوان " عصبة القسام الثورية " سجن عدة سنوات زمن الانتداب البريطاني على فلسطين .

(٩٩) زعيتر ، أكرم ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٦ - ١٩٣٩م دار الاسوار عكا .ص ٣٥٤ .

(١٠٠) المصدر السابق نفسه ص ٣٨٨.

(١٠١) مقابلة شفوية في ١٩٩٤/٥/٢٥م ، في مخيم بيت لحم .

(١٠٢) المصدر السابق نفسه .

(١٠٣) مقابلة بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢٣م ، و ١٩٩٣/١٢/٧م.

(١٠٤) دينين ، عزرا ، كتاب شخصيات ووثائق ص ٤٦٥ .

(١٠٥) عودة بركات يوسف هرشه ٨٥ عاما ، كفر ثلث مقابلة بتاريخ ١٩٩٤/١/١٥.

(١٠٦) اسماعيل عبد الفتاح القيسي ، مقابلة بتاريخ ١٩٩٤/٥/٢٥م.

(١٠٧) رواية احمد عبد الرحمن العزة في ١٩٩٣/١٢/٧م ، وهو من مواليد عام ١٩٢٥م.

(١٠٨) مقابلة بتاريخ ١٩٩٤/٥/٢٥م. قرية بير نبالا .

(١٠٩) مقابلة في البيرة جرت بتاريخ ١٩٩٤/٥/٢٥م.

(١١٠) مقابلة بتاريخ ١٩٩٣/١١/١٤ في مخيم بيت لحم .

(١١١) مقابلة بتاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠م.

(١١٢) نقلا عن السيدتين فاطمة نوفل حسنية ، في مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩ ، والسيدة هند مسلم العزة في مقابلة جرت في ١٩٩٣/١١/١٤م.

(١١٣) مقابلة جرت في مخيم بيت لحم بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢١م.

(١١٤) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠م.

(١١٥) رواية مصطفى غطاشة ، و محمد حسني الحموز ، و محمود عبد الهادي الحموز وآخرين في مقابلات عدة جرت عامي ١٩٩٣م و ١٩٩٤م.

(١١٦) مقابلة بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٧ في مخيم عايده .

(١١٧) دينين ، عزرا ، كتاب شخصيات ووثائق ص ٤٦٥.

(١١٨) مقابلة بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٧م.

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثالث :

الحياة الاقتصادية في بيت جبرين

(١) عبد القادر العزة ،: اجابة خطية بتاريخ ١٩٩٤/٣/١٥م.

(٢) مقابلة جرت معه في مدينة رام الله بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٣) احمد عبد الرحمن العزة ، مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢٣م.

(٤) مقابلة جرت بمدينة البيرة في ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٥) الموسوعة ف/ القسم الثاني / مجلد٢ / مقالة عبد الكريم رافق ص ٧١٠.

(٦) النمر ، احسان ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء الجزء الثاني ، جمعية عمال المطابع التعاونية نابلس ١٩٧٤ ، ص ٢٢٠.

(٧) هرشلاغ ، كتاب الاصلاحات في الدولة العثمانية ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط ، بيروت ، دار الحقيقة ، ١٩٧٣ ، ص٥٤.

(٨) مقابلة جرت معه في مخيم بيت لحم ١٩٩٣/١١/١٤م.

(٩) عبد القادر العزة مقابلة جرت في ١٩٩٤/٢/٧م.

(١٠) مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٤/٢/٧م.

(١١) احمد عبد الرحمن العزة ، مقابلة جرت في ١٩٩٣/١٢/٧م.

(١٢) مقابلة جرت معها بتاريخ ١٩٩٤/٢/٧م.

(١٣) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٧م.

(١٤) موسى العزة مقابلة جرت معه في مخيم بيت لحم بتاريخ ١٩٩٣/١١/١٤م.

(١٥) الموسوعة الفلسطينية ، قسم الدراسات ، مجلد ٢ ص ٨٩٢ .

(١٦) الطاهر ، علي نصوح كتاب شجرة الزيتون ص ٧١ و الهداوي، سامي ، كتاب الاحصاء الفلسطيني سنة ١٩٤٥ ص ١٤٣ .

(١٧) محمد عبد العزيز عطا الله مريزيق ، مقابلة جرت في مخيم عايده ١٩٩٣/١١/٢١م .

(١٨) مقابلة جرت معه في ١٩٩٤/٢/٧م .

(١٩) المصدر السابق والتاريخ نفسه .

(٢٠) مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢١م .

(٢١) مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠م.

(٢٢) رواية سمعتها منه بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٢٣) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٣/١١/١٤م.

(٢٤) الراوي السابق في التاريخ السابق ذكره .

(٢٥) مقابلة جرت معه في ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٢٦) رواية مصطفى غطاشة بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٢٧) مقابلة مع أبو عوني مريزيق في مخيم عايده ، ١٩٩٣/٢/٧م.

(٢٨) مقابلة مع الراوي السابق نفسه في ١٩٩٤/٣/٢١م.

(٢٩) مقابلة مع فاطمة حسنية بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٣٠) مقابلة مع ابو عوني مريزيق في ١٩٩٣/١١/٢١م.

(٣١) رواية مصطفى غطاشة علي بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٣٢) مقابلة مع فاطمة حسنية في ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٣٣) مقابلة مع ابو عوني مريزيق في ١٩٩٣/١١/٢١م.

(٣٤) المصدر السابق نفسه

(٣٥) مقابلة مع فاطمه حسنية في ١٩٩٤/٣/٢٩م.

Digitized by Birzeit University Library

(٣٦) من رواية محمود يونس العزة بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢٣م ، و مريزيق ابو عوني بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢١م

هوامش الفصل الرابع :
الحياة الاجتماعية والصحية والتعليمية

1) Abdulfattah , Kamal and Hutteroth , Wolf-Dieter, Historical Geography of Palestine , Transjordan and Southern Syria in late 16th. century Erlangen 1977 P. 149
2) Conder, C R and Kitchener,R.E - The Survey of Western Palestine, Vol 3 - The comitte of the palestine Exploration Fund, London W. C 1883 Page 257
(3) Report and General Abstracts of the Census of 1922 . Greek Convent press - Jerusalem 1923 P. 10 .

(٤) إحصاء نفوس فلسطين لسنة ١٩٣١ ، سكان القرى والمدن والمناطق الادارية ، القدس ١٩٣٢ مطبعة دير الروم الكاثوليك . ص ٢٨ .

(5) Hadawi, Sami, Village statistics 1945. Page 50 .

(٦) مقابلة جرت معها بتاريخ ١٩٩٤/٢/٧م ، والراوية من حامولة الغبارية .

(٧) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٤/٤/٣٠م في مخيم بيت لحم .

(٨) مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٣/١١/١٤م.

(٩) مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٣/١١/١٤م.

(١٠) مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٧م.

(١١) عبد القادر العزة (اجابات خطية بتاريخ ١٩٩٤/٣/١٥م) .

(١٢) مصطفى غطاشة، رواية بتاريخ ١٩٩٤/٤/٣٠م.

(١٣) رواية احمد عبد الرحمن العزة ، تاريخ ١٩٩٣/١٢/٧م

(١٤) عبد القادر العزة ،(اجابات خطية ١٩٩٤/٣/١٥م).

(١٥) فاطمة نوفل حسنية ، رواية بتاريخ ١٩٩٤/٤/٣٠م.

(١٦) عبد القادر العزة(اجابات خطية بتاريخ ١٩٩٤/٣/١٥م).

(١٧) المصدر السابق نفسه .

(١٨) المصدر السابق نفسه .

(١٩) احمد عبد الرحمن العزة ، ١٩٩٣/١٢/٧م.

(٢٠) النمر ، إحسان ، مصدر سبق ذكره ج٢ ص ١٦٦.

(٢١) دروزه ، محمد عزة ، كتاب العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي ، مطبعة صيدا طبعة ثانية سنة ١٩٨١ ، ص ١٣٨-١٤٠.

(٢٢) عبد القادر العزة ، اجابة خطية بتاريخ ١٩٩٤/٣/١٥م.

(٢٣) الدباغ ، بلادنا فلسطين ج١ قسم ١ ، ص ١٥٢-١٥٣ .

(٢٤) اسماعيل عبد الفتاح القيسي ، مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠م.

(٢٥) عبد القادر العزة ، اجابة خطية ١٩٩٤/٣/١٥م.

(٢٦) فاطمة نوفل حسنية ، مقابلة جرت معها بتاريخ ١٩٩٤/٤/٧م.

(٢٧) الدباغ ، بلادنا فلسطين ج١/قسم٢ ، ص ٢٢٥.

(٢٨) فاطمة نوفل حسنية ، مقابلة جرت معها بتاريخ ١٩٩٤/٢/٧م.

(٢٩) محمد عبد العزيز عطا الله مريزيق ، مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٧م.

(٣٠) محمود عبد الهادي الحموز ، مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٥/١/٢٧م.

(٣١) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٣٢) عبد القادر العزة ، نقلا عن أعمامه واخواله كبار السن والمعمرون منهم .

(٣٣) فاطمة نوفل حسنية ، مقابلة جرت معها بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٣٤) المصدر السابق نفسه .

(٣٥) رواية محمود عبد الهادي الحموز، بتاريخ ١٩٩٥/١/٢٧م.

(٣٦) مقابلة اجريت مع اسماعيل القيسي بتاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠م.

(٣٧) رواية عبد الهادي الحموز ، بتاريخ ١٩٩٥/١/٢٧م.

Digitized by Birzeit University Library

(٣٨) المصدر السابق نفسه .

(٣٩) عبد القادر العزة ، اجابة خطية ١٩٩٤/٣/١٥م.

(٤٠) مقابلة جرت معه في مخيم عايده بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٧م.

(٤١) مقابلة جرت معها بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٤٢) رواية محمد عبد العزيز عطا الله مريزيق بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٧م.

(٤٣) مقابلة جرت معه في مخيم بيت لحم بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢٣م.

(٤٤) المصدر السابق نفسه .

(٤٥) مقابلة جرت معه في مخيم بيت لحم بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢٣م.

(٤٦) مقابلة جرت معها في ١٩٩٣/١١/٢٣م ، والسيدة هند مسلم العزة زوجة محمود يونس العزة .

(٤٧) المصدر السبق ذكره .

(٤٨) مقابلة جرت مع ابو عوني مريزيق بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٧م.

(٤٩) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٧م.

(٥٠) المصدر السابق نفسه .

(٥١) كثيرة هي الأسر التي انقرضت في قرى فلسطينية بسبب إنتشار الأمراض والأوبئة .

(٥٢) رواية محمد عبد العزيز عطا الله مريزيق في ١٩٩٣/١١/٢٣م.

(٥٣) مقابلة جرت معها بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٥٤) رواية محمد مريزيق بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢٣م.

(٥٥) رواية فاطمه نوفل حسنية، بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٥٦) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٥٧) نفس المصدر السابق وتاريخه .

(٥٨) الراوية فاطمة نوفل حسنية، تاريخ المقابلة معها ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٥٩) رواية محمد مريزيق ١٩٩٣/١٢/٧ ، و فاطمه نوفل ١٩٩٤/٣/٢٩ ، و محمود عبد الهادي الحموز ١٩٩٤/٥/٣٠م.

(٦٠) رواية محمود عبد الهادي الحموز، في مقابلة اجريت معه بتاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠م.

(٦١) مصطفى غطاشة، مقابلة اجريت في ١٩٩٤/٥/٣٠م.

(٦٢) محمود يونس العزة ، مقابلة بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢١م.

(٦٣) يتفق مع هذا الرأي الخطاط عبد الله العزة ، أحد أبناء بيت جبرين .

(٦٤) رواية محمد عوض الحموز ، " ابو حسني" بتاريخ ١٩٩٥/٧/٥م.

(٦٥) رواية محمد مريزيق ، بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢١م.

(٦٦) مقابلة بتاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠م.

(٦٧) مقابلة جرت مع فاطمة نوفل بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٦٨) رواية السيدة هند مسلم العزة ، بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢١م.

(٦٩) رواية أبو عوني مريزيق ، بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٧م.

(٧٠) رواية فاطمة نوفل حسنية ، بتاريخ ١٩٩٤/٤/١م.

(٧١-٨٢) المصدر السابق نفسه .

(٨٣) مقابلة مع مصطفى غطاشة ، بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

هوامش الفصل الخامس :

الرحيل

(١) رواية احمد عبد الرحمن العزة ، ١٩٩٣/١١/١٤م ، مخيم بيت جبرين .

مكتبة جامعة بيرزيت الرئيسية

Digitized by Birzeit University Library

(٢) مقابلة جرت معه في مخيم بيت جبرين ١٩٩٤/٤/٢١م.والرواية تكررت عند غالبية الرواة الذين قابلتهم .

(٣) مقابلة جرت معه في مخيم بيت لحم ، بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢٣م.

(٤) مقابلة جرت مع احمد عبد الرحمن العزة ، " ابو عاطف" ١٩٩٣/١١/٢٣م

(٥) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠م

(٦) هيكل ، محمد حسنين ، مذكرات عبد الناصر عن حرب فلسطين ، دار الناصر، بلا مكان طبع ، ص ٣٠.

(٧) هديب ، موسى عبد السلام ، قرية الدوايمة ، دار الجليل عمان ، سنة ١٩٨٥ . ص ٩٥.

(٨) مقابلة جرت معه في مخيم عايدة بتاريخ ١٩٩٣/١١/١٤م.

(٩) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٥/٧/٥م.

(١٠) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠م.

(١١) مذكرات جمال عبد الناصر ، مصدر سابق ، ص ٧٦.

(١٢) هديب ، موسى ن قرية الدوايمة ، مصدر سابق ص ١١١-ص١١٣.

(١٣) مذكرات جمال عبد الناصر ، مصدر سابق ، ص ٧٦.

(١٤) رواية مصطفى غطاشة ، ١٩٩٥/٧/٥م.

(١٥) احمد عبد الرحمن العزة ، رواية بتاريخ ١٩٩٣/١١/١٤م.

(١٦) مقابلة معها في عدة تواريخ منها ١٩٩٤/٢/٧م.

(١٧) رواية بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢٣م.

(١٨) موريس ، بني ، طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين ترجمة دار الجليل عمان ١٩٩٣م ، ص ٢٠٣.

19) Khalidi , Walid . All that Remains : The Palestinian Villages Occupied and Depopulated by israel in 1948, Washington, D.C.: Institute for Palestine Studies 1992 . P.210 .

(٢٠) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٤/٤/٣٠م.

(٢١) مقابلة مع فاطمة حسنية ، في ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٢٢) هديب موسى ، مرجع سابق ص ٢٢٠ ، وراجع ايضا مذكرات جمال عبد الناصر ص ١٠١ ، ومذكرات دافيد بن غوريون يوميات الحرب : ١٩٤٧-١٩٤٩. ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية أيلول ١٩٩٣ ، ص ٥٩٧.

(٢٣) مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٢٤) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢١م.

(٢٥) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٢٦) مقابلة مع ابو عوني مريزيق بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢١م.

(٢٧) بن غوريون ، يوميات الحرب ، ص ٣٦٤.

(٢٨) المصدر السابق نفسه ،ص ٥٧٣.

(٢٩) المصدر السابق نفسه ، ص ٥٨١.

(٣٠) المصدر السابق نفسه ، ص ٥٦٤.

(٣١) المصدر السابق نفسه ، ص ٥٩٥.

(٣٢) العارف ، عارف ، نكبة فلسطين والفردوس المفقود ، دار الهدى ، بدون تاريخ ج٦ ، ص ٨٣ .

(٣٣) مذكرات بن غوريون ، ص ٥٣٣.

(٣٤) رواية بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٣٥) احمد عبد الرحمن ألعزة ، مقابلة بتاريخ ١٩٩٣/١٢/١٤م.

(٣٦) مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢١م.

(٣٧) مقابلة جرت معها بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٣٨) مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٤/٢/٧م.

(٣٩) مقابلة جرت بتاريخ ١٩٩٥/٧/٥م.

جامعة بيرزيت
Digitized by Birzeit University Library

(٤٠) رواية فاطمة نوفل ، ١٩٩٤/٣/٢٩م.

(٤١) المصدر السابق نفسه .

(٤٢-٤٦) المصدر السابق نفسه .

(٤٧) عبد القادر العزة ، ديوان شعر شموس الصباح والود القديم ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، طبعة اولى ١٩٨٩م. القدس ص ٢٩-٣٤.

(٤٨) رواية فاطمة نوفل حسنية ، تواريخ مختلفة ١٩٩٤م.

(٤٩) مقابلة جرت معه في متجره بمدينة رام الله ، بتاريخ ١٩٩٥/٧/٥.

(٥٠) شريط مسجل موجود في أرشيف مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني .

(٥١) حجاج ، عيد ، كل مكان وأثر في فلسطين ، الجزء الاول ط ١ عمان ١٩٩٠م ، منشورات مركز الدراسات العبرية الجامعة الاردنية ص ٨١.

52) Statistical Abstract of Israel-1994 -No. 45 Central Bureau of Statistics - Jerusalem 1994, P.P. 77,79.

هوامش الفصل السادس :

المعالم الأثرية البارزة في بيت جبرين

(١) مجلة المعرفة عدد ٥٤ ، ١٩٧١ ، الناشر : شركة ترادكسيم جنيف ص ٨٦٥،و

The New Encyclopaedia of Archaeological Excavations in the Holyland . 1993. Vol. 1. P 195.

(٢) نجم الدين الكيب ، مدينة صبراته في فلك التاريخ ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس ، ليبيا ، الطبعة الاولى سنة ١٩٧٥ ص ٥٥

(3) The New Encyclopaedia ..., Op.Cit. .P. 196 .

(٤) المصدر السابق ص ٩٥١

(٥) المصدر السابق ص ١٩٦

(٦) المصدر السابق ص ١٩٩ - ٢٠٠

(7) The Survey of Western Palestine Sheet XX . Section B., P. 264

(٨) المصدر السابق ص ٢٦٤

(٩) المصدر السابق ص ٢٦٧

(١٠) الدباغ بلادنا فلسطين القسم الثاني، ج٩ ، ص ٢٩٢-٢٩٣

(١١) المصدر السابق

(12) The New Encyclopaedia...Op. Cit., P 201

(١٣) المصدر السابق

(١٤) مقابلة مع الدكتور عادل مناع ، ١٩٩٤م .

(١٥) شراب محمد حسن ، تميم بن اوس الداري ، راهب عصره وعابد أهل فلسطين ، ص ١٤٧

(١٦) هذا نص ورد في معظم الكتب التاريخية الاسلامية

(١٧) شراب محمد حسن ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٤-٣٢٦

(١٨) الدباغ ، بلادنا فلسطين ،ج ٩، ص ٣٢٩-٣٣٠

(١٩) نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي ، كتاب الجواب القويم عن السؤال المتعلق باقطاع السيد تميم ، تحقيق وتقديم الدكتور حسن عبد الرحمن السلوادي مركز الابحاث الاسلامية - القدس ، مطبعة المعارف ١٩٨٦م ، ص ١٨-٢١.

(٢١) مصطفى غطاشة ، مقابلة جرت معه بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩م

(٢٢) المصدر السابق

(٢٣) المصدر السابق

(٢٤) عن الرواة الذين قابلتهم ، ومنهم مريزيق وآخرون في أعوام ١٩٩٥،٩٤،٩٣م.

Digitized by Birzeit University Library

المراجـــــع والمصادر

Digitized by Birzeit University Library

قائمة المراجع باللغة العربية :

١- البخيت ، محمد عدنان وآخرون كتاب بلاد الشام في صدر الإسلام ، مجلد ٢ ، عمان ، مطبعة الجامعة الاردنية ، سنة ١٩٨٧م.

٢- التل ، عبد الله : (مذكرات) كتاب كارثة فلسطين ، دار الهدى بلا تاريخ .

٣- الحنبلي ، مجير الدين كتاب الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، مكتبة المحتسب عمان سنة ١٩٧٣م.

٤- الحوت ، بيان نويهض - القيادة والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨م/ دار الهدى /الطبعة الثالثة - بيروت- لبنان ١٩٨٦م.

٥- خالدي، سامح أحمد ، أهل العلم والحكم في الريف الفلسطيني ، منشورات دار الثقافة والفنون ، وزارة الثقافة والإعلام ، طبعة اولى سنة ١٩٦٨م - عمان - جمعية عمال المطابع التعاونية .

٦- الدباغ ، مصطفى مراد ، موسوعة بلادنا فلسطين عشرة أجزاء ، بدون تاريخ ، دار الهدى - كفر قرع .

٧- دروزة ، محمد عزة : كتاب العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن الثالث إلى القرن الرابع عشر الهجري ، المجلد الثاني منشورات المكتبة العصرية صيدا ، طبعة ثانية ١٩٨١م - لبنان .

٨- الدومنيكي ، أ.س مرمرجي ، كتاب بلدانية فلسطين ،وقف عليها وفهرسها محمد خليل الباشا ، عالم الكتب بيروت ط١ (١٩٨٧).

٩- شراب ، محمد حسن ، تميم بن أوس الداري ، راهب عصره ، وعابد أهل فلسطين . دار القلم - دمشق طبعة ثانيه (١٩٩١م).

١٠- شراب ، محمد محمد : كتاب معجم بلدان فلسطين ، دار المأمون للتراث دمشق - بيروت طبعه اولى ١٩٨٧م.

Digitized by Birzeit University Library

١١- شولش ن الكزندر : كتاب تحولات جذرية في فلسطين سنة ١٨٥٦ - ١٨٨٢م ، دراسات حول التطور الاقتصادي الاجتماعي الطبعة الثانية - دار الهدى ، ١٩٩٠.

١٢- الطاهر ، علي نصوح : كتاب شجرة الزيتون ، الناشر مكتبة الطاهر إخوان ، يافا طبع في مطبعة الأردن ، عمان سنة ١٩٤٧م.

١٣- العارف ، عارف : تاريخ بير السبع وقبائلها ، بلا تاريخ او مكان طبع .

١٤- العارف ، عارف : كتاب المسيحية في القدس - مطبعة دير الروم الأرثوذكس - القدس سنة ١٩٥١م .

١٥- عطا الله ، محمود علي خليل : نيابة غزة في العهد المملوكي، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت طبعة اولى سنة ١٩٨٦م.

١٦- العزة ، عبد القادر ، ديوان شموس الصباح ، الود القديم طبعة اولى منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس سنة ١٩٨٩م.

١٧- العزة ، محمد ، ديوان شعر على أعتاب الجفر ، صادر عن مطبوعات دار الهلال ، دمشق بلا تاريخ .

١٨- العهد المقدس (القديم والجديد) نداء الرجاء شتوتغارت - المانيا سنة ١٩٩١م.

١٩- بن غوريون ، دافيد ، يوميات الحرب ١٩٤٧ - ١٩٤٩ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ترجمة سمير جبور ، تحرير غيرشون ديفلين والحانان أورن سنة ١٩٩٣م.

٢٠- الغيطي - نجم الدين محمد بن أحمد ، كتاب الجواب القويم عن السؤال المتعلق باقطاع السيد تميم ، تحقيق وتقديم الدكتور حسن عبد الرحمن السلوادي ، مركز الابحاث الاسلامية ، مؤسسة دار الطفل العربي طبعة اولى ، القدس ، سنة ١٩٩٣م.

٢١- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ، كتاب صبح الأعشا في صناعة الإنشا ، مطابع كوستاتوماس وشركاه - بيروت - لبنان ، بلا تاريخ .

٢٢- كتاب فلسطين دور الخلق ، والعقل في معركة التحرير ، دار الأبحاث والنشر، بيروت - طبعة اولى ١٩٦٧م.

٢٣- منصور أسعد : كتاب مرشد الطلاب إلى جغرافية الكتاب ، طبع سنة ١٩٠٥ ، بلا ذكر مكان طبع .

٢٤- بن منقذ ، أسامة : كتاب الاعتبار صححه هرتويغ درنبرنخ في مدينة ليدن ، بمطابع بريل ، سنة ١٨٨٢م.

٢٤- الموسوعة الفلسطينية القسم الثاني - الدراسات الخاصة ستة أجزاء ، طبعة أولى ، بيروت سنة ١٩٩٠م.

٢٦- هارئيل ، باروخ ، كل مكان وأثر في فلسطين ، ترجمة ومطالعة عيد حجاج ، عمان ، منشورات مركز الدراسات العبرية / الجامعة الاردنية - عمان طبعة أولى، ١٩٩٠م.

٢٧- هيكل ، محمد حسنين ، مذكرات جمال عبد الناصر ، دار الناصر للتأليف والطباعة والنشر ، بلا مكان ، سنة ١٩٧٧م.

Digitized by Birzeit University Library

مصادر البحث باللغة الانجليزية والعبرية :

1- Abdul Fattah, Kamal and Hutteroth , Wolf Dieter .
Historical Geography of Palestine , Transjordan and Southern Syria in late 16th Century, Erlangen 1977.

2 -Edar, B.Z.K, The Cursaders in their Kingdom 1291-1599, Yadi Izhak Ben Zvi Publication Jerusalem 1987 .

3 -Ezra Danin and Ya'cov Sh'moni . Documents and Portraits from the Arab ganges Archives in the ARAB Revolt in Palestine .(1936-1939) , Jerusalem 1981, the Magnes Press. The Hebrew University .

4 -Conder, C.R. and Kitchener, R.E, The Survey of Western Palestine , the Comitte of the Palestine Exploration fund, London W.C 1883.

5 -The New Encyclopaedia of Archacolgical .Excavations in the Holyland , Jerusalem 1993.

6 - Hadawi , Sami . Village Statistics 1945, Aclasification of Land and Area Ownership in Palestine, Beirut , Research Center - P.L.O , 1970.

7- Khalidi, Walid . All that Remains, The palestanian Villages Occupied andDepopulated by Israel in 1948 , Institute for palestine studies, washington D.C. 1992 .

المقابلات الشفوية حسب الأحرف الأبجدية

اسم الراوي	تاريخ المقابلة	مكان المقابلة	العمر
١- أحمد عبد الرحمن العزة	١٩٨٦*	مخيم بيت جبرين/بيت لحم	٧٠
	٩٣/١١/١٤	"	
	٩٣/١١/٢٣	"	
	٩٣/١٢/٧	"	
٢- اسماعيل عبدالفتاح القيسي	٩٤/٥/٢٥	مخيم بيت جبرين/بيت لحم	٦٥
	٩٤/٥/٣٠	"	
٣- عبدالفتاح حُسني العزة	٩٤/٢/٧	بير نبالا	٥٥
	٩٤/٥/٢٥	"	
٤- والدة الشاعر ذياب ربيع	١٩٨٤	بير زيت	
٥- رتيبة مسلم العزة	١٩٩٣/١٢/٧	مخيم بيت لحم	٦٢

* *كافة المقابلات التي تمت عام ١٩٨٦ اجرتها الباحثة نهاد زيتاوي ما عدا المقابلة مع الراوي عربي بدوي .*

Digitized by Birzeit University Library

٦- عبد القادر عبدالعزيز العزة	٩٤/٣/١٥	بير نبالا	٥٥
	٩٤/٢/٧	"	
٧- عربي بدوي	١٩٨٦	قبلان	
٨- عودة بركات هوشة	٩٤/١/١٥	كفر ثلث	
٩- فاطمة نوفل الحسنية	٩٣/١٢/٧	البيرة	٦٨
	٩٤/٣/٢٩	"	
	٩٤/٤/٣١	"	
١٠- محمد حسني عوض الحموز	١٩٨٦	البيرة	٧٠
	٩٤/٣/٢٩	"	
	٩٥/٧/٥	"	
١١- محمد عبدالعزيز عطاالله مريزيق	١٩٨٦	مخيم عايدة/بيت لحم	
	٩٣/١١/١٤	"	
	٩٣/١١/٢١	"	
	٩٣/١١/٢٣	"	
	٩٣/١٢/٧	"	
١٢- محمود الرجوب	٩٤/٤/١٧	الخليل	
١٣- محمود عبدالهادي الحموز	٩٤/٥/٢٩	رام الله	
	٩٥/١/٢٧	"	

١٤- محمود يونس العزة	١٩٨٦	مخيم بيت جبرين/بيت لحم	٦٥
	٩٣/١١/١٤	"	
	٩٣/١١/٢٣	"	
	٩٤/٣/٢٩	"	
١٥- مصطفى غطاشة	٩٤/٢/٧	مخيم بيت جبرين/بيت لحم	٩٠
	٩٤/٣/٢٩	"	
	٩٤/٤/٣	"	
	٩٤/٥/٣١	"	
	٩٥/٧/٥	"	
١٦- موسى العزة	١٩٨٦	مخيم بيت جبرين/بيت لحم	٦٥
	٩٣/١١/١٤	"	
١٧- نعمة داود شقلبة	١٩٨٥	كفر ثلث	
١٨- هند مسلم العزة	١٩٨٦	مخيم بيت جبرين/بيت لحم	٦٠
	٩٣/١١/١٤	"	
	٩٣/١١/٢٣	"	
	٩٣/١٢/٧	"	

Digitized by Birzeit University Library

الوثـــائق

Digitized by Birzeit University Library

١- وقفية الصحابي تميم الداري في بيت جبرين .

Digitized by Birzeit University Library

REGIONAL PLANNING COMMISSION.
.....JERUSALEM..... DISTRICT.

Building Permit No. BPJ/98/16

To Mr. Mahmoud Khalil Ghatasheh
Locality ...Beit Jibrin.....
Date ...30.6.42.....

محمود خليل غطاشه
بيت جبرين

VALID FOR ONE YEAR ONLY.

The Building Permit Sub-Committee at their meeting held on the ..... have approved your application for the erection of a .....Mud room.....
.....
in conformity with the attached signed and approved plans.

To be utilised as a .....Dwelling house..... and subject to the following special conditions:-

This approval is also conditional to all work being carried out in strict accordance with Regulations, By-laws in force and to the particular requirements of the Health Authority and the Regional Planning Commission.

Regional Engineer
for Town Planning Adviser.

Chairman,
Building Permit Sub-Committee

I hereby declare that I hold myself fully responsible for the execution of the above mentioned work as shown on the approved specification and plan in accordance with the conditions laid down in the permit, and to comply with the requirements of the Building Permit Sub-Committee of the Regional Planning Commission.

(Signed) Owner .....
Address .....

(Signed) Architect .....
Address .....
Date .....

٣- رخصة بناء لبيت طيني / ١٩٤٢ .

O.M.

GOVERNMENT OF PALESTINE
حكومة فلسطين
DEPARTMENT OF HEALTH
دائرة الصحة
MONTHLY GOVERNMENT VILLAGE CLINIC REPORT
التقرير الشهري للعيادة الحكومية في القرية

Name and Location of Clinic Beit Jibrin سنة 1948 Year
اسم ومركز العيادة
Month May الشهر
District or Sub-District Hebron
اللواء

Religion المذهب דת	Malaria ملاريا מלריה			Eye Diseases امراض العين מחלות עינים			Other Diseases امراض اخرى מחלות אחרות			Total المجموع סך הכל		
	New Cases المرضى الجدد מקרים חדשים	Total Attendances مجموع الحضور מספר המבקרים	No. of cases seen by Medical Officer عدد المرضى الذين عاينهم الطبيب מספר המקרים שנבדקו ע"י הרופא	New Cases المرضى الجدد מקרים חדשים	Total Attendances مجموع الحضور מספר המבקרים	No. of cases seen by Medical Officer عدد المرضى الذين عاينهم الطبيب מספר המקרים שנבדקו ע"י הרופא	New Cases المرضى الجدد מקרים חדשים	Total Attendances مجموع الحضور מספר המבקרים	No. of cases seen by Medical Officer عدد المرضى الذين عاينهم الطبيب מספר המקרים שנבדקו ע"י הרופא	New Cases المرضى الجدد מקרים חדשים	Total Attendances مجموع الحضور מספר המבקרים	No. of cases seen by Medical Officer عدد المرضى الذين عاينهم الطبيب מספר המקרים שנבדקו ע"י הרופא
	New جدد חדשים	Old قدم ישנים		New جدد חדשים	Old قدم ישנים		New جدد חדשים	Old قدم ישנים		New جدد חדשים	Old قدم ישנים	
Moslems مسلمون מוסלמים	—	—	—	60	1141	—	22	146	—	82	1287	—
Xians مسيحيون נוצרים												
Jews يهود יהודים												
Others مذاهب غيرها דתות אחרות												
Total المجموع סך הכל	—	—	—	60	1141	—	22	146	—	82	1287	—

Date 1/6/1948 التاريخ תאריך

Signature of Medical Officer
امضاء الطبيب חתימת הרופא

GPP 3/6878—1500—1-41

٢- صورة عن آخر تقرير صحي للعيادة في القرية لشهر آيار/١٩٤٨، قبل الرحيل .

Digitized by Birzeit University Library

مؤجر: احمد حسين دعدرة بيت جبرين

مستأجر: سلامة اسليم اسليمة القطاوي

مدة الإيجار: ثلاثة سنوات تبتدئ من تاريخ امضاه

قيمة الإيجار: (٢) جنيه واحد وماية وخمسة وسبعون مليم فلسطيني

شروط الإيجار: يوضح عنها في الشروط المخصوصة

كيفية الاستعمال بالمأجور: للفلاحة وانشاء حيوانات وحيوي

تاريخ الإيجار: في ٧ حزيران سنة ١٩٣٧ الموافق ٧/٦/٣٧

بتاريخ وقع الرضا والاتفاق فيما بين المؤجر احمد حسين دعدرة بصفته فريق اول وبين المستأجر سلامة اسليم اسليمة القطاوي بصفته ثاني على إيجار واستئجار نصف قدره في موقع اطوال السمسم ثلثة خمسة الشوايكة مدخله خمسة وثمانين قدمية وربع بموجب القسم الأول وبرغبا الفريقين على هذه الإجارة فقد اتخذ بنها الشروط الآتية

قد استأجر المؤجر احمد حسين المذكور مبلغ قدره اربعة جنيهات ونصف فلسطيني مدة المستأجر مدة ثلاثة سنوات تنتهي بتاريخ امضاه بموجب كيال موقعة بصحة هذا التاريخ

قد اجر المؤجر احمد حسين المذكور نصف القدامه ملكه في حيازة خالي من كل الموانع في مزاعة دورة سواه وهي قطعة ارض واقعة في اطوال السمسم وثمانين قدامية وربع ملك قدره جنيه فلسطيني وماية وعشرون مليماً فلسطيني عن كل سنة اربعماية مثل هي

قد تعهد المؤجر بدفع فائدة قانونية عن ذلك المبلغ بعد انقضاء مدة الثلاثة سنوات

قد اذن المؤجر المستأجر بوضع يده على قطعة الارض المذكورة ونفوض وزرعها وزراعات وما كل نوع من انواع الحبوب

قد تقاصصا الفريقين واصبح كل فريق منهما قد استوفى حقه والآخر ولم يبقى لأحدهما عند الآخر اي حق او دعوى

مدة الإيجار والفائدة القانونية في الثلاثة سنوات

سدد المؤجر بانه يدفع للمدعي في الكيال المذكور في البند الأول واذا لم يدفع الدين بعد انقضاء مدة الثلاثة سنوات تجدد تلقائياً سنوات أخرى ما لم يخطر احد الفريقين الآخر قبل انقضاء السنة بشهرين على الأقل

سدد الدين مرهما مضى على مهر مصدر الزيتة

واذا تخلف المؤجر وطلب فسخ الإجارة وقبل في المدة او بعد المدة واراد استلام الأرض بدون ايفاء الدين فله ذلك بشرط ان يخطر المستأجر قبل الطلب بستة اشهر على الأقل واذا تخلف عن ذلك فيكون المؤجر ملزماً بدفع مبلغ قدره عشرة جنيهات فلسطيني عوضاً عن ذلك

المحكمة الشرعية

المحكمة الشرعية

ابراهيم محمود النجار

محمد

ابراهيم عبد الرحمن الخطيب

عبد الحميد ابو بكر

محرره

٤- وثيقة اجار واستئجار للأرض/١٩٣٧ .

F. 60

GOVERNMENT OF PALESTINE

حكومة فلسطين

ממשלת פלשתינה (א"י)

635567

...L ENUMERATION CONTROL BILL

تذكرة تفتيش تعداد الحيوانات

תעודה לבקורת ספירת הבהמות.

19.... ١٩

District ..... لواء מחוז	Book No. ..... رقم الدفتر מספר הפנקס								
Sub-District ..... قضاء הנפה	Enumeration Bill No. ..... رقم تذكرة التعداد מספר תעודת הספירה								
Village ..... قرية כפר	Date of Enumeration ..... تاريخ التعداد תאריך הספירה								
	Sheep خراف כבשים	Goats ماعز עזים	Camels جمال גמלים	Buffaloes جواميس תואים	Pigs خنازير הזירים	Total of Tax مجموع الضريبة סך בסה"כ			
						L. P. ج. ف. פ"ס (א"י)	Mils مل מיל		
Mentioned on the Enumeration Bill المذكور في تذكرة التعداد המוכר בפנקס הספירה									
Surplus on Inspection الزيادة عند التفتيش היתרה לאחר הבקורת									
Total المجموع סך הכל									

I hereby certify that, on inspection, the animals specified in the Enumeration Bill in the name of ..... from ..... village, were found to agree therewith or a surplus has been found as shown above.

The Enumeration Bill has been withdrawn from the Owner and this Certificate has been given instead.

Date .....

Inspecting Officer.

أشهد بهذا أنني لدى التفتيش وجدت ان عدد الحيوانات المبينة في تذكرة التعداد باسم ..... من قرية ..... يطابق العدد المدرج في التذكرة أو وجدت الزيادة المذكورة اعلاه.

وقد سحبت تذكرة التعداد من صاحب الحيوانات واعطيته هذه الشهادة عوضاً عنها.

التاريخ .....

مأمور التفتيش

הריני מעיד בזה כי לאחר שבדקתי את הבהמות הרשומות בתעודת הספירה על שם: של ..... מכפר ..... מצאתי כי מספרן מתאים למספר הרשום, או כי מספרן גדול מן המספר הרשום לעיל. תעודת הספירה נלקחה מבעל הבהמות ובמקומה ניתנה לו תעודה זו.

תאריך .....

הפקיד הבודק

٥- تذكرة تفتيش تعداد الحيوانات للعام ١٩٤٦ .

Digitized by Birzeit University Library

F. 49.

GOVERNMENT OF PALESTINE

حكومة فلسطين

ממשלת פלשתינה (א"י)

No. E 4267

REVENUE TAX RECEIPT قبالة على مسيم وصل بالضريبة المتحصلة

District لواء מחוז			Instalment قسط תשלום					
Sub-District قضاء נפה			Register No. رقم السجل מספר רשם					
Village قرية כפר			Folio No. رقم الصفحة מספר הדף					
Kind of Taxes نوع الضرائب סוג המסים	Arrears المتأخرات פיגורי תשלומים		Curr. Year السنة الحالية השנה הזאת		Total المجموع סך הכל			
	L.P. ج.ف. פרנק	Mils مل מיל	L.P. ج.ف. פרנק	Mils مل מיל	L.P. ج.ف. פרנק	Mils مل מיל		
House and Land Tax ضريبة المنازل والاراضي מס הבתים והקרקעות								
Rural Property Tax ضريبة الاملاك في القرى מס הרכוש הכפרי				٧٩٩		٧٩٩		
Urban Property Tax ضريبة الاملاك في المدن מס הרכוש העירוני								
Animal Tax ضريبة الحيوانات מס הבהמות								
Tithes اعشار מעשרות								
Other Taxes ضرائب اخرى מסים אחרים								
TOTAL المجموع סך הכל								

Received from وصل من נתקבל מאת محمود حسن سرحان

the sum of مبلغ سبعمائة وتسعة وتسعون

on a/c of قضاء Sub-District على حساب נפה

Date التاريخ התאריך

Signature التوقيع החתימה

GPP. 11867—1500 Ms.—15.10.40 1581/S.

٦- وصل ضريبة الأملاك /١٩٤١ .

B № 335509 نومرو

GOVERNMENT OF PALESTINE.

حكومة فلسطين

TITHE RECEIPT وصل اعشار

Received from استلمت من محمود حسين طاش

L.E. ١ m/ms. ٧٨٠ for payment of

جنيه وحده مليم ثمانين وسبعمائة

Tithes. قيمة اعشار

Mukhtar مختار

Village قرية سرحان

Date التاريخ ١٦/١/٤٧

٧- وصل ضريبة الأعشار /١٩٢٨ .

Digitized by Birzeit University Library

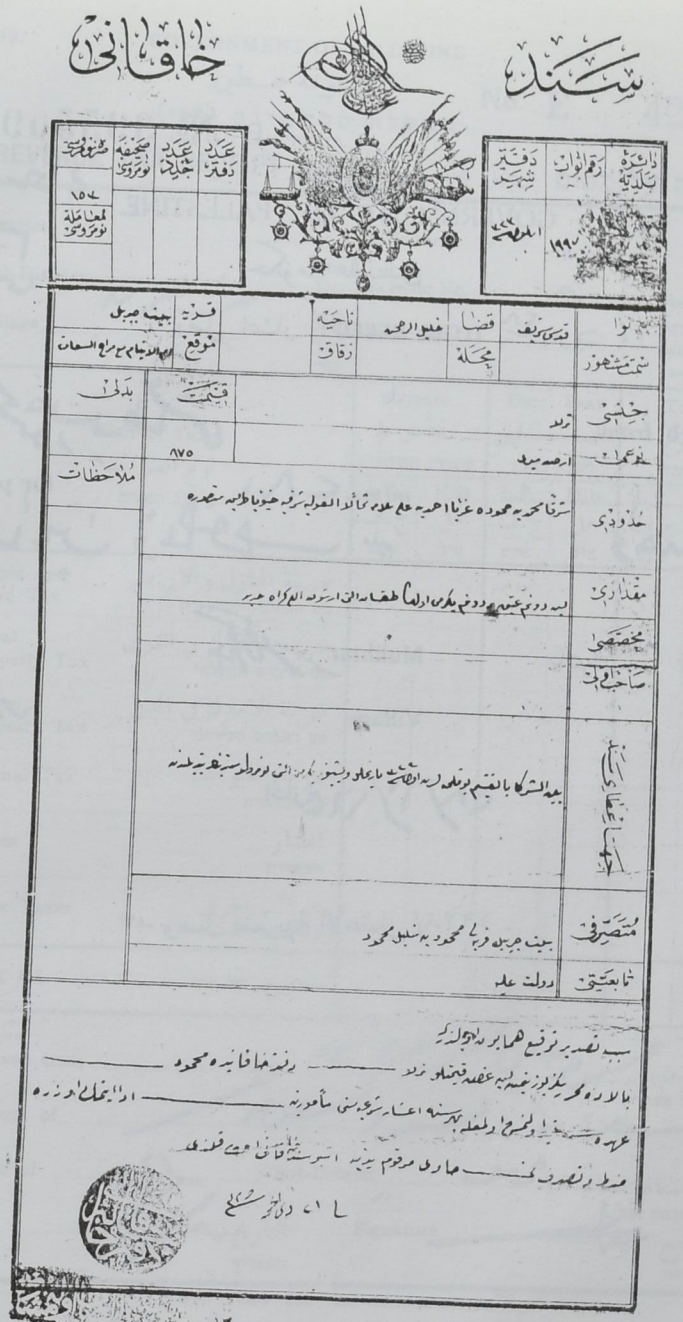
سند
خاقاني
دائرة بلدية
رقم الدوان
دفتر شهر
السنة ١٩٢٧
عدد دفتر
عدد جلد
صحيفة نمرة
نمرة مسلسلة نمرة
١٥٧
نوا
قرية ريف
قضا
خليل الرحمه
ناحيه
قرية
بيت جبرين
شهر مشهور
محلة
زقاق
موقع
الدجانيه بين راس السعدان
حدودي
مقداري
مخصصي
صاحب اليد
المتصرف
ثابعتيق
قيمته
بدل
ملاحظات
١٧٥
ارضه بيدا
شرقا محبه محموده غنبا احميه على علوه ثالثا الفدليه نزيه جنوبا طريه مقصده
بيد ورثه عقيله ودوغي بلدين اولها طفقا الى اخره الوكراه جبرين
بيد الشركا بالقسم ورثه احمد الاشقر بايعلو وبيتوبا من الى نوروز سنه بقيد بلدنه
سبب تصدير توقيع لهما بوجه كره
بالاره محمد يلدوز جبه ليه عفله قبيلو زيد ——— رقد هما فايده محموده ———
عهده سنه ——— والمرج والمعلا بهذه سنه اعمار نزيه سنى مأمورينه ——— اذا يحمل اوزره
وسط والمصدوف ——— مارق مرقوم بيده ابوسته قاضي وفي قوله

O. A. B. 8

Fiche N° 348 on acc/

OFFICE OF THE PUBLIC CUSTODIAN. ادارة حارس الاملاك العام N° 3

OTTOMAN AGRICULTURAL BANK IN LIQUIDATION (Palestine Branches) (شعبات فلسطين) البنك الزراعي العثماني بمرسم التصفية

L. E. 17 247/1000 جنيه مصري HEBRON خليل الرحمن Agency 192 في

RECEIPT, RELATING TO LOAN N° 635-220 مقبوض عائد للاقراض نمرو

The Public Custodian hereby aknowledges receipt from Mr. صالح بن محمد محمود التميمي من قرية عبيت جبرين of الى ادارة حارس الاملاك العام من صالح بك

the sum of Egypt Pounds Seventeen 247/1000 مبلغ جنيه مصري

as per details mentioned below, in respect of his account: عن استقراضه المذكور والبيان حرر

On Capital	L.E. 17 442	عن رأس المال
On Agreed Interest		« الفائض المعين
On Interest for delayed Payments	157	« الفائض لمرور الاستحقاق
On Judicial Expenses		« مصاريف محاكمه
On Sundry Expenses		« مصاريف مختلفه
Total		المجموع

ان مدفوعاتي بموجب هذا المقبوض هي فقط المسماة وتسهيلات مصري لا غير

OTTOMAN AGRICULTURAL BANK IN LIQUIDATION البنك الزراعي العثماني بمرسم التصفية HEBRON

For the Public Custodian

عن حارس الاملاك العام

١٠- وثيقة تصفية حساب عند تصفية البنك الزراعي العثماني /١٩٢١ .

فريعة اول صالح اسلم العمره بقرية بيت جبرين

فريعة ثاني طلال ابنه يوسف صالح العمره " "

بتاريخ اوائله آنا الواضع امضائي بذيله صالح اسلم العمره بصفتي فريعة اول انني بحالة الصحة المعتبرة شرعًا قد وضعت ونزلت واهبت الفريعة الثانية وهو ابنه ولدي يوسف صالح المتوفي بحال حياتي بتاريخ ١٥ رجب ١٣٥٦ قد وضعت ولده طلال المذكور نزلت والده يوسف يرث في عموم مخلفاتي من اراضي جبالية وجبر وجدار واموال منقول وغير منقول وحلول وتوابع من انواع الحلال مثله كمثل اولاد الذكور من صلبي اي تكون حسب اعلام بعد وفاتي تقسم جميع المخلفات ما بين عموم حسب القانون الشرعي الذي مصدره على مذهب الحنفية الغفائية وانني ورثته باختياري ورضائي بدون اجبار واذنته باستلام جميع ما يخصه في جميع التركة بعد وفاتي اذ اختيار القسم هو اعلام وهم اولادي وانني لا افرده بنين وبنات عموم ولا اخصص اي احدهم بشيء ولا يحق لي الرجوع بهذه الوصية او التقلب بهذه الخصوص وانه الفريعة الاول وهو طلال ابنه يوسف المذكور قبل لنفسه هذه المنزلة الموالية له العمر سبع عشرة سنة تقريبًا وقد استعفى بأنه يقوم بكل ما يلزم من الخدمة والشغل ورضائي مورثه وهو جده صالح المذكور وقد حررت لهذا السند على نفي حفظًا لحقوق الشرعي والنظامي واذ يعمل بهذا السند عند اللزوم حرر في ٥ ربيع ١٣٥٢ هجري على صاحبه افضل الصلاة واتم السلام

شاهد عبد الهادي اسلم العمره

شاهد نمر سالم الفاضل

شاهد محمود عبد الله العمره

PALESTINE MILS STAMP 10

صدر على هذا السند بأنه الفريعة الاولى صالح اسلم المذكور اقام ونزل الفريعة الثانية طلال نزلت والده يوسف صالح اسلم محله قرية بيت جبرين

كاتبه ابراهيم عبد الرحمن الخطيب من الخليل

١١- وثيقة تثبيت حق في ميراث / ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م .

Digitized by Birzeit University Library

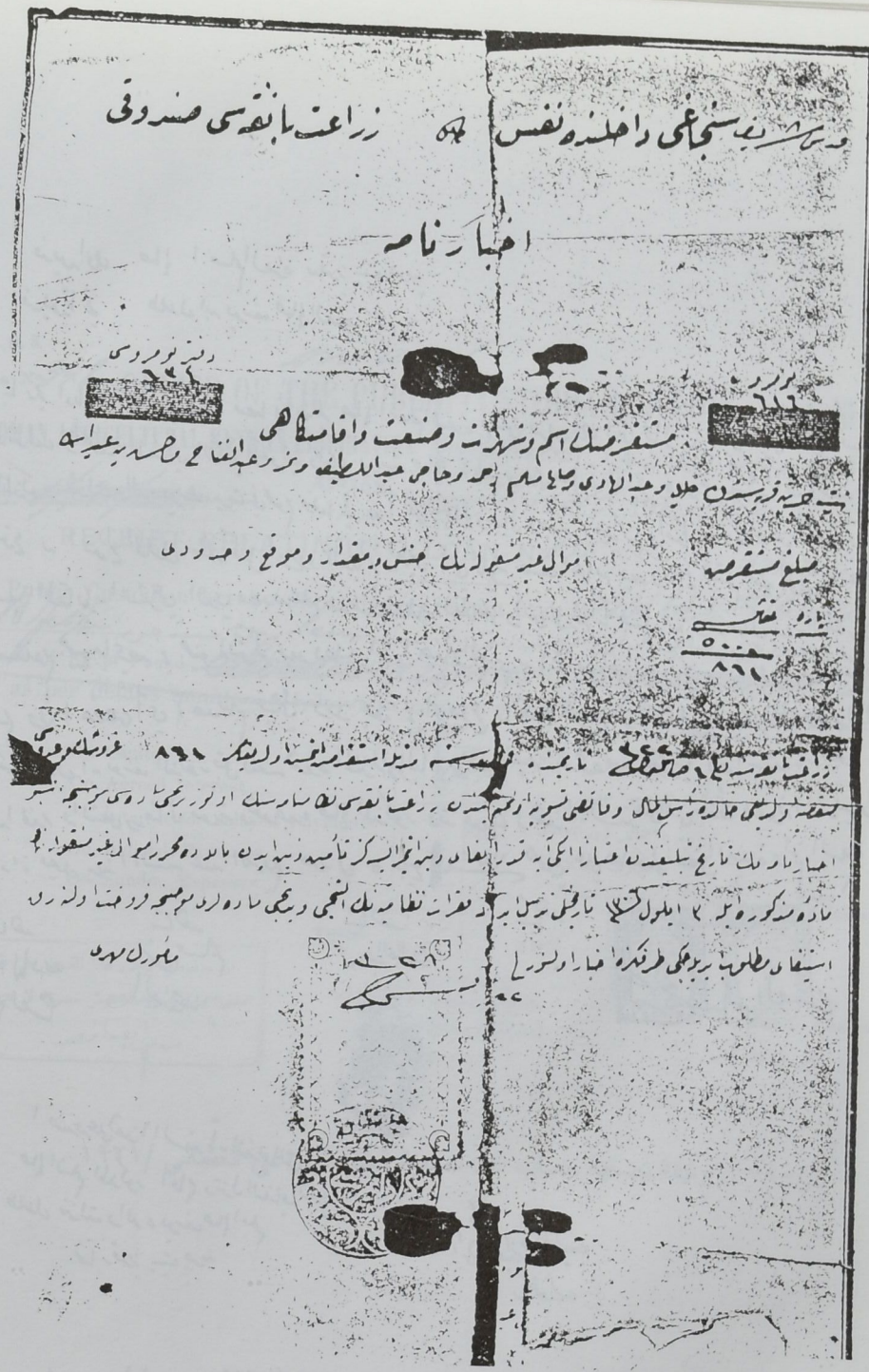

١٢- وثيقة عثمانية لعام ١٣٠٦هـ - ١٨٨٨م .

٤٦٩٢

دائرة الصحة (فلسطين)

شهادة تطعيم ضد الجدري .

الاسم ..... العمر ..... سبعة أ

العنوان ..... بيت جبرين .....

تاريخ التطعيم ١٩/٩/١٦

الموظف لدائرة الصحة
الختم

الرئيس

ملاحظة : التطعيم مجاناً ويجب المحافظة على هذه الشهادة

١٣- شهادة تطعيم لعام ١٩١٩م .

Digitized by Birzeit University Library

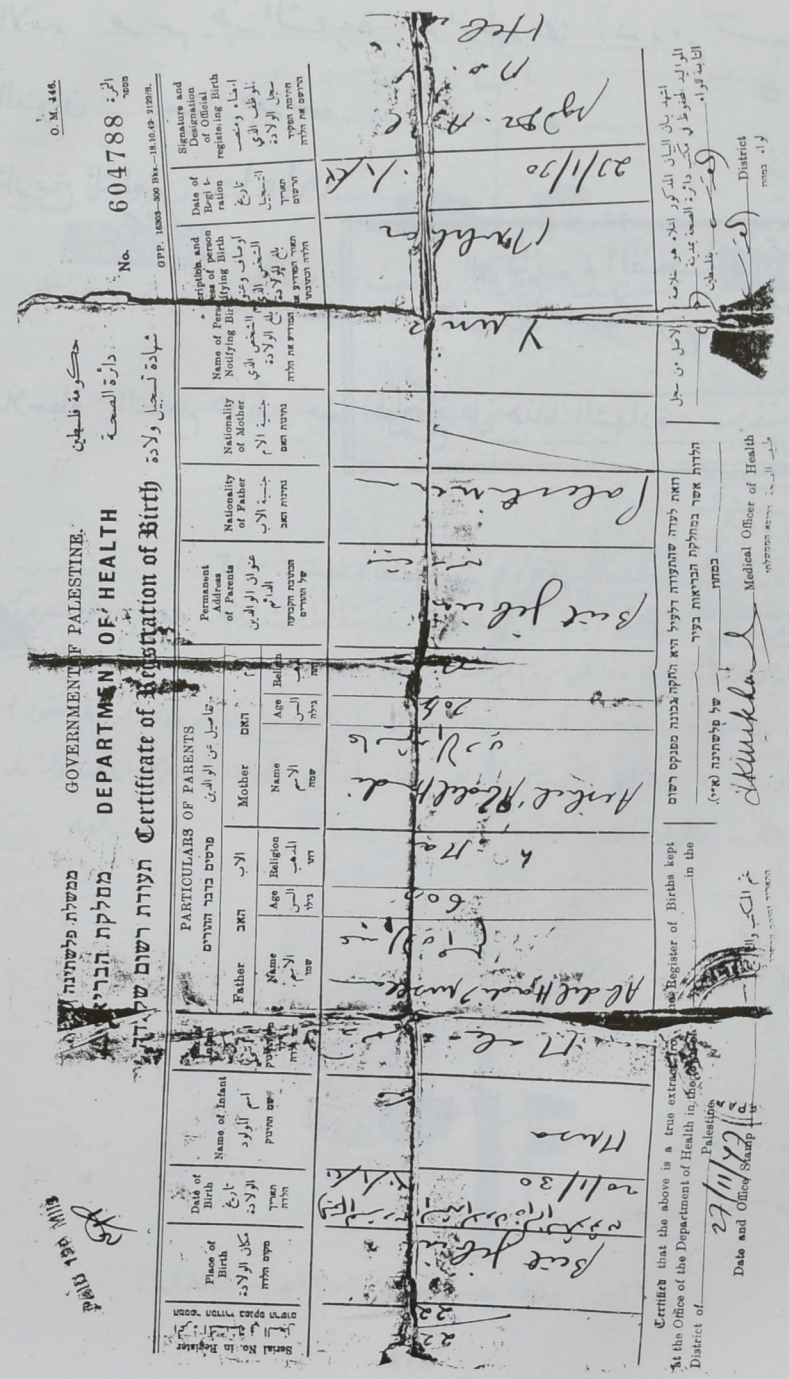

١٤- شهادة ميلاد / حكومة فلسطين / ١٩٣٠م .

آسى بياصه اوبه عدد ١٥
آسى بياصه كبشى كبار ١١
آسى سمار كبيره وصغيره ٤
المجموع ٣٠

فقط وقدره ستة عشره رأس غنم بياصه واربعة رؤوس سمار لغير

تاريخه اقر واعترف انا الموقع بصدره بخط يدي بذيل اقراره محمد عبد الهادي الرعيل قرية بيت جبرين قد استلمت الغنم المقدره اعلاه ستة عشره رأس بياصه واربعة رؤوس سمار وذلك استحقاقي في الغنم المخلفه عن المرحوم عبد الرحيم سلام القطاوي وارث سابقا بطريق الارث عن والدي وعن المتوفي وحيث انني خالص منه جميع استحقاقي في الغنم ولم يبقى لي عند ورثة المرحوم عبد الرحيم سلام شيئ وانني استلمت استحقاقي منه بطريق الارث عن يد عبده احمد الشوبكي نيابة عن عالم بعده بسبب اختي استلم بحضور شهود

شهد
حسين عوده ابو عمير

شهد
علي احمد القطاوي

شهد
محمد الحاج اسماعيل الشوبكي

شهد
محمد علي القطاوي

شهد
عبد الله ابو الخارون

شهد وحرر
ابراهيم عبد الرحيم الخطيب

١٥- وثيقة استلام استحقاق في مواشي شراكة .

Digitized by Birzeit University Library

صـور
من بيت جبرين

تعاون رقم ٨

جمعية بيت جبرين التعاونية للتسليف والتوفير

رقم ٧٦
في ٢٧/١١/٨

وصلني من حسن مصطفى العزي

مبلغ وقدره خمسة جنيهات ج.ف. وعشرة جنيهات ج.ف.

وذلك الحساب العمولة

السكرتير
عبد الجواد الزعرور

٧ ج.ف.

١٦- وثيقة صادرة عن جمعية بيت جبرين التعاونية لعام ١٩٣٧م .

Digitized by Birzeit University Library

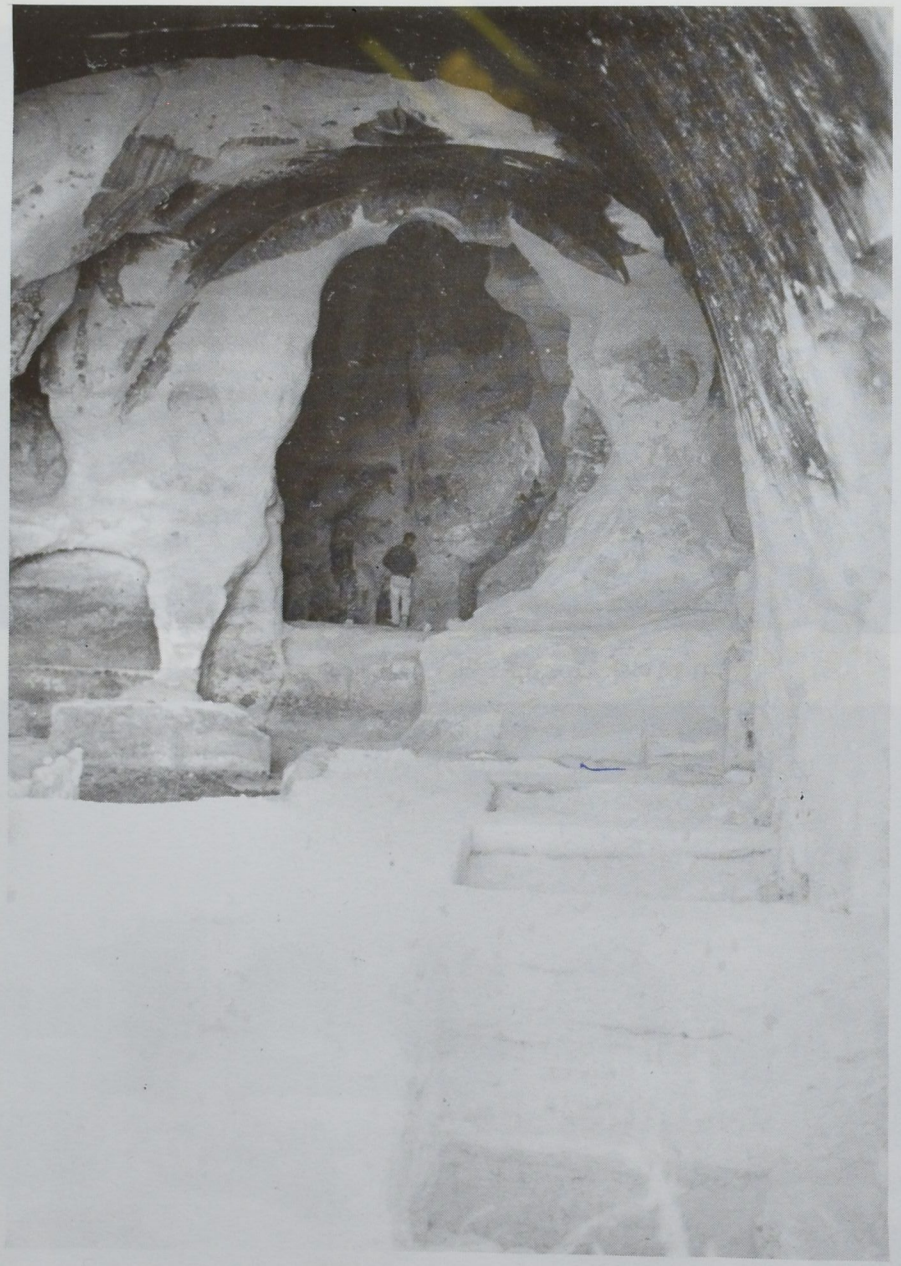

١- عراق المي - أحد مغر الأجراس - ١٩٩٥.

Digitized by Birzeit University Library

٢- بقايا المدينة الرومانية - حفريات حديثة - ١٩٩٥ .

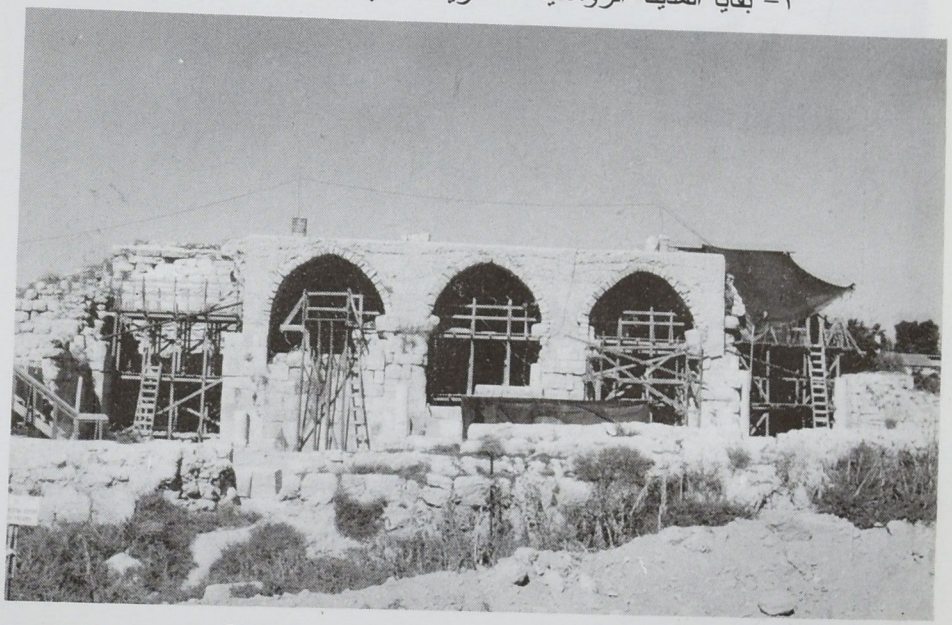

٣- حفريات حديثة قرب عقد " أبو عامر " وترميم قرب منزل آل العزة - ١٩٩٥ .

٤- مقام الصحابي تميم الداري - ١٩٨٥ .

٥- المسجد العمري - ١٩٨٥ .

Digitized by Birzeit University Library

٦- بناية المحكمة التي بدأت العمل عام ١٩٣٥ - الصورة عام ١٩٨٥ .

٧- بيت عبد الرحمن العزة ، شيخ بيت جبرين - ١٩٩٥ .

٨- منزل سكن الأساتذة - ١٩٨٥

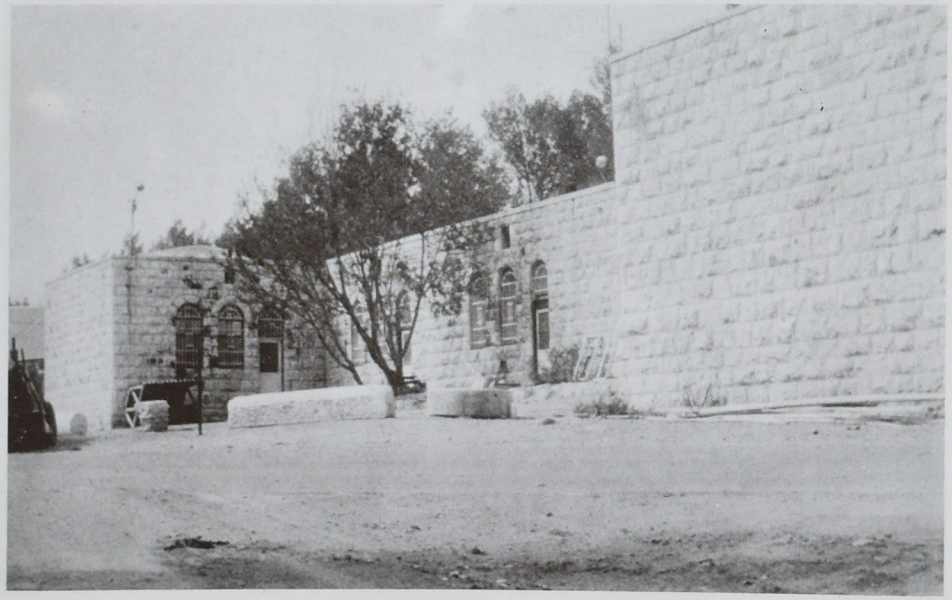

٩- مدرسة الذكور التي أقيمت عام ١٩٣٥ - الصورة عام ١٩٨٥ .

Digitized by Birzeit University Library

١٠- مقبرة القرية - ١٩٨٥ .

١١- بقايا القرية المدمرة - ١٩٩٥ .

١٢- منظر عام للقرية - ١٩٨٥

١٣- صورة للشيخ عبد الرحمن العزة في أوائل العشرينات (الثالث من اليمين) .

Digitized by Birzeit University Library

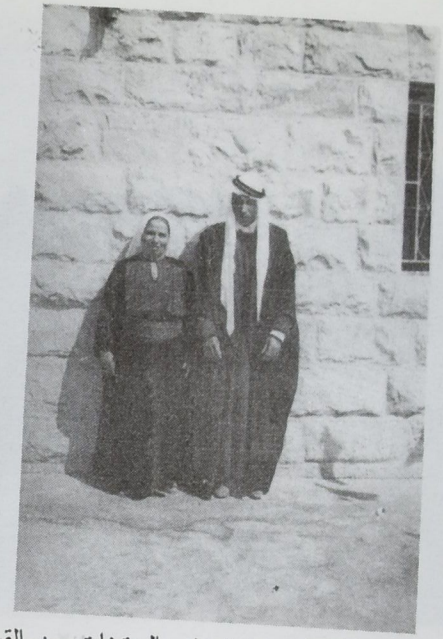

١٤- الراوي مصطفى غطاشة وزوجته في الستينات من القرن العشرين .

١٥- تمثيلية مدرسية من أداء مدرسة الإناث في الأربعينات .

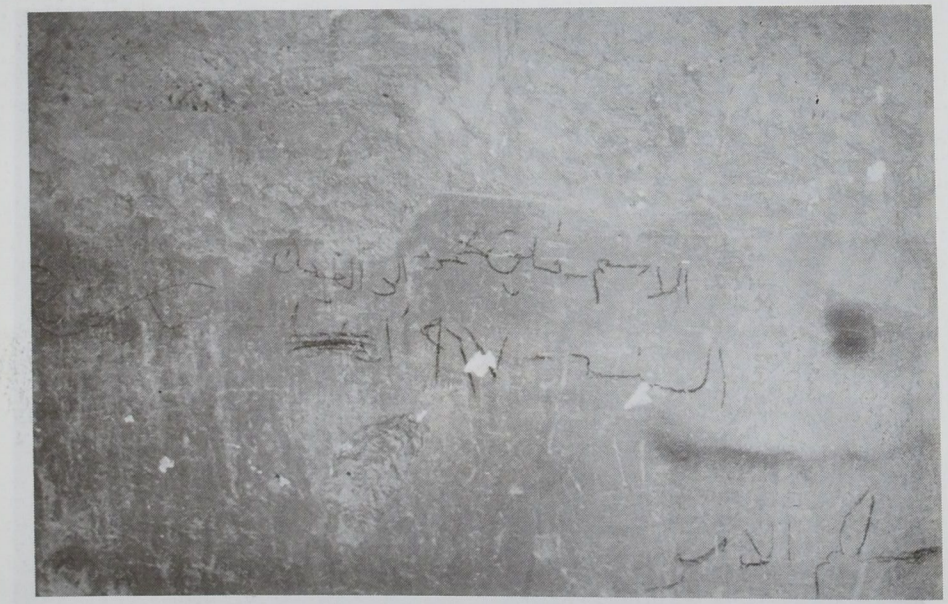

١٦+١٧ - كتابات يحفرها أبناء القرية عند كل زيارة - ١٩٩٥ .

Digitized by Birzeit University Library

١٨- دار محمد عبدالله العزة - ١٩٩٥ .

١٩- إستخدام بيت العزة من قبل الاسرائيليين بعد عام ١٩٤٨ - الصورة عام ١٩٩٥ .

* صدر من سلسلة أبحاث " القرى الفلسطينية المدمرة" :-

سلسلة " القرى الفلسطينية المدمرة " تهدف الى التعريف بالقرى الفلسطينية التي دمرت عام ١٩٤٨ وتقديم صورة انثروبولوجية تراثية للمجتمع الفلسطيني القروي من خلال منهجية التاريخ الشفوي.

١- د. شريف كناعنة وبسام الكعبي	: عين حوض	١٩٨٦	طبعة ثانية	(٥٨ص)	١٠ ش
٢- د. شريف كناعنة ورشاد المدني	: مجدل عسقلان*	١٩٨٦	طبعة ثانية	(٢٢٥ص)	١٠ ش
٣- د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي	: سلمه *	١٩٨٦		(٨٣ص)	١٠ ش
٤- د. شريف كناعنة ونهاد زيتاوي	: دير ياسين	١٩٨٧	طبعة ثانية	(٦٧ص)	١٠ ش
٥- د. شريف كناعنة ومحمد اشتيه	: عنابة	١٩٨٧		(٥٨ص)	١٠ ش
٦- د. شريف كناعنة ورشاد المدني	: الفالوجة	١٩٨٧		(١١٨ص)	١٠ ش
٧- د. شريف كناعنة وعمر محاميد	: اللجون*	١٩٩٠		(٧٥ص)	١٠ ش
٨- د. شريف كناعنة ورشاد المدني	: الكوفخة	١٩٩٠		(٦٣ص)	١٠ ش
٩- د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي	: أبو كشك	١٩٩٠		(٦١ص)	١٠ ش
١٠- د. شريف كناعنة وبسام الكعبي	: مسكة	١٩٩١		(٨٥ص)	١٠ ش
١١- د. شريف كناعنة وبسام الكعبي	: كفر سابا	١٩٩١		(٧٥ص)	١٠ ش
١٢- د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي	: لفتا	١٩٩١		(٥٢ص)	١٠ ش
١٣- د. شريف كناعنة ومحمد اشتيه	: كفر برعم	١٩٩١		(٥٥ص)	١٠ ش
١٤- عبد الرحيم المـــــــدور	: قاقون	١٩٩٤		(١٦٠ص)	٢٠ ش
١٥- حيدر يعقوب ابو غـــــوش	: عمواس	١٩٩٤		(٢٥٠ص)	٢٠ ش
١٦- ابراهيم جميل مرعي	: زرعين	١٩٩٤		(٢٥٠ص)	٢٠ ش
١٧- ابراهيم يحيى الشهابي	: لوبيـا	١٩٩٤		(١١٠ص)	١٥ ش
١٨- نصر يعقوب و فاهوم الشلبي	: ابو شوشة	١٩٩٥		(٣٠٠ص)	٢٠ ش
١٩- عبد الرحيم بدر الدين المدور	: طيرة حيفا	١٩٩٥		(٣٠٠ص)	٢٠ ش

يجري العمل حاليا على انجاز قرية (الدوايمة) .

* نفدت .

Digitized by Birzeit University Library

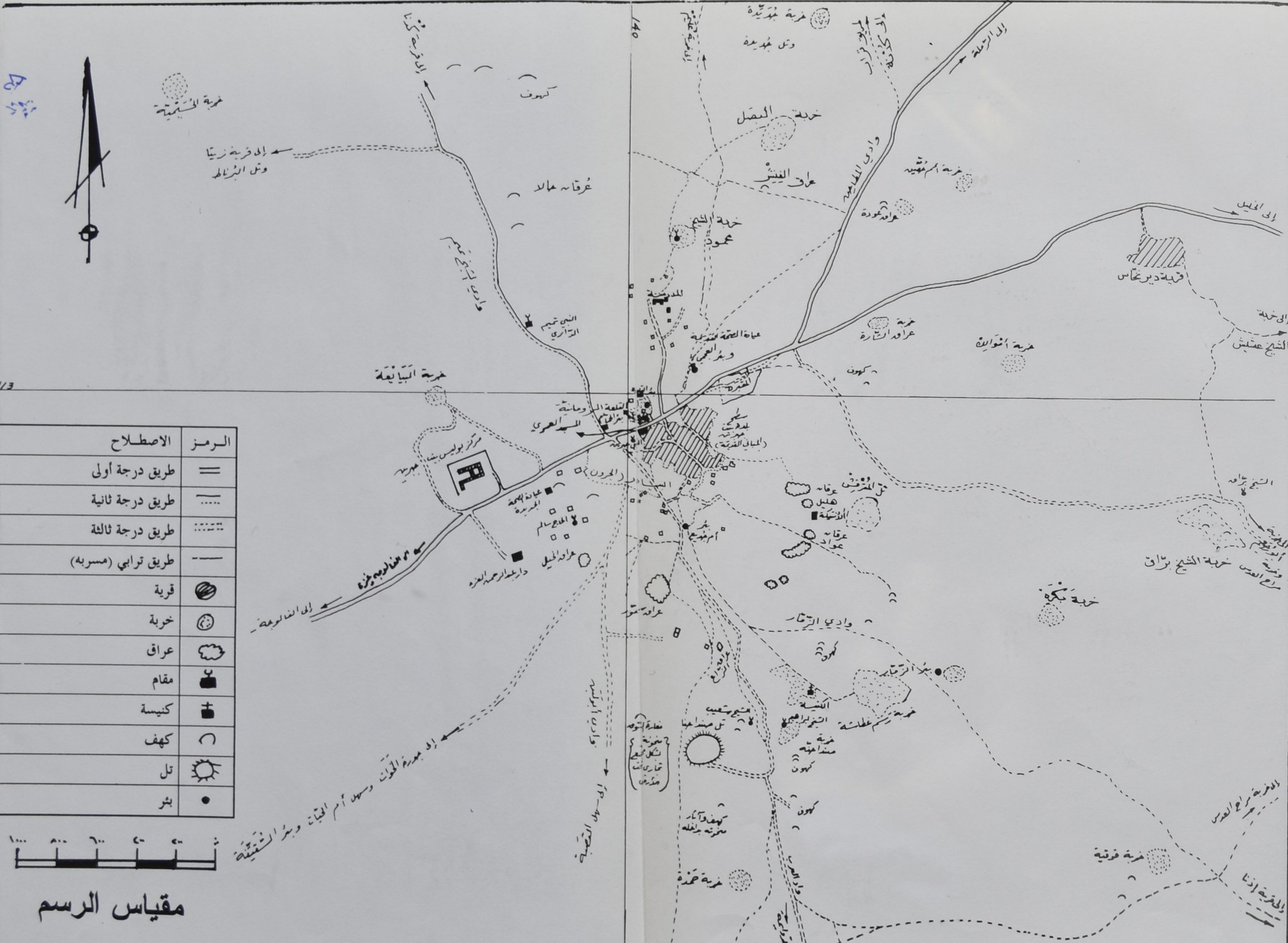

الخارطة من رسم الشاعر والمساح عبد القادر عبدالله العزة

Digitized by Birzeit University Library

مقام الشيخ جبرين النبهاني

مطبعة الأمل
القدس طريق رام الله / عمارة سلهب
هاتف وفاكس: ٥٧٤٩٠٦٤ ● ٥٧٤٠٤١٣-٠٢

Digitized by Birzeit University Library